ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

قصائد لها قصص مؤثرة 14

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

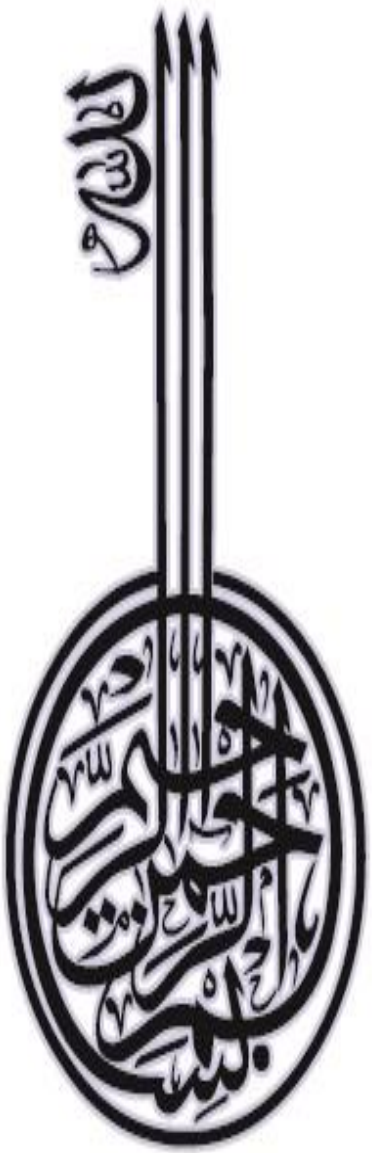

قصائد لها قصص مؤثرة 14

(للقصة دور كبير في إثراء النص الشعري!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

دينارٌ واحدٌ يكفيني!

(دخل رجل عجوز إلى المحكمة ليقدم شكواه ، فقال القاضي: شكواك ضد من؟ فقال العجوز: ضد ابني فلان! فنظر القاضي إلى من معه من القضاة مستغرباً كلام العجوز ، وسأله وما هي شكواك بالضبط؟ قال العجوز: إنني أطلب من ولدي مصروفاً شهرياً حسب استطاعته! فقال القاضي: وهذا من حقك على ابنك دون نقاش أو جدال. فقال الأب العجوز: يا حضرة القاضي ، رغم أني غني وغير محتاج إلى المال إطلاقاً ، إلا أنني أريد أن أخذ مصروفاً شهرياً من ابني! فاستغرب القاضي كثيراً ، وتعاطف مع الموقف ، وأخذ بيانات الابن واسمه وعنوان سكنه وأمر بإحضاره على الفور! فجيئ به ، واجتمع الابن بأبيه أمام المحكمة! وعندها توجهَ القاضي للابن سائلاً: هل هذا أبوك؟ قال: نعم سيدي القاضي ، إنه والدي! فقال له القاضي: هل تعلم أن أباك تقدم بشكوى ضدك يطالبك بمرتب شهري وبمبلغ زهيدٍ حسب قدرتك؟! قال الابن مستغرباً كيف يطلب مني مصروفاً وهو يملك الكثير ولا يحتاج نقود أحد؟! فقال القاضي: هذا طلب أبيك ، وهو حر فيما يطلب. فقال الأب العجوز: يا سعادة القاضي ، لو حكمتم لي بدينار واحدٍ في كل شهر سأكون سعيداً وهذا الدينتر يكفيني ، ولكن بشرط واحد! فقال القاضي: وما هو شرطك؟! فقال الأب: أن أقبضه من يده في أول كل شهر دون تأخير! فقال القاضي: نعم سيكون لك ذلك بكل تأكيد ، وأضمن لك تحقيق ذلك! فدعا الأب للقاضي بالصحة والتوفيق! وهنا أصدر القاضي حكمه على الابن قائلاً: حكمت المحكمة على فلان بإعطاء أبيه مصروفاً شهرياً وقدره دينارٌ واحدٌ فقط ، حسب رغبة الأب دون انقطاع ، على أن يكون هذا المصروف مدى الحياة ، على أن يُسَلم المبلغ من يد الابن ليد الأب مباشرة ، دون وجود أي وسيطٍ بينهما! وقبل أن يترك الأب والابن قاعة المرافعة ، قال القاضي للأب أمامإبنه: اسمح لي أن أسألك: لماذا فعلت ذلك ، وشكوت ابنك ، وطلبت مبلغاً زهيداً جداً ، رغم إنك غني ، ولست بحاجةٍ للمال؟ قال العجوز وهو يبكي بمرارة: يا سيدي القاضي ، إني أشتاق لرؤية ابني هذا ، وقد أخذته مشاغله الكثيرة مني ، ولا أراه أبداً ، رغم أن قلبي متعلقٌ به تعلقاً شديداً ، فهو لا يُكلمني حتى على الهاتف ، ولأجل أن أراه تقدمتُ بهذه الشكوى مكتفياً بلقاءٍ واحدٍ كل شهر ، فانهار القاضي ومن معه من البكاء والوجع ، وقال للأب: والله لو تكلمت بالسبب الحقيقي منذ البداية ، لأمرت بحبسه وجلده أيضاً! فقال الأب العجوز وهو يبتسم يا سعادة القاضي: وهذا الحكم سيؤلم قلبي أيضاً! ليت الأبناء يدركون حجم معزتهم في قلوب آبائهم قبل فوات الأوان! وليتهم يعلمون أن الأب جبل يحتمي به الأبناء! يسخن الماء لوالده بإلصاقه تحت فراشه بأحشائه! روى المعلى بن أيوب قال: سمعت المأمون يقول: "لم أر أبر من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره بأبيه: أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار ، وكان في السجن ، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلةٍ باردةٍ ، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم يسخن فيه الماء ، فملأه ، ثم أدناه من نار المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبحوا! حكى غير المأمون: أن السجان فطن لارتفاقه بالمصباح في تغيير الماء ، فمنعهم من الاستصباح في الليلة القابلة ، فعمد الفضل إلى القمقم مملوءاً فأخذه معه في فراشه ، وألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء! قال الشافعي: لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أمي فإنها أحق الناس بحسناتي. وقال عامر بن عبد الله بن الزبير: مات أبي ، فما سألت الله - حولاً - إلا العفو عنه. وقال ابن عباس: من نظر إلى أباه شزراً فقد عقه. بعض الشباب والفتيات لا يراعون حق أبويهم ولا يرونه لازماً ، يرفعون أصواتهم على الأب والأم ، خاصة بعدما كبرا وضعفا واقتربا من القبر واحتاجا إلى العطف والبر ، أنكروا حقهما وجحدوا معروفهما ، ومن فضل الله تعالى أن بر الوالدين ، لا ينقطع عنهما أحياءً وأمواتاً. كتبت في هذا عن شاكي ابنه ، أقول:)

إن الـــــــــــــــدينارَ ســـــــــــــــيكفيني وابنـــــــــي عـــــــن رَغَـــــــم يـــــــأتيني

هـــــــذا شـــــــرطي ، وبـــــــه أرضـــــــى لا شـــــــيءَ سِـــــــواه سيُرضِـــــــيني

ورفعتُ الدعوى مُقتنعاً ودرستُ أساسَ المَضمون

وسؤالُ القاضي أحرجني إذ طعن القلبَ بسكين

وطرحتُ مُبرِّرَ تعقيبي أسِفاً بالدمع المقرون

يسبقني عزمٌ ممتحنٌ لأب يُعلي شأن الدين

وأسائلُ ولدي عن رَغَب إذ تاهتْ كل عناويني

وَصْلي أوَليس شريعتنا وعُقوقي ليس بمسنون؟!

ولدي ، ماذا تعرفُ عني عن حالي البائس وشؤوني؟!

هل تعرفُ ماذا ينقصُني لتُجامل ترجو تسكيني؟!

هل تعرفُ عن وجعي شيئاً لتكف عقوقاً يكويني؟!

هل تعرفُ ماذا يُسعدُني؟! هل تعرفُ ماذا يُشقيني؟!

أنا محتاجٌ بعضَ نقودٍ لأحصِّلَ حِصة تمويني!

دينارٌ شهرياً يأتي هذا الدينارُ سيكفيني

لكن مِن كفك يا ولدي لأراك ، فتنشرحُ عيوني!

وأسَرُّ سُروراً يجعلني أزري ببلائي وشجوني

أتملى مِن طلعة ولدي ومُحَيَّا يَذهبُ بحُزوني!

كم كنتُ أحب زيارته برضىً ، لا نصَّ قوانين!

وعليه فلن أدعوَ ربي فيُجيب دعاءَ المَحزون!

رباهُ فأصلحْ لي ولدي! والأمرُ بكافٍ والنون

ذهب النشوز بالحب!

(الحب يُعمِي ويُصِم كما يقولون! وهذا الزوجُ العاشقُ كان قد غرقَ في الحب والعِشق والهُيام! الأمرُ الذي أعماه عن عُيوب عَشيقته! ثم أتمَّ الله تعالى عليه النعمة فتزوجَها! ولم يكن المسكينُ يعرفُ عن رعونتها ونشوزها وسوء خلقها لا الشيء الكثير ولا القليل! وصبرَ وصابرَ على عيشته معها رجاء أن يُصلحا الله ، وحاولَ الإصلاح! ولكن في نهاية المطاف ، ذهب النشوز المُزمِنُ بالحُب! وإن بقيت العيشة شكلاً لا حقيقة! فأنشدتُ حِكاية عنه هذه القصيدة!)

الحُـــب يُخفـــي كـــل عَيـــب يُـــزدَرَى ... ويُزيـــغ عينـــاً تشـــتهي أنْ تنظـــرا!

ويُصِـــم أذْنـــاً عـــن ســـماع مَعايـــب ... فتـــرى ســـماعَ العيـــب شـــيئاً مُنكـــرا

ويَصُـــدُّ عقـــلاً عـــن تفهـــم بـــاطلاً ... حتـــى يـــرى فهـــمَ الأمـــور مِـــن المِـــرا

ويَسُـــد أنفـــاً كـــي يُعطـــلَ شـــمَّها ... نتنـــاً كريهـــاً فـــي زواياهـــا سَـــرى

ويُسَـــكِّرُ الفـــمَ عـــن حـــديثٍ مُفصِـــح ... سَـــرَدَ الحقـــائقَ ، لـــم تُخالطهـــا الفِـــرى

الحُـــب يُـــزري بالمُحِـــب وعزمـــه ... ويعـــودُ بالبطـــل الهُمـــام القهقـــرى

ويُذِلـــه بـــين الخلائـــق عامـــداً ... ويَـــؤز جـــوهرَه ، وبعـــدُ المَظهـــرا

ويَقـــضُّ مَضـــجعَه ، ويُـــذهِبُ نومَـــه ... كـــي لا يـــذوقَ الغمـــضَ يومـــاً والكَـــرى

وينـــالُ منـــه كرامَـــة وشَـــرافة ... ونجابـــة بـــالأمس كانـــت فـــي الـــذرى

ويُحِيلـــه عبـــداً تعشَّـــقَ مـــا اشـــتهى ... وأطـــاعَ نفســـاً لا تُحِـــسُّ ولا تـــرى

الحُـــب يجعلـــه بليلـــى مُعجبـــاً! ... ويَبيـــتُ إعجـــابُ العشـــيق مُؤشـــرا

(ليلـــى) هـــي الـــدنيا وجنـــة عـــدْنِها ... وهـــي المـــدائنُ والحواضـــرُ والقـــرى

(ليلـــى) هـــي الـــوطنُ المُفضـــلُ والحِمـــى ... وهـــي الوشـــائجُ والعواصـــمُ والعُـــرى

(ليلـــى) هـــي الأنثـــى الوحيـــدة فـــي الـــدنا ... وكأنمـــا المـــولى ســـواها مـــا بـــرا

(ليلـــى) هـــي الحُـــبُّ المُضـــمَّخ بـــالهوى ... وفؤادُهـــا بالحُـــب أصـــبحَ خيِّـــرا

(ليلـــى) إذا ابتســـمتْ تبختـــرَ قيسُـــها ... صَـــلَفاً ، ووصَّـــفَ الابتســـامَ ، وثرثـــرا

(ليلـــى) لهـــا أســـمى المكانـــة عنـــده ... والقـــدْرُ مُـــذ يفعَـــتْ ، وشـــبَّتْ مُعصِـــرا!

(ليلـــى) إذا قالـــت ، فقـــولٌ صـــادقٌ ... فلســـانُها مـــا قـــال إفكـــاً مُفتـــرى!

(ليلـــــى) إذا صـــــمتتْ ، فـــــذاك لحكمـــــةٍ ... وصِـــــماتُها يُغريـــــه أن يستبشـــــرا

(ليلـــــى) إذا التاعـــــتْ تـــــألمَ واشـــــتكى ... وتســـــيلُ أدمعُـــــه الســـــخينة أنهُـــــرا

(ليلـــــى) إذا مرضـــــتْ دهـــــاهُ سِـــــقامُها ... وشـــــكا لعُـــــوادٍ أتـــــوْهُ ، وبَـــــرَّرا!

(ليلـــــى) إذا حزنـــــتْ سَـــــقتْه حُزونـــــه ... كأســـــاً مِـــــن الشـــــجوى أمـــــرَّ وأكـــــدرا

(ليلـــــى) إذا فرحَـــــتْ لداعبَـــــهُ الهنـــــا ... وتـــــراهُ أبـــــدى ســـــعدَهُ ، وتنـــــدَّرا

(ليلـــــى) إذا رَحلـــــتْ يُتـــــابعُ خطوَهـــــا ... ولـــــئنْ تعفـــــرَ وجـــــهُ مـــــاش فـــــي الثـــــرى

(ليلـــــى) هـــــي الأهلـــــون والصـــــحبُ الألـــــى ... قـــــيسٌ يَحِـــــقُّ لـــــه بهـــــم أن يَفخـــــرا

فـــــي حُبهـــــا الولهـــــانُ أدلـــــى دَلـــــوَه ... وببحرهـــــا المســـــكينُ غـــــاصَ وأبحـــــرا!

وغـــــدا أســـــيراً فـــــي الغـــــرام ، ولـــــم يَـــــزلْ ... والحُـــــب جَرَّعَـــــهُ العـــــذابَ مُقنطـــــرا

وطغـــــتْ عليـــــه ، وعنفتْـــــه بحُســـــنها ... عبـــــداً لهـــــا أمســـــى ، وباتـــــتْ قيصـــــرا!

وتزوجَـــــتْ ، فـــــإذا النشـــــوز طبيعـــــة ... وجبلـــــة تُـــــردِي كآســـــاد الشـــــرى

وغـــــدتْ بهـــــا أحـــــوالُ (قـــــيس) صَـــــعبة ... والحُـــــب عـــــن أنيـــــاب كيـــــدٍ كَشـــــرا

ظهـــــراً علـــــى عقـــــب بَـــــدَتْ أحوالـــــه ... والعشـــــقُ والأمـــــلُ الكئيـــــبُ تبعثـــــرا

وتعثـــــرتْ قـــــدماه لمَّـــــا تثبُتـــــا ... مـــــا ظـــــن فـــــي قدميـــــه أنْ تتعثـــــرا!

وتمـــــردَتْ (ليلـــــى) ، وناولـــــتِ الأذى ... وعلـــــى يـــــديها ذاقَ مـــــا قـــــد قـــــدِّرا

هـــــمٌ وغـــــمٌ واخـــــتلالُ معيشـــــة ... وكأنـــــه مَكـــــرٌ بليـــــل دُبـــــرا

ومكائـــــدٌ تهُـــــدي اضـــــطرابَ مشـــــاعر ... والـــــزوجُ بـــــالترويض لا لـــــن يشـــــعرا!

وإذا الرعونـــــة تجتنـــــي أرجَ الهنـــــا ... قسْـــــراً ، ويُمســـــى الكيـــــدُ ســـــيفاً مُشْـــــهَرا

واسْتأســـــدتْ (ليلـــــى) ، وعافـــــتْ (قيسَـــــها) ... وعلـــــى الأذى لـــــم يســـــتطع أن يصـــــبرا

فرمـــــى بموعظـــــةٍ ، وأظهـــــرَ حِرصَـــــه ... فلعـــــل حِرصـــــاً أن يُعيـــــدَ الجـــــوهرا

واحتـــــالَ فـــــي طـــــرح النصـــــوص تكلفـــــاً ... فلعـــــل نصـــــحاً أن يُفيـــــدَ ويُثمـــــرا

يـــا ليـــلَ أيـــن الحـــبُ يُـــدركُ حالنـــا ... ويُقِـــــيمُ وُداً بالرعونـــــة دُمِّـــــرا؟!

يـــا ليـــلَ أيـــن مـــودة ذهبـــتْ سُـــدىً؟! ... تعســـاً لمَـــن هـــذي المكائـــدَ فجَّـــرا!

الحُـــــبُّ ولـــــى ، وانقضَـــــتْ أيامُـــــه ... وأتـــى الـــذي كـــم عِشـــتُ منـــه مُحـــذرا!

أشـــمتِّ فـــيَّ مَـــن اســـتهانَ بحُبنـــا ... وتـــرين لـــي ولـــكِ الســـفيهُ تنكـــرا

يـــا ليـــلَ عُـــودي ، واســـتقيمي حِســـبة ... إن النشـــــوز بـــــلا دَواع يُـــــزدرى!

إنـــي أعيـــذكِ بالمليـــكِ ، فأســـجحي! ... وكفـــى الـــذي جَرَّعتِنيـــهِ ومـــا جـــرى!

كانـــت أمـــامي الغِيـــدُ ، فـــاخترتُ التـــي ... كانـــت أبـــرَّ مِـــن الجميـــع وأخيَـــرا

مـــا بالهـــا اليـــوم اســـتكانتْ للشـــقا ... وفؤادُهـــــا بالشـــــائعات تـــــأثرا

يـــا ليـــلَ دَمـــدمتِ الخطـــوبُ ، وزمجـــرتْ ... والقهـــرُ وَيـــحَ القهـــر ، هـــاجَ وزمجـــرا

والبيـــتُ أضـــحى كالســـفينة أبحـــرتْ ... لكـــنْ تُواجـــهُ ريـــحَ كيـــدٍ صَرصـــرا

فتحمَّلـــي مُـــؤنَ المعيشـــة ، واعتلـــي ... فـــرسَ الجـــلاد مجاهـــداً ومُظفـــرا

لـــكِ قـــد بـــذلتُ الخيـــرَ رغـــمَ خَصاصـــةٍ ... وبـــكِ ارتقبْـــتُ الفجـــر بَـــدراً نيِّـــرا

فجعلـــتِ آمـــالي لنيـــل ســـعادةٍ ... حُلمـــاً تـــأبَّى لحظـــة أنْ يَخطـــرا!

وهـــذَى نشـــوزُك مُعلنـــاً إفلاسَـــنا ... والعـــيشُ مِـــن هـــذا النشـــوز تضَـــرَّرا

ذهـــبَ النشـــوز بحُبنـــا وحياتنـــا ... والعِشـــقُ لـــم يـــألُ الحبيبـــة مُنـــذِرا

لكنهـــا لـــم تنتبـــهْ لوَعيـــده ... وعليـــهِ دَمعـــي فـــي الـــبلاد تحـــدرا

للهُـــم أبـــدِلني بـــزوج بَـــرةٍ ... قلبـــي إليـــكِ بمـــا يُعـــاني أعـــذرا

فارحمْـــه مِـــن (ليلـــى) وقســـوة قلبهـــا ... وأنِلـــهُ مِـــن تقـــواك يـــا رب الـــورى!

رَدُّ سادةِ القبائل على اليَمامة! (محاكاة للعبيدي)

(كتب الشاعرُ الكبير الفحل الأستاذ عبدُ الناصر عليوي العبيدي رسالة شعرية على لسان (اليمامة) ابنة كليب بن وائل ، تُذكِّرُ فيها قومها البكريين بثأر أبيها (كليب) من (التغلبيين)! وقد أحسَّتْ بعجزهم وتقاعسهم عنه ، بل ونسيانهم أو تناسيهم له! وكم كانت رسالة مؤثرة جداً على مَن قرأها بقلبه وشعوره وحسه! ولما قرأتُها رأيت بأن أسَطر في مُحاكاتها ردَّ عِلية القوم من سادات القبائل على اليمامة لأصور مدى لا مبالاتِهم لألمها وجرحها وشكاتها وثأرها! وآثرتُ أن يكون لمُحاكاتي ذات البحر وذات القافية ، حباً في الأستاذ عبد الناصر وقصيدته! وكان قد بدأها بقوله مستهجناً معيشة الكبراء في اللذائذ ، غافلين عن رَعيتهم تمام الغفلة:

مـــا للأشـــاوس فـــي اللـــذات قـــد مكثـــوا ... وفـــي حِمانـــا يعيـــثُ القمـــلُ والعُثَـــثُ؟

إلـــى متـــى وضِـــباعُ الليـــل تنهشُـــنا ... ونحـــن ننظـــر حتـــى ينضـــج الحـــدث؟

واستمر الشاعر في تبكيت القوم ، مُبيناً أسبابَ فرقتهم وطمع الأعداء فيهم وتكالبهم عليهم ، فقال محذراً من هذا الركون إلى الأعداء والأنس بهم:-

يـــا قـــومُ نطلـــب أحلامـــاً مزركشـــة ... أمـــا الحيـــاة ففيهـــا البُـــر والغلـــث!

مـــن ظـــن أنـــي بقـــولي كنـــتُ أقصـــده ... كـــان اعترافـــاً صـــريحاً أنـــه الخبـــث

والحقيقة أنني أحذتُ بجمال وجلال القصيدة المعلقة الانتصارية ، وكنتُ قد وعدتُ الأستاذ عبد الناصر برغبتي في مُحاكاتها في إيراد رَد عِلية القوم وساداتِ القبائل على رسالة اليمامة!)

نحـــن الأشـــاوسَ باللـــذات نكتـــرثُ ... وفـــي مَرابعنـــا يَحلـــو لنـــا الرَّغَـــثُ

نحـــن الأبـــاة ، لنـــا الـــدنيا وزخرفهـــا ... ومِـــن شـــمائلنا الأنـــوارُ تنبعـــث

ونجلِـــبٌ الخيـــرَ ، نهديـــه رعيتنـــا ... فـــلا يُهـــددُهم سُـــوءٌ ولا نَغَـــث

كـــم يَفخـــرون بنـــا فـــي كـــل مُصـــطدم ... كـــأنهم حِكمـــة الأجـــداد قـــد وَرثـــوا!

(يمامـــة) الخيـــر ، خَـــلِّ الثـــأرَ ، وانتبهـــي ... لِمَـــا يَحِيـــكُ لنـــا أعـــداؤُنا الخبـــث!

(كُليـــبُ) ولـــى ، وعـــافَ القـــومُ ســـيرته ... و(الزيـــرُ) لـــيس لـــه جُنـــدٌ ولا بَعَـــث!

يحيـــا أســـيفاً ، ونـــارُ الوَجـــد تحرقـــه ... ولا يـــزالُ بأخـــذ الثـــأر يَكتـــرث!

ولابـــن مُـــرَّةَ (جَسَّـــاسٌ) مَحـــاذرُهُ ... مِـــن أن يُجَندِلـــه الإرصـــادُ والـــدَّعَث

وآلُ (بكْـــر) تُغشِّـــيهم كـــآبتُهم ... ويَســـتهينُ بهـــم فـــي المحنـــة العبـــث

ويـــحَ (البَســـوس) أمَـــا لاحـــتْ نهايتُهـــا ... إن الســـبيل إلـــى إنهائهـــا وَعِـــث!

وعَمُّكِ (الزيرُ) في التخيير جُرْتِ على مقامه ، فزها آرائهم ضُغُث

(يمامة) العُرب ، جدِّي السيرَ عازمة على الصِّمات ، فحبل الثأر منتكث

لسنا من العُرب حتى يُستعانَ بنا على قِتال عِدا في داركم عبثوا

دَكوا البيوت ، وأهليها هُمُ قتلوا لأنهم همجٌ رؤوسُهم رِثَث

إنْ جاء أمرٌ لنا ضجَّتْ جحافِلنا والجُندُ في أمِّها بنصرهم شَبِثوا

ما نفعُ حرب تُقويكم وتدعَمُكم وبعضُ سادتكم إلى القنا لهثوا؟!

والبعضُ يُحْدثُ إرهاصاتِ مُنفعل يستعجلُ النصرَ يُغري عزمَه الحدث

ماذا استفدتُم من الجهاد يُشْهرُه سيفاً شراذمُ في أصقاعكم مكثوا؟!

فكم أعدوا لِمَا راموا! وكم حرصوا! وفي عهودِهمُ – والله – ما حَنثوا!

ووحدهم صمدوا في ساح خندمةٍ عَبرَ المفازات عن أعدائهم بحثوا

لم يُمهلوهم ، ففي الإمهال مَهلكة والله وحَّدَهم صَفاً ، فما ارتبثوا!

ونحن نشهدُ أعداءً وقوَّتهم لذاك نخشى فئاماً جيشَهم بعثوا

لكنْ شجَبنا ، وأنكرْنا علانية وفي الجرائد وصفٌ للألى خبثوا

والبعضُ كال لهم ألقابَ تحْقِرُهم همُ الخنافسُ والجُعلانُ والعُثث

والبعضُ قال: همُ الأوساخ مُنْتنة فلم يَزرْ جُلهم طهرٌ ولا تفث

والبعضُ نددد بالعادات هم أِلفوا فالديدنُ القبحُ والفحشاءُ والرَّفث

(يمامة) الفخر قلتِ الحق في وضح لذا استرحتِ كما ارتاحَ الألى نفثوا

فما أسِرتِ ، ولا لبثتِ في قلق وما سَعيتِ له ، وما سعى اللبَث

بل عِشتِ في دَعةٍ ، وفي بُلهنية ولم يُساومْكِ دُهقانٌ ولا خَنِث

بعنا القبائلَ بيعاً لا سَواءَ له وكل مُعترض يَضمُّهُ جَدَث

وكم بَكَتْ جُثَثٌ أصحابُها اندفعوا! فهل تعودُ إلى أرواحها الجُثَث؟!

إنـــا إلـــى الغـــرب يَمَّمنـــا مطامحَنـــا ... فجُـــدِّدَ القصـــرُ والأســـلوبُ والرِّثَـــث!

ولـــم نعـــد فـــي الـــورى – حاشـــا - نمـــثلكم ... لا يســـتوي الـــدُّرُ فـــي الميـــزان والـــرَّوَث

الغـــربُ مكّـــنَ للأتبـــاع مَـــن حرســـوا ... تراثـــه ، وجَنـــى غِراســـه حرثـــوا

ومـــا احتفلنـــا بأرقـــام ، ولـــو كثُـــرتْ ... ومـــا اســـتقامَ لنـــا مـــنكم ، ولا الثلـــث!

فيا(يمامـــة) هـــل وعيـــتِ مقصـــدَنا ... إذ لـــيس ينقصُـــه فـــي نصـــه شَـــعَث؟!

أيماننـــا انعقـــدتْ ، ولا نبَـــدِّلها ... إذ لـــيس يُفلـــحُ مَـــن أيمـــانهم نكثـــوا!

وهـــل نســـيتِ (جُبيـــراً) يـــومَ ضـــاقَ بـــه ... صـــدرُ الحـــوار فغِيـــلَ العاشـــقُ الـــدمِث!

بســـيفِ عَمِّـــكِ لمَّـــا الكِبْـــرُ شَـــط بـــه ... ولـــم يـــزرْ قلبـــه رفـــقٌ ولا خَـــوَث!

أودى بقلبـــكِ قتـــلُ الحِّـــب فـــي مَـــلأ ... و(ابـــنُ العُبَـــادِ) طـــوى إيلافـــه الحـــدث!

لا نحـــن مِـــن (تغلـــب) ومَـــن يُؤازرهـــا ... ولا نناصِـــرُ (بكـــراً) أيهـــا اللـــوَث!

نـــراكِ فاطنـــة ، للجـــدِّ فيـــك مَـــدىً ... لا تســـتوي مَـــن وَعـــتْ والمـــرأة الخُنَـــث

فامشـــي الهَـــوَينى علـــى بســـاط فرقتنـــا! ... وزايلـــي كـــل مَـــن بأمرنـــا اكترثـــوا!

هـــذا هـــو الـــرَّدُّ ســـطرناها تبصـــرَة ... لكـــل قـــوم لنـــا (اليمامـــة) ابتعثـــوا!

معاني بعض الكلمات غير المطروقة

الأشاوس: عظماء الرجال. نكترث: نهتم. الرغَث: العطاء والنماء وسعة العيش. نغث: شر. يمامة: ابنة كُليب. جساس بن مُرة: ابن أخت كُليب. الزير: هو المهلهل ، وكنيته سالم أخو كليب. بَعَث: جيش. الوجد: شدة الحزن. الدَّعَث: الحقد والكراهية. بكر: قبيلة بكر. تغلب: قبيلة تغلب. البسوس: ناقة الجليلة والتي سميت الحرب باسمها ، فلقد كان قتل الناقة سبب الحرب! وَعِث: وعِر وشاق. الصِّمات: السكوت والصمت. حبلٌ منتكث: أي مفكوك منحل. جحافلنا: جيوشنا. شَبِثوا: تمسَّكوا. القنا: الحرب. خندمة: معركة. المفازات: الصحاري. ارتبثوا: تفرقوا. العُثَث: حشرات تشبه البق والبرغوث والقمَّل. الجُعلان: ذكور الخنافس. الخنافس: نوع من الصراصير يهوى المجاري والقاذورات. تفث: القيام بسنن الفطرة. الديدن: السمت. الرفث: له معان كثيرة ، لكننا عنينا به في نصنا الفحش. نفثوا: أي نفثوا عن أنفسهم ثقل ما تحوي من المحن والبلاءات. اللبَث: المَقام. دَعَة: راحة. بُلهنية: سعة العيش. خَنِث: أي المخنث أو الخنيث فاقد الرجولة والشهامة من أشباه الرجال! سَوام: مساومة. جَدَث: قبر. يممنا: اتجهنا. الرِّثَث: لها معان كثيرة ، ولكننا عنينا بها في نصنا بقايا متاع البيت أو القصر. الرَّوَث: مخلفات الحيوانات كالبقر والغنم والإبل. شَعَث: هو انتشار الأمر. اللوَث: جمع ألوث وهو الأحمق الجبان. فاطنة: ذكية. المرأة الخُنَث: المتكسرة التي تخضع بالقول. الهُوَينى: على مهل. ابتعثوا: أرسلوا. ابن عُباد: هو الحارث بن عُباد سيدٌ من سادات تغلب! جُبير: هو جبير بن الحارث بن عُباد الشاب الذي كانت اليمامة مخطوبة له ، وكان عمها الزير قد قتله في نقاش بينهما بشأن كليب! الخَوَث: الألفة والمودة!

زوج رومانسي!

(لا يخلو بيتٌ من المشاكل والقلاقل! كما لا تخلو حياة زوجية من الخلافات والمعضلات! وتكون الحكمة في حلها لا في الهروب منها ولا في تعقيدها! وزوجُ قصيدتنا الرومانسي اخترعَ حلاً جذرياً موحداً لجميع المشكلات الزوجية ، ألا وهو أن يطلب من زوجته أن تلبس عباءتها وتأخذ سترها الكامل ، ويذهب بها إلى شاطئ البحر في مكان خلوي بعيداً عن العَجماوات الآدمية المُنفلتة من عِقال القيم وإسار الأخلاق ورباط المبادئ! ويأتي بعشاء فاخر تشتهيه ، ويقضيان ما شاء الله تعالى لهما من الوقت ، ثم يعود بها إلى البيت لتستأنف الحياة من جديد! وكأن شيئاً لم يكن! ويكون العهد والوعد بأن تكون هذه المشكلة الأخيرة بينهما! وهذا الزوج الرومانسي كان صادقاً مع نفسه ، ويعرف كيف يُقيِّم ويقوِّم نفسه جيداً ، ويدرك أنه حاد الطبع وعصبي المزاج ، وفي أغلب خلافاتهما لا تكون الزوجة سبباً مباشراً ، بل منه وفيه العيب والسبب! ومن هنا كانت الفسحة البحرية تعبيراً صادقاً عن اعتذاره عن سوء خلقه ، وفي الوقت نفسه هي مكافأة لها على صبرها واحتسابها! واستمر الأمر على ذلك سنوات! إلى أن سألتْه أخته عن سر هذا التصرف العجيب فأجابها بقوله: إن زوجتي يتيمة ، وليس لها أحد غيري كما تعلمين ، فإذا غضبتْ من سوء أخلاقي فإلى من تلجأ؟ وعند من تمكث؟ وإلى من تحكي مأساتها؟! ومن هنا اخترعتُ لها هذا العلاجَ النافعَ الناجع! والحمد لله تأتي النتائجُ مُبهرة! حيث تستقيمُ الحياة ، إلى أن تأتي مشكلة أخرى أو موقفٌ آخرُ فنعيدُ الكَرَّة! وأضاف الزوج الرومانسي المسلم لأخته توضيحه قائلاً: يا أختاه لم يرض الله تعالى الحزن للنساء! فقال في محكم كتابه عن أم موسى: (كي تقر عينها ولا تحزن) ، وقال عنها أيضاً: (ولا تخافي ولا تحزني) ، وقال عن زوجات نبيه: (أن تقر أعينهن ولا يحزن) ، وقال عن مريم البتول: (فناداها من تحتها ألا تحزني)! فحاولتُ في هذه القصيدة البسيطة المتواضعة أن أصف اعتذار هذا الزوج الرومانسي الحسَّاس ، بعيداً عن البحر ونسيمه وأمواجه وشاطئه ووجبته والعصير ، وذلك على البحر المجتث وقافية الدال!)

أراكِ فرحـــــــــــي وسَـــــــــعدي ... وسَـــــــاعِدي فـــــــي التحـــــــدي

وأنـــــتِ - فـــــي الضـــــيق - يُســـــري ... وأنـــــتِ - فـــــي الطـــــيش - رُشـــــدي

وأنـــــتِ - فـــــي الجـــــد - عَـــــوني ... وأنـــــتِ - فـــــي الحـــــرب - جُنـــــدي

إمـــــــا غضـــــــبتُ اعـــــــذريني ... فأنـــــــــتِ أدرى بقصـــــــــدي

تمَكَّـــــــنَ الغـــــــيظ منـــــــي ... فكظمُـــــــه لـــــــيس عِنـــــــدي

وهـــــــدِّني ضِـــــــيقُ نفســـــــي ... واللـــــــومُ مـــــــا عـــــــاد يُجـــــــدي

وبـــــــتُّ جَمـــــــرَة نـــــــار ... بُلِيـــــــتُ منهـــــــا بوَقـــــــد

فصِـــــــرتُ أظلـــــــمُ غيـــــــري ... والظلـــــــمُ صِـــــــنوُ التعـــــــدي

ولـــــــم أراجـــــــعْ ضـــــــمِيراً ... ولـــــــم أقـــــــفْ عنـــــــد حَـــــــدي

ولـــــــم يلمنـــــــي فـــــــؤادي ... لومـــــــاً إلـــــــى الخيـــــــر يَهـــــــدي

وأنـــــــــتِ عاينـــــــــتِ حـــــــالي ضِـــــــــداً يُـــــــــؤدي لضـــــــــد

ضـــــــــحِيتي أنـــــــــتِ دومـــــــــاً وأنـــــــــتِ مِـــــــــن أهـــــــــل وُدِّي

والعـــــــــيشُ كـــــــــالبحر صِـــــــــدقاً مـــــــا بـــــــين جَـــــــزر ومَـــــــد

لا حـــــــــال يبقـــــــــى طـــــــــويلاً حـــــــــزنٌ يقـــــــــودُ لســـــــــعد

إمـــــــــا اســـــــــتبدتْ رزايـــــــــا دَعـــــــــي حِمـــــــــى المُســـــــــتبد!

هيـــــــا إلـــــــى البحـــــــر هيـــــــا نحظـــــــى بأكـــــــل مُعَـــــــد!

ننـــــــأى عَـــــــن الضـــــــنكِ حتـــــــى نـــــــراه أفضـــــــى لهَـــــــود

عنـــــــكِ اطرحـــــــي كـــــــل ضِـــــــيق قاومتُـــــــه كـــــــل جُهـــــــدي

نســـــــتودعُ البحـــــــرَ سِـــــــراً لا ننتـــــــوي أيَّ عَـــــــود

بـــــــل نســـــــتقيمُ احتســـــــاباً وذاك أبلـــــــغ رَد!

ولا نُمكِّـــــــنُ طيشـــــــاً فـــــــالطيشُ أشـــــــرسُ قيـــــــد

أعطيـــــــكِ عهـــــــداً أكيـــــــداً إنْ كـــــــان يُرضـــــــيكِ عهـــــــدي

وبعـــــــدُ عهـــــــدي ســـــــأعطي وعـــــــداً ، فأضـــــــغي لوَعـــــــدي!

ألا أذيقـــــــكِ عِنـــــــداً وأنـــــــتِ تـــــــدرين عِنـــــــدي

فخلـــــــي عنـــــــكِ انتقـــــــادي وســـــــوف أحـــــــبسُ نقـــــــدي

بـــــــئسَ التعـــــــايشُ يُقضـــــــى مـــــــا بـــــــين بَـــــــرق ورَعـــــــد

يتيمتـــــــي لا تُبـــــــالي أنـــــــا الأقـــــــاربُ وحـــــــدي

حَليلـــــــكِ الفـــــــذ شـــــــهمٌ يـــــــأوي لجنـــــــة خُلـــــــد

يَهـــــــوَى جـــــــوارَكِ ، لكـــــــنْ بـــــــدون إيقـــــــادِ حَـــــــرد

أدامَ ربـــــــي علينـــــــا عِـــــــزاً وبُلغـــــــة مَجـــــــد

عليـــــــكِ ذِكـــــــرُ إلهـــــــي مـــــــا بـــــــين شُـــــــكر وحَمـــــــد!

سأعَلمها وأربِّيها!

(إنها لإحدى الكُبَر أن يَفترضَ عَريسٌ في عَروسه ما ليس فيها ، اعتماداً على أوهام خادعةٍ وآمال كاذبةٍ وأمان جوفاءَ وافتراضاتٍ لا تُمِتُّ للواقع بصِلة! وذلك بقوله عنها: فيها خيرٌ كبير ، وعندها استعدادٌ أمثل! والأصلُ أنها إنْ لم تكنْ ذات دين وخُلق فلا يَقربْها ولا يُفكرْ في الزواج منها! ولا يَحلمْ كثيراً ولا يُوهِمْ نفسَه طويلاً! إنه والحال هكذا ليُجرمُ في حق نفسه وأولاده كل من يتزوجُ امرأة ليست ذات دين وخلق وأدب رفيع! ذلك أنها نبتتْ في بيتٍ جاهلي وإن ادَّعى الإسلامَ والسنة ، فلم تترب على العقيدة والتوحيد ، ولم تستق شريعتها وشعائرَها حية من الكتاب والسنة! وتبدأ الجريمة النكراءُ من يوم أن قال قيس الهوى (العريس) عن ليلى الغرام (العروس) فلانة بنت فلان بأن فيها خيراً كثيراً ، وبأن عندها استعداداً لتقبل أوامر الشريعة وفرائضها بدون جدال ولا نكوص ولا عدول ولا مجافاة! إن الآية واضحة النص والشرط والدلالة: (ولأمَة مؤمنة خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم) ، والحديث كذلك واضح النص والشرط والدلالة: (فاظفرْ بذات الدين تربتْ يداك!) وإذن فالآية لم تقل: (ولأمة فيها خيرٌ وعندها استعدادٌ خيرٌ من مشركة) ، وكذلك الحديث لم يقل: (فاظفرْ بمن فيها خيرٌ وعندها استعداد!) ولا يمكنُ افتراضُ شيءٍ مفتقدٍ بأنه موجود! وأخطرُ منه قولُ أحدهم: سأعلمها وأربيها وأعجنها بيدي وأصنعها على عيني! تُعلّم مَن يا واهم؟! وتُربي مَن يا مَخدوع؟! وتصنعُ مَن يا جاهل؟! وتعجنُ مَن يا فران؟! ويتم الزواج المزعوم ، فبدلاً من أن يُعلمها الإسلام ويُربيها على الأخلاق ويَعجنها بيده ويَصنعها على عينه كما توهم ، ذلك الواهم المخدوع الجاهل السفيه ، تُعلمه هي الجاهلية والسقوط! يا قوم ، ذاتُ الدين وصاحبة الإيمان وربة الخلق في ديار قومها كانت هكذا ، وقبل الاقتران بها هي كذلك! وإلا تكنْ كذلك فلا يتزوج منها صاحبُ خلق ودين! فإنها لن تعدمَ جاهلياً مثلها! لا تعشْ يا عبد الله على الوهم!)

يُـــودِي افتـــراضُ الـــوهم بالإنســـانِ ... ويُحِيلـــه مِـــن دَائـــن لِمُـــدانَ

وتهُـــدُّ عَزمَتـــه الظنـــونُ ، فـــلا يَعِـــي ... مـــن أمـــره مـــا يرتقـــي بالشـــان

ويصـــده التخييـــلُ عـــن دَركِ العُـــلا ... فيعـــيشُ بـــين النـــاس كالســـكران

ويظـــل مرهونـــاً بمـــا نســـجتْ لـــه ... أيـــدي الحـــوادث دونمـــا اطمئنـــان

أرأيـــت ظـــالمَ نفســـه متبلغـــاً ... أوجَ الفخـــار بنصـــره المُـــزدان؟!

كَـــذبَ الكُذيبـــة ، ثـــم صـــدَّقَ مـــا حـــوتْ ... مـــن كـــاذب الأقـــوال والبُهتـــان

خـــدعَ الجميـــعَ ، وقبْـــلُ خـــادعَ نفسَـــه ... وأتـــى الـــذي مـــا كـــان فـــي الحُســـبان

هـــو قـــدَّرَ الأشـــياءَ دُون تبصُّـــر ... مُستســـلماً لوســـاوس الشـــيطان

فكـــم اســـتكان لِمـــا يُواجـــهُ مِـــن هَـــوىً! ... وحبـــاهُ الاستســـلامُ كـــلَّ هـــوان

هـــو قـــد رأى (لـــيلاه) أعقـــلَ غـــادةٍ ... عَنـــتْ لـــه فـــي عـــالم النســـوان

فيهـــا خُيُـــورٌ لـــيس يُحصـــى عَـــدُّها ... وجمالهـــا لمّـــا تحُـــزه غـــواني

ويقـــول: الاســـتعدادُ أعظـــمُ طبعهـــا ... وعلـــى الكـــلام أمـــارة البرهـــان

ويقـــول: تبكـــي إنْ صـــدعتُ بآيـــةٍ ... مِـــن حبهـــا لـــتلاوة القـــرآن!

ويقـــول: تُشـــجيها الأحاديـــثُ التـــي ... قـــد دُونـــتْ فـــي سُـــنة (العـــدنان)!

ويقـــول: تُـــدمِعُها المَغـــازي سَـــردُها ... والـــدمعُ قـــد جـــادتْ بـــه العينـــان

ويقـــول: آمرُهـــا فتُبـــدي طاعـــة ... لـــم تُبـــد لـــي شـــيئاً مـــن العِصـــيان

ويقـــول: أنصـــحُها ، فتُنصِـــتُ للـــذي ... أزجيـــه مِـــن نصـــح بكـــل تفـــان

ويقـــول: تأسِـــرُها المـــواعظ نصـــها ... يـــدعو الـــورى للعلـــم والإيمـــان

ويقـــول: تســـلبُها التـــراجمُ عقلهـــا ... أوَتَـــذهبُ الأخبـــارُ بالأذهـــان؟

وتزوجـــتْ (ليلـــى) ، وبـــانَ عَوارُهـــا ... أوَلـــم تكـــن مـــن عـــالم الإنســـان؟!

غـــدرتْ بقـــيس دون حـــق ، واعتـــدتْ ... وتمرغـــتْ فـــي المكـــر والخُـــذلان!

والجاهليـــة ناولتْهـــا حِصـــة ... تُـــزري بكـــل عفيفـــة وحَصـــان!

كـــذبٌ ، وغِـــشٌ ، وامتهـــانُ كرامـــةٍ ... والكيـــدُ فـــي سِـــر وفـــي إعـــلان

والمكـــرُ بـــالزوج المَهـــيض جناحُـــه ... حتـــى يبيـــت مُشـــتت الوجـــدان

وتـــآمرٌ يزكـــو ، وآخـــرُ يَجتنـــي ... صـــفوَ الحيـــاة وخفقـــة التحنـــان

وخديعـــة رحلـــتْ ، وأخـــرى أقبلـــتْ ... حتـــى تُـــؤجِّجَ جَـــذوة العُـــدوان

ومقالـــبٌ تلـــو المقالـــبَ تبتلـــي ... عبـــداً طوتْـــهُ لـــواعجُ الخســـران

ودغـــاولٌ أضـــحى يُكابـــدُ نارَهـــا ... حتـــى اصـــطلى المظلـــومُ بـــالنيران

وتلـــذذتْ (ليلـــى) بحَـــرق حَليلهـــا ... بتطـــاول أفضـــى إلـــى الهجـــران

وإشـــاعة الفوضـــى بـــدون مُبـــرِّر ... أوَلـــيس مِـــن رُشْـــدٍ ولا رُجْحـــان؟!

مـــاذا دهـــاكِ لتفضـــحي مَســـتورَه؟ ... واليـــومَ أنـــتِ وذا الفتـــى خَصـــمان

مـــــاذا جنـــــى لينـــــال منـــــكِ مســـــاءة ... أمســـــتْ جـــــزاءَ الفضـــــل والإحســـــان؟

أوَلـــــم يُعِـــــزكِ يـــــا عـــــدوة نفســـــها ... فهـــــل العـــــداءُ مقابـــــلُ الشـــــكران؟!

والعيـــــبُ فـــــي (قـــــيس) وفـــــي تقـــــديره ... لمَّـــــا يَضـــــعْ (لـــــيلاه) فـــــي الميـــــزان!

كـــــي يســـــتبينَ لجاهـــــل مـــــا وزنُهـــــا؟ ... والـــــوزنُ لا يَخفـــــى علـــــى الـــــوزان

ألفـــــاكِ جاهلـــــة ، فأحســـــنَ ظنـــــه ... إذ لـــــم تكـــــوني فـــــي النســـــا بـــــرَزان!

وهـــــذى: علـــــيَّ إذا انتـــــوتْ تعليمُهـــــا ... عهـــــداً أرَبِّيهـــــا بـــــدون تـــــوان

لتكـــــون نبراســـــاً يُضـــــيءُ حَنادســـــاً ... وأعيـــــذها بالواحـــــد الـــــديان

فـــــإذا بهـــــا مِجهالـــــة لا ترعـــــوي ... للحـــــق رغـــــم حداثـــــة الأســـــنان

تهـــــوى التبـــــرجَ مـــــن صـــــميم فؤادهـــــا ... ويســـــر مُهجتهـــــا ســـــماعُ أغـــــاني

هـــــل ذاتُ ديـــــن تســـــتطيلُ علـــــى الهُـــــدى ... وتُقابـــــلُ التشـــــريعَ بـــــالنكران؟!

يـــــا قـــــيسُ بُـــــؤت بخيبـــــةٍ وندامـــــةٍ ... ومـــــن الحليلـــــة بُـــــؤت باســـــتهجان

ووجـــــدت نفســـــك فـــــي الحضـــــيض مجنـــــدلاً ... والـــــدمع قاســـــى شـــــدة الهميـــــان

لا الـــــدمعُ يُرجـــــعُ مـــــا خســـــرت مـــــن المنـــــى ... كـــــلا ، ولـــــن تحيـــــا بعـــــذب أمـــــاني

مـــــا دمـــــت تأمـــــل أن تعلـــــم مـــــن أبـــــتْ ... أو أن تُربـــــي ربـــــة الألحـــــان

ضِـــــدان مـــــا اجتمعـــــا: هَـــــوىً وهدايـــــة ... شـــــتان بـــــين الرُّشْـــــد والهـــــذيان!

وعســـــاك لقنـــــك التهـــــورُ درسَـــــه ... حتـــــى تُحَكِّـــــم شِـــــرعة الـــــرحمن

وعســـــاك تُبـــــت مِـــــن الصـــــبابة ســـــيفها ... أردى بضـــــربته فتـــــى الفتيـــــان!

شتان بين اللجنتين!

(حِرتُ في أمر لجنتين من لجان اختبار أئمة وأساتذة القرآن والعلوم الشرعية! فلجنة متفهمة عالمة واعية ناصحة أمينة ، ولجنة متنطعة جاهلة غاشمة! وأبدأ باللجنة الجاهلة الظالمة ، والتي قالت للممتحن المجيد المحترم: (لقد نجحت في العلوم وسقطت في (القلة)!). لقد كان هذا الممتحن أو المتسابق يحلم دائماً بمستقبل باهر مشرق يجمع فيه بين المال والجاه والسلطة وقد وجد الطريق إليهم جميعاً في العلم. فأقبل عليه بنهم ، حتى وصل قمة الهرم العلمى بحصوله على الإجازة العالمية (الدكتوراه) في العلوم الشرعية ، وتخصص في فرع دقيق منها وهو الفقه المقارن. لكن شيئاً من آماله لم يتحقق بعد ؛ وذات يوم أحس أن حلمه قد بزع فجره ، وأوشك أن يتحقق شيءُ منه ، بعدما قرأ إعلاناً فى إحدى الصحف المحلية أن إحدى الدول الغنية تطلب أساتذة فى الفقه المقارن تنطبق شروطها عليه تماماً وكأنها تعنيه هو؟ لبس الأستاذ أبهى حلة لدية وانطلق مسرعاً إلى السفارة متفائلاً ومبتهجاً باقترابه من تحقيق حلمه. وفى السفارة أدخلوه على اللجنة العلمية التي شكلتها الجامعة من أكبر علمائها لاختيار اللائقين من المتقدمين للوظائف المطلوبة الذين استقبلوه بحفاوة شديدة و رحبوا به أبلغ ترحيب. قدم لهم أوراق ترشحه وسيرته الذاتية والعلمية التى انبهروا بها وجعلتهم يعظمون من شأنه. وبدأوا معه الأسئلة الشفهية والمناقشات العلمية وكانت إجاباته دقيقة بليغة وردوده موفقة بارعة زادتهم إنبهاراً بعلمه وفقهه وإعجاباً بذكائه وفطنته. وقد حصل على الدرجة النهائية فى جميع الفروع. القرآن والحديث والفقه بإجماع اللجنة العلمية. وبدأ في تلقى التهنئة بالنجاح والقبول من أعضاء اللجنة والحاضرين معه ، غير أن الأستاذ أحس بالعطش الشديد بعد هذه المناقشات الحامية ، فطلب ماء فأشار له أحد أعضاء اللجنة إلى قلة ماء! والقلة إناء مصنوع من الفخار يحفظ به الماء للشرب ، وكانت القلة موضوعة على الشباك. فانطلق نحوها فشرب منها ، ثم عاد إلى رئيس اللجنة يسأله متى سيكون السفر إن شاء الله؟ فأجابه الشيخ: لا سفر إن شاء الله! اندهش الأستاذ قائلاً: وكيف ذلك؟ ألم تخبرني منذ قليل أنني نجحت وقبلت؟! قال: بلى ، لقد نجحت فى الاختبار النظري الشفهي لكنك رسبت فى الامتحان العملي. فتعجب الأستاذ وزادت دهشته وقال: لكنى لم أمتحن عملياً! فأجابه الشيخ: بل امتحنت عملياً ورسبت! قال الأستاذ: متى؟! وكيف؟ قال الشيخ: عندما تقدمت لتشرب الماء تناولت (القلة) بشمالك ، ولم تسم الله ولم تجلس لتشرب كما تأمرنا السنة ، ولم تشرب ثلاثاً ، ولم تحمد الله بعدها ، فعلمتُ يقيناً أنك لا تعمل بعلمك؟ وأنك من الذين يقولون ما لا يفعلون ، فلا حاجة لنا بك ، إننا نريد لأبنائنا قدوة يقتدون به في عمله ، قبل أن يأخذوا عنه علمه. فكان الأستاذ من أثر الصدمة يقول متهكماً على طريقتهم إذا سئل عن نتيجة المقابلة تلك: نجحت فى جميع العلوم الشرعية وسقطت في (القلة)؟! وليست هذه القصة عظيمة ، فلقد بُنيتْ على تبييت سُوء النية والقصد! كيف؟ لم يكن فيها أبداً إحسان الظن بالمسلم! فلربما أخذ العطش مَأخذه من الرجل المسافر ، فكانت نهمة الشرب أقوى من تذكر بعض ما ينبغي من السنن ، ولا أقول الكل! أما شربه واقفاً ، فقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً فكانت سُنة! وأما البسملة قبلاً والحمدلة بعداً ، فلعله قالهما في سره بدءًا وانتهاءً! وأما تناول القلة بالشمال ، فقلنا ربما كان ظفره بالماء صارفاً له عن بعض السنن! وهذا وارد ، كظفر الأعرابي بناقته وقد فقدها في الصحراء وعليها طعامه وشرابه ، فقال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك)! أخطأ من شدة الفرح! والله العزيز لو أدركت هذه اللجنة الجاهلة الظالمة المتنطعة ذلك الأعرابي ، لأخرجتْه من المِلة

بظاهر قوله! قياساً على منهجها الفاسد في استبعاد الأستاذ المتفوق! لقد نجح هذا الدكتور ، ورسبت اللجنة بجهلها وتعنتها وغشمها المطبق وعدم تقديرها! ثم كيف نقطع بأن الرجل لا يعمل بعلمه بهذه السهولة ، ونبني تقريراً كهذا على شربة ماء في موقفٍ عصيب كهذا؟ وكيف نطلق الاتهام جزافاً ، ونسوق الكلام على عواهنه ، فنعطي للرجل حكم المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون؟! وهذه اللجنة الجاهلة الغاشمة تشبه أحد علمائهم الذي لا يختلف عن علمائها ، في موقف كان فيه مع بعض طلابه ، وانقلبتْ بهم سيارتهم في الطريق! وسلِموا جميعاً بفضل الله ورحمته ، والشاهدُ من القصة أن الطلاب أخذوا يُرددون يا ستار يا ستار ، يناجون بها ربهم تبارك وتعالى! فزجرهم الشيخ العالم قائلاً: لا تقولوا: يا ستار ، وإنما قولوا: يا سِتير! فقالوا: لماذا يا شيخنا؟ فقال: لأن (الستار) ليس اسماً من أسماء الله تعالى ، بينما الستير اسمٌ من أسمائه! وغفل الشيخ العالم المتنطع أن الله تعالى كما يُدعَى ويُمجَّد ويُعظم ويُبتهل إليه بأسمائه الحسنى ، فكذلك يُدعى ويُمجد ويُعظم ويُبتهل إليه بصفاته العلى! الستار ليس اسماً من أسماء الله تعالى ، ولكنه صفة من صفاته ، أنه سبحانه كثير الستر على عباده! ولكن ماذا نقول للتنطع؟! ولم يناقشه أحد من طلابه ، كأنما يقول الحق المؤيد من السماء! فكان الموقف بأكمله جهلاً في جهل ، وتنطعاً في تنطع من العالم وطلابه! ومنذ سنين كتبتُ قصيدة عن لجنة على عكس هذه اللجنة تماماً! وعنوان قصيدتي: (وهي تجري بهم)! وهو عنوان ربما لا يرمز إلى اللجنة من قريب ولا من بعيد! فلنطالع مقدمة القصيدة لندرك الفرق المبين بين اللجنتين! يرى الشيخ ابن عثيمين – رحمة الله تعالى - أن هناك صفات ينبغي أن تكون متوفرة في الشخصية القرآنية وهي التي تحفظ القرآن!: (* الشخصية القرآنية جادة: ليس معناها العابسة القاطبة الحاجبين ، بل ذات هدف تعرف للوقت قيمته هدفت حياتها أن تعيش للقرآن ، فلا مجال للأعمال التي ليست بذات أهمية. * الشخصية القرآنية صاحبة رسالة يملأ قلبها الأمر العظيم....رسالة الإسلام ، ولا تلتفت للصغائر. * لا بد للشخصية القرآنية أن تعتز بالقرآن وتغتني به: فهي واللهِ أغنى ممن يسمى (الملياردير). بالقرآن الذي تحمل ، فيجب أن تحسّ بالغنى ، وإن أحستْ بالفقر تكون قد أهانت القرآن. بل لتفخر بالقرآن وتستعلي به وتعتز به ، يقول عبد الله بن مسعود: (الإسراء والكهف ومريم وطه إنها من العتاق الأُول ، وإنها من تلادي) أي أول ما نزل في قلبه وأول ما حفظ. ومعنى عتاق: جمع عتيقة أي شيء نفيس وغالي. ومعنى تلادي: أي الميراث أي كنزي ورأس مالي. * لا بد للشخصية القرآنية أن تعيش بالأمل وتقرن الأمل بالعمل! لأن أهل القرآن عندهم الوقود والتموين والذخيرة والغذاء والعدة والعتاد ، فالأمل لهذه الأمة بهم ، والمستقبل لهذا الدين بسواعدهم. * الشخصية القرآنية لا تعرف معنى للكآبة والأمراض النفسية ، ولا تحمل عُقداً ولا خوفاً. لأن القرآن ملأ قلبها رضىً وأمناً ، وملأ عليها حياتها ووقتها فأنى لهذه الأمراض أن تدخل روحها وفي صدرها كلام الله. * رحابة الصدر وقوة الاحتمال ، بأن تكون ذات أفق واسع ، لأن التغاضي من أخلاق الأكابر والعظماء والنبلاء. * حُسن المنطق وروعة البيان من مظاهر المروءة ومن أعظم الأسباب الداعية لقبول الحق. ولهذا قيل: (كلما كان اللسان أبين كان أحمد)! ومدح الله عز وجل القرآن الكريم بالبيان والإفصاح ، وسماه قرآناً وسماه فرقاناً).هـ. وإنه ينبغي لمن يمتحن المتسابقين من حفظة القرآن الكريم في زماننا ، أن يكون صاحب طرفة مباحة ودعابة بريئة. وذلك لكيلا يجمع على المتسابق رهبة الامتحان وصعوبة استظهار القرآن في هذا الزمان في كفة ، وقدرته على التركيز في الأسئلة الفنية في كفةٍ أخرى. إن هذا المتسابق عانى الكثير من الصوارف التي

سخرتها الجاهلية لصرف الناس عن القرآن. وليست الصعوبة التي أعني في القرآن ذاته ، كلا. وكيف والله عز وجل يقول في كتابه مُقسماً: (ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟) ولكن مقاومة الصوارف والجواذب عن هذاالكتاب. وتبدأ هذه القصة عندما كان أحدأصفيائي من أهل القرآن يُمتحن فى الملحقية الثقافية السعودية بالقاهرة ، وكان امتحان الرجل في القرآن الكريم (حفظاً وتجويداً وتفسيراً وأحكاماً). والرجل قد سلِم له أصل التوحيد والعقيدة. ولكنه قد تورّط في تدخين السجائر. ولأنه حسن النية إلى حد كبير للغاية ، والدليل أنه كان قد أخذ علبة سجائره في جيب قميصه الذي شفّ عنها. ورأت اللجنة علبة السجائر. وكان السؤال الأول من رئيس اللجنة من سورة البقرة. وتلاه آخر من المائدة ، وثالث من التوبة. ورابع من يونس ، وسؤال خامس من آل عمران: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء" وذلك في دقةٍ تامة. ومعلوم ما في هذا المقطع من الآيات من المد اللازم المتعدد ، الأمر الذي أجهد ذلك الممتحن المدخن ، فقال رئيس اللجنة له مشفقاً عليه انقطاع نفسه في منتصف تلاوته: ما لك يا أستاذ؟ لماذا لا تستطيع إكمال الآيات؟ فقال صاحبي: إنه بسبب المد الواجب المتصل كما تعلمون ، فما أكاد أخرج من مد واجب متصل ، حتى أدخل في سواه وبنفس المقدار ، الأمر الذي قطع نفسي! فقال له أحدهم مستنكراً في تهكم وسخرية: أفهم من كلامك أن قراءة القرآن تقطع النفس أم ماذا؟ فقال: معاذ الله أن يقطع القرآن الأنفاس ، ولكن...وأراد صاحبي التبرير ، فقاطعه أحدهم قائلاً: باختصار يا أستاذ أخبرنا عن الشيء الذي قطع نفسك إن لم يكن هو القرآن. وأجاب أحد أعضاء اللجنة ضاحكاً: يا أستاذ ، إن نفسك مقطوع من (الكيلوباترة) ، وهذا اسم سجائر مصرية معروفة! فلم يجد صاحبي بُداً من الاعتراف للجنة المُمتحِنة. وصرح لهم قائلاً: علمتُ الآن لماذا كنتم تضحكون عند دخولي قاعة الامتحان لأول وهلة. ونجح الأستاذ في الأسئلة السابقة جميعاً حفظاً وترتيلاً وتجويداً وإعراباً وتفسيراً وقراءاتٍ ونحو ذلك. وراح يورد بناء عن طلب اللجنة الروايات مُسندة ومُحققة ، كأنما يقرأها من كتاب ، واللجنة معجبة رئيساً وأعضاء بهذا المتسابق العجيب. وتمتعت اللجنة في أسئلتها الصعبة الوعرة على حد وصف صاحبي بالمرونة والتساهل والنكتة والدعابة في غير ما إسفافٍ أو سفول وحاشاها والله الحمد. إلى أن جاء الدور الأخيرأو بالأحرى السؤال الأخير من سورة هود. فقال رئيس اللجنة يُخاطبُ صاحبي: اقرأ يا أخي من أول قوله تعالى: "وهي تجري بهم" – سورة هود ، وذلك حتى نختم المسابقة ونمنحك الدرجة. فبدأ صاحبي بقول الله: "وقال اركبوا فيها" ، وذلك لأنه أول الربع أو هو أول انتصاف الحزب (23) من القرآن ، وذلك على حد قوله حتى لا يختلط عليه حفظه ، وذلك لأنه حفظ القرآن تحزيباً أي حزباً بعد حزب. ولم يبدأ بما طلب رئيس اللجنة (وهي تجري بهم) والذي هو الآية الثانية. فقال رئيس اللجنة مازحاً: أنا قلتُ لك اجر أم اركبْ؟ فقال: رأيت الركوب أفضل ، لأن نفسي مقطوع من الكيلوباترة ، كما قالت اللجنة الموقرة! عندئذ ضحك الحاضرون ، وقرر رئيس اللجنة قبوله ومنحه أعلى الدرجات ولكن بشرط أن يعاهد الله أمام اللجنة أن تكون آخر سيجارة دخنها هي السابقة. فوافق ولقدر من الله لم يسافر ، إذ جاءته سَفرة أخرى إلى الإمارات بدلاً من السعودية. المهم بقي ذلك الموقف منه ذكرى تعكس ما تمتع به أعضاء اللجنة من مرونة ودعابة وأخلاقيات.....وعندما حكي الأستاذ إسماعيل علي سليم لي هذه القصة التي حدثت له شخصياً ، وإذن فسندها متصل ، والعهدة عليه فيها ، تولد مطلع القصيدة ، وطفقتُ أنشد من شعري أقول في مطلع هذه القصيدة:

كـــم كـــيّسٍ بالبِشْـــر غيّـــر منكـــرا واصـــطادَ - بالتيســـيير - ألبـــابَ الـــورى!

وألان - للنـــــاس - العســـــيرَ تقربـــــاً لله يرجـــــو الأجـــــر جمّـــــاً أوفـــــرا

وختمتُ قصيدتي بوصية اللجنة:-

قـــالوا: الســـجائر أنهكتـــك ، فخلهـــا وهـــيَ الحـــرام ، وحَـــدّها أن تهجـــرا

فلتُشـــــهدِ الـــــرحمنَ أنـــــك مُقلـــــعٌ عنهـــا بتاتـــاً ، ثـــم خـــاب مَـــن افتـــرى

فأجـــابهم صـــدقاً بكـــل عزيمـــةٍ ورعـــى المَقالـــة والعُهـــودَ ، ونضـــرا

لقد كان لصديقي هذا من قوة الشخصية ما تحدث عنه الأستاذ عبد العزيز الخضراء تحت عنوان: (الشخصية المتوازنة تتحلى بالصبر) يقول ، ما نصه: (هناك أسئلة عدة يجب أن يطرحها كل شخص على ذاته ألا وهي:- هل تريد أن ينظر لك الكل نظرة تقدير واحترام؟ هل تريد أن تكون نجماً في المجامع والمجالس؟ هل تريد أن تكون محبوباً ومقرباً من الكل؟ هل تريد أن يسأل عنك الكل إذا غِبت ، ويسرون إذا حضرت؟ هل تريد أن يتعلق بك الكبير والصغير على حد سواء؟ هل تريد أن تكون آراؤك مقبولة ، وكلامك مسموعاً ، وأوامرك مستجابة؟ كل الأسئلة التي تحوم حول تقدير الذات وبناء الشخصية في المجتمع. أجزم أن هذه أحلام أكثر الناس العقلاء ، بأن يكونوا بهذه الصورة المحترمة وهذا الوهج العالي ، لكن السؤال الأهم ، كيف الوصول إلى هذه المنزلة الرفيعة؟ هل هناك كتاب أو مقال يمكننا إذا قرأناه وعملنا بمضمونه أن يتحقق لنا هذا الحلم ، أو هل هناك وسيلة إذا عملنا بها نلنا هذه الأمنية في ظرف أيام؟ الجواب:- وباختصار ، لا يوجد حلاً ولا كتاباً ولا أي وسيلة لبلوغ المُنى والأحلام إلا بناء الشخصية وتأسيسها عن طريق الذات نفسها ، فبناء الذات والعناية بها هو السبيل الوحيد لبلوغ الأمل ، قد يبلغ الإنسان مكانة ما ، بالواسطة والحظ والصدفة ، لكن صدقوني إذا لم تكن الذات مؤهلة لهذا المكان فستخسره عند أول منعطف. وإن لم تسقط وتضيع في الواقع فستسقط من عيون الآخرين ويصبح وجود الشخص كعدمه! فإذا أردت النجاح والتفوق والسيادة ، فاعلم أنها زرع ذاتك وإحساسك وشعورك ورضاك عن نفسك الذي تنقله للآخرين ويُحسون به! فأنت حينما تشعر بأنك إنسان قادر ومحترم وواثق من نفسك ستجد أن الآخرين ينظرون لك النظرة نفسها ، وحينما تنظر لنفسك نظرة الدون والضعف والفشل سينظر إليك الآخرون بهذا المنظار نفسه. فإحساسك بنفسك يستقبله منك الآخرون ويعكسونه عليك! قال أحد الحكماء لا يكون الكذاب شجاعاً! لأن الكذب يخلق الريبة والهلع والخوف ، وتوجس الكذاب من عدم قبول كلامه عند الآخرين يكسبه الجبن والقلق. وإن كنت تريد شخصية قوية ، محترمة ، فاعلم أن مفتاحها بيدك أنت وحدك ، وسأختصر الموضوع ببعض النقاط لبناء الشخصية حتى لا يحصل اضطراب في الشخصية ألقِ في ذهنك أسئلة وسجلها ، وابحث عن إجاباتها. وابتعد عن التوتر والأماكن والأشخاص غير المريحين لك! وارسم أهدافك العامة وأمنياتك في الحياة ولا تنس أن تكون بحدود الممكن والمعقول ، واجتهد في الخلاص من العيوب. واكتب خطوات تعملها في حالة ظرف ما غير متوقع. ومثال لذلك: إذا كنت في مجلس عام وكبير ، وفوجئت ببعض الحاضرين يوجه إليك سؤالاً أو كلاماً أمام الجميع قد يريد رأيك في حدث عارض أو حاصل لهذا لابد من التحضير والتهيؤ والهدوء بعيدا عن المغالاة أو الادعاء بل التحدث في حدود فهمك وثقافتك عن الموضوع أو الاعتذار بشكل لبق).هومن هنا رحتُ أعقد مقارنة بين اللجنتين: اللجنة الراعنة المُتعنتة الجاهلة ضيقة الأفق ، وبين اللجنة الواعية الزكية العبقرية واسعة الأفق! فإذا

بالفرق بينهما يكاد يكون كالفرق بين السماء والأرض ، فشتان بين الظل والحَرور ، وبين النور والضلال. ومن هنا عقدتُ هذه المقارنة الشعرية الفذة الدقيقة ، بين اللجنتين: الجاهلة ، والعالمة!)

لـــــيس بالجهـــــل يَســـــتمِي العُلمـــــاءُ ... إنمـــــا العِلـــــمُ سُـــــلّمٌ وارتقـــــاءُ

والتقـــــى يـــــأتي بـــــالعلوم تِباعـــــاً! ... إنمـــــا التقـــــوى الخيـــــر والنعمـــــاء

كـــــم بأهـــــل العِلـــــم استضـــــاءتْ عُقـــــولٌ ... أبعـــــدَتْها – عـــــن رُشـــــدِها – الظلمـــــاء!

كـــــم ألانـــــوا صَـــــلبَ المســـــائل طوعـــــاً ... فاســـــتفاد مِـــــن فسْـــــرها العقـــــلاء!

كـــــم أزاحـــــوا الألغـــــازَ عـــــن نـــــصِّ حُكـــــم ... بعـــــد أن دارتْ حولـــــه الآراء!

كـــــم تَصَـــــدَّوا للترَّهـــــات احتســـــاباً! ... مـــــا لهـــــم - فـــــي استبســـــالهم - نُظـــــراء

كـــــم بتوفيـــــق الله جـــــادوا بنصـــــح ... وبهـــــم مولانـــــا هـــــدى مَـــــن يَشـــــاء!

كـــــم تحَـــــدَّوا أهـــــلَ الضـــــلال ، ودَكّـــــوا ... مـــــا ابتنـــــاه – فـــــي الســـــاحة – الأدعيـــــاء!

مـــــا اســـــتكانوا لمَـــــن يُلاحـــــي هُـــــداهم ... لـــــم يُخِفهـــــم مِـــــن رَدِّهُ الابـــــتلاء

مـــــا اســـــتبدَّوا بـــــالرأي يُـــــزري بغِـــــر! ... آفـــــة الاســـــتبدادُ والأهـــــواء!

لجنتـــــان التِقاهمـــــا مســـــتحيلٌ ... رَغـــــم أن كـــــلاً لـــــه عُلمـــــاء!

حيَّرتْنـــــي أولاهمـــــا مُـــــذ تبـــــارتْ ... بـــــالتجني ، مـــــا رَدَّهـــــا اســـــتحياء

جاءهـــــا الأســـــتاذ المُبجَّـــــلُ قـــــدراً ... آمـــــلاً نُجْحـــــاً يحتويـــــهِ اصـــــطفاء!

داعيـــــاً ربـــــاً لا يُخيِّـــــبُ سَـــــعياً! ... لـــــم يخِـــــبْ يومـــــاً فـــــي المليـــــك الرجـــــاء!

مُحـــــرزاً نصـــــراً فـــــي امتحانـــــاً مَريـــــر ... بَـــــدؤهُ صَـــــعبُ الوَقـــــع والإنتهـــــاء

مُحســـــناً فـــــي كـــــل الإجابـــــات ، يرجـــــو ... كـــــل فـــــوز ، والســـــائلون أســـــاؤوا

بـــــاذلاً جهـــــداً فـــــاقَ كَـــــمَّ الأمـــــاني ... حـــــارَ فـــــي تقـــــدير الجَـــــزا الحُكمـــــاء

لـــــم يُفـــــوِّتْ إجابـــــة ذات شـــــأن ... لـــــم يَفتْـــــهُ الترميـــــز والإيمـــــاء

لـــــم يُقـــــرِّرْ حُكمـــــاً بـــــدون دليـــــل ... ذاكـــــراً قاموســـــاً لـــــه الالتجـــــاء

لـــــم يُغلّـــــبْ هـــــواه طرفـــــة عـــــين ... مثلمـــــا يَهـــــذي – بـــــالهوى - الســـــفهاء

فأنـــــالوه الفـــــوزَ يُســـــعِدُ قلبـــــاً! والبشـــــاراتُ ســـــاقهن الصـــــفاء

شـــــاكرين إخلاصـــــه والتفـــــاني! بعضُـــــهم قـــــال: مـــــا لـــــه نُظـــــراء

ثـــم قـــال المســـكينُ: هـــل بعـــضُ مـــاءٍ حيـــث بـــي يـــا أهـــلَ الســـجايا ظِمـــاء

مَـــن ســـقى ظمآنـــاً يُحَصِّـــلُ أجـــراً خيـــرُ جُـــودٍ نُجـــزى عليـــه المـــاء

قِيـــلَ عنـــد الشـــباك (قلـــة) مـــاءٍ فالتمسْـــها يـــأتي لـــك الإرواء

كانـــت الســـقيا مِحنـــة واختبـــاراً هـــل بظـــن يُســـتجلبُ الإهتـــداء

ثـــم عـــاد مُستفسِـــراً عـــن قـــرار بعـــد نُجْـــح دَفـــتْ لـــه الأصـــداء

يـــا صـــديقي جَنـــى عليـــك التجنـــي ســـاقه قـــومٌ بالتعنـــت بـــاؤوا

حَكّمـــوا فيـــك الظـــن ، والظـــن إثـــمٌ! ويحهـــم إذ ممـــا صـــنعت اســـتاؤوا

بالنفـــاق كـــانوا رَمَـــوك افتئاتـــاً وافتـــراءً ، كـــأنهم أعـــداء!

تعـــسَ الطـــيشُ ، كـــم يُضِـــل البرايـــا! إذ يُجـــافي بعـــضَ العقـــول الـــذكاء!

لكـــن الأخـــرى لجنـــة ذاتُ شـــأن لـــم يَشُـــبْها سُـــخفٌ ولا بغضـــاء

جُـــلُّ مَـــن فيهـــا بـــالعلوم اســـتعزوا إنَّ بـــالعِلم يَهتـــدي الأســـوياء!

غلّبـــوا حُسْـــنَ الظـــن فـــي النـــاس حتـــى قـــال قـــومٌ: قـــد أفلـــحَ الأوليـــاء!

جـــاءهم ذو التـــدخين دون احتـــراز لـــم يكـــنْ تمويـــهٌ ولا إخفـــاء!

شـــارطوه ، والشـــرط لاقـــى قبـــولاً كـــل شـــرطٍ يَفـــي بـــه الأوفيـــاء!

صـــاح أقلِـــعْ حتـــى تبيـــت معـــافىً! تُـــبْ لـــئلا تجتثـــك الضـــراء!

قـــال: أقلعـــتُ ، فاشـــهدوا باقتنـــاعي قيـــلَ: أبشـــرْ ، ســـعى إليـــك الهنـــاء!

قـــد قبلنـــاك اليـــومَ أســـتاذ جيـــل! بالمتـــاب فلتنجَـــل الأرزاء

لجنتـــان عـــن سَـــمت كـــلِّ تســـاءلْ: هـــل تســـاوَى الإصـــباحُ والإمســـاء؟!

هـــل ظـــلامُ الـــدنيا كنـــور غزاهـــا؟! الـــدياجي يُفنـــي دُجاهـــا الضـــياء؟!

شجر الدر بين الرق والملك!

(لا أعلم امرأة في التاريخ دار عليها جدلٌ كبيرٌ كالجدل الذي دار على هذه المرأة! لقد جعل منها بعض الباحثين صِدِّيقة من ربات الفضل والجُود والكرم ، وجعل منها آخرون ملكة عظيمة ذات حكمةٍ ورأي وسداد ، وجعل منها آخرون عاشقة ولهانة تصل بعشقها إلى كرسي الحكم ومقاليد الأمور في الدولة! وتأتي هذه القصيدة في إنصافها بعض الشيئ ، اعتماداً على صحيح التاريخ! شجرة الدر الملكة الظالمة المظلومة ، والسلطانة المفترية والمُفترى عليها! ولقد عبث في سيرتها وسُمعتها وصيتها الحاقدون من أهل زمانها ، والمستشرقون والعابثون والمفلسون والمفسدون في الأرض من أهل زماننا! وطبعاً لن نعتمد عل واحدٍ من هؤلاء المغرضين الجهلاء ، كما أننا لن نعول كثيراً على الأفلام والمسلسلات والمسرحيات التي تناولتها بإسفاف أو باحترام! وأي عاقل يعول على الفن في تحقيق مسألة؟! قال عنها الذهبي في تاريخه: (كانت شجر الدُّر بارعة الجمال ، ذات رأي ودهاء وعقل ، ونالت من السعادة ما لم ينلها أحد من نساء زمانها ، وكان الملك الصّالح يحبّها ويعتمدُ عليها ، ولما تُوفّي على دِمياط أخفَت موته ، وكانت الأمراء والخاصية يحترمونها ويُطيعونها ، وملّكوها عليهم أيامًا ، وتسلطنت وخُطب لها على المنابر). من هي شجرة الدر؟ شجرة الدر أو شجر الدر: ملقبة بـ (عصمة الدين أم خليل) ، خوارزمية الأصل ، هي جارية اشتراها السلطان الصالح "نجم الدين أيوب" ، وحظيت عنده بمكانة عالية وأحبها ، فأعتقها وتزوجها. وأما عن صفات شجرة الدر: فشجرة الدر اسم عظيم في التاريخ الإسلامي: (إن شئت الشجاعة ، وإن شئت الفطنة ، وإن شئت الغضب ، وإن شئت الغدر) ، كل هذا تجمع في هذه المرأة! جاء في الموسوعة الحرة: (الويكيبيديا) عن شجر الدر ما نصه بتصرف زهيد: (شجر الدرّ (أو شجرة الدّر) ، (ت 1257) الملقبة بعصمة الدين أم خليل ، خوارزمية الأصل ، وقيل أنها أرمينية أو تركية. كانت جارية اشتراها السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، وحظيت عنده بمكانة عالية حتى أعتقها وتزوجها وأنجبت منه ابنها خليل الذي توفي في 2 من صفر 648 هـ (مايو 1250م). تولت عرش مصر لمدة ثمانين يومًا بمبايعة من المماليك وأعيان الدولة بعد وفاة السلطان الصالح أيوب ، ثم تنازلت عن العرش لزوجها المعز أيبك التركماني سنة 648 هـ (1250م). لعبت دورًا تاريخيًا هامًا أثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر وخلال معركة المنصورة. أنت شجرة الدر جارية من أصل تركي أو خوارزمي وقيل إنها أرمنية. اشتراها الصالح أيوب قبل أن يكون سلطاناً ، ورافقته في فترة اعتقاله في الكرك سنة 1239 مع مملوك له اسمه ركن الدين بيبرس الصالحي (ليس الظاهر بيبرس الذي أصبح سلطاناً لاحقاً سنة 1260م) وأنجبت ولد اسمه خليل. لُقِبَ بالملك المنصور. وبعد ما خرج الصالح من السجن ذهبت معه إلى مصر وتزوجا هناك.وبعد أن أصبح سلطان مصر سنة (1240 م) بقيت تنوب عنه في الحكم عندما يكون خارج مصر. في أبريل 1249 م كان الصالح أيوب في الشام يحارب الملوك الأيوبيين الذين الذي أصبح -(Louis IX)ينافسونه على الحكم وصلته أخبار أن ملك فرنسا لويس التاسع قديساً بعد وفاته. في قبرص ، وفي طريقه لمصر على رأس حملة صليبية كبيرة حتى يغزوها بالقرب من دمياط على البر الشرقي للفرع الرئيسي للنيل ، حتى يجهز الدفاعات لو هجم الصليبيون. وفعلاً، في يونيو 1249 م نزل فرسان وعساكر الحملة الصليبية السابعة من المراكب على بر دمياط ونصبوا خيمة حمراء للملك لويس. وانسحبت العربات التي كان قد وضعها الملك الصالح في دمياط للدفاع عنها فاحتلها الصليبيون بسهولة وهي خالية من

سكانها الذين تركوها عندما رأو هروب العربات. فحزن الملك الصالح وأعدم عدداً من راكبي العربات بسبب جبنهم وخروجهم عن أوامره. انتقل الصالح لمكان آمن في المنصورة.وفي 23 نوفمبر 1249 م توفي الملك الصالح بعد أن حكم مصر 10 سنين وفي لحظة حرجة جداً من تاريخها. استدعت شجرة الدر قائد الجيش المصري «الأمير فخر الدين يوسف» ورئيس القصر السلطاني «الطواشي جمال الدين محسن» ، وقالت لهم إن الملك الصالح توفي وأن مصر الآن في موقف صعب من غير حاكم ، وهناك غزو خارجي متجمع في دمياط. فاتفق الثلاثة أن يخفوا الخبر حتى لا تضعف معنويات العساكر والناس ويتشجع الصليبيون. وفي السر ومن غير أن يعلم أحد نقلت شجرة الدر جثمان الملك الصالح في مركب على القاهرة ووضعته في قلعة جزيرة الروضة. ومع أن الصالح بن أيوب لم يوص قبل أن يموت بمن يمسك الحكم من بعده ، إلا أن شجرة الدر بعثت زعيم المماليك البحرية «فارس الدين أقطاى الجمدار» على حصن كيفا حتى يستدعي «توران شاه» ابن الصالح أيوب ليحكم مصر بدل أبيه المتوفى. قبل أن يتوفى الصالح أيوب كان أعطى أوراقاً على بياض لشجرة الدر حتى تستخدمها لو مات. فبقيت شجرة الدر والأمير فخر الدين يصدران الأوامر السلطانية على هذه الأوراق. وقالا إن السلطان مريض ولا يستطيع مقابلة أحد. وكان يتم إدخال الطعام للغرفة التي كان من المفروض أن يكون نائماً فيها حتى لا يشك أحد. وأصدرا أمراً سلطانياً بتجديد العهد للسلطان الصالح أيوب وتنصيب ابنه توران شاه ولي عهد للسلطنة المصرية، وحلفا الأمراء والعساكر. وتم انتصار المماليك على الحملة الصليبية السابعة ، وتم أسر لويس التاسع ملك فرنسا يُأسر في فارسكور. وصلت أخبار وفاة الصالح أيوب للصليبيين في دمياط بطريقة ما. وفي نفس الوقت وصلت إلى دمياط إمدادات أخ الملك لويس. فتشجع الصليبيون (Alphonse de Poitiers) «مع «الفونس دو بويتي وقرروا الخروج من دمياط والتوجه للقاهرة. واستطاعت قوات من الفرسان الصليبيين ، بقيادة أخ الملك لويس ، اجتياز قناة اشموم عن طريق مخاضة (Robert d'Artois)روبرت دارتوا عرفوها عن طريق أحد قادة العربات. فهجموا فجأة على المعسكر المصري في جديلة على بعد حوالي 3 كليومتر من المنصورة. قتل الأمير فخر الدين يوسف وهو خارج من الحمام على صوت الضجة والصريخ فهربت العساكر التي بغتها الهجوم غير المتوقع وذهبوا إلى المنصورة. عرض الأمير ركن الدين بيبرس على شجرة الدر ، الحاكمة الفعلية لمصر في هذا الوقت ، خطة وضعها يدخل فيها الفرسان الصليبيون المندفعون نحو المنصورة في مصيدة فوافقت شجر الدر على الخطة. اجتمع بيبرس وفارس الدين اقطاي الذي أصبح القائد العام للجيوش المصرية. نظم صفوف العساكر المنسحبين من جديلة داخل المنصورة وطلب منهم ومن السكان التزام السكون التام بحيث يظن الصليبيون المهاجمون أن المدينة خالية مثل ما حصل في دمياط. وفعلاً وقع الفرسان الصليبيون في الفخ واندفعوا إلى داخل المنصورة واتجهوا نحو القصر السلطاني حتى يحتلوه. فخرجت لهم المماليك البحرية والمماليك الجمدارية فجأة وهاجموهم من كل ناحية بالسيوف والسهام وخرج سكان المنصورة والمتطوعون وهم يرتدون خوذ من النحاس الأبيض بدل خوذات العساكر وضربوهم بكل ما أوتوا من قوة. حاصر المماليك القوات الصليبية المهاجمة وأغلقوا الشوارع والحواري وبقي الصليبيون غير قادرين على الهروب ولم يبق أمامهم سوى الموت على الأرض أو أن يرموا أنفسهم في نهر النيل ويغرقوا فيه. اختبأ «روبرت دارتوا» أخ لويس داخل بيت لكن الناس وجدوه وقتلوه ، وانتهت المعركة بهزيمة الصليبيين هزيمة منكرة في حواري المنصورة. وقتل منهم عدد كبير لدرجة

أنه لم ينج من فرسان المعبد إلا واحد أو اثنان. هذا كان أول ظهور للمماليك البحرية داخل مصر كمقاتلين يدافعون عن مصر. وفي تلك اللحظة كان تاريخ مصر والمنطقة التي حولها يتشكل عن طريق شجرة الدر ورجال دخلوا تاريخ مصر والعالم مثل الظاهر بيبرس عز الدين أيبك وقلاوون الألفي وغيرهم. وتم التخلص من توران شاه ، فقد اغتيل سنة 1250 م ، بعد النصر تنكر السلطان الجديد لشجرة الدر ، وبدلاً من أن يحفظ لها جميلها بعث يتهددها ويطالبها بمال أبيه ، فكانت تجيبه بأنها أنفقته في شؤون الحرب وتدبير أمور الدولة ، فلما اشتد عليها ، ورابها خوف منه ذهبت إلى القدس خوفًا من غدر السلطان وانتقامه. ولم يكتف توران شاه بذلك بل امتد حنقه وغيظه ليشمل أمراء المماليك ، أصحاب الفضل الأول في تحقيق النصر العظيم وإلحاق الهزيمة بالحملة الصليبية السابعة ، وبدأ يفكر في التخلص منهم غير أنهم كانوا أسبق منه في الحركة وأسرع منه في الإعداد فتخلصوا منه بالقتل على يد أقطاي. وجد المماليك أنفسهم في وضع جديد ؛ فهم اليوم أصحاب الكلمة الأولى في البلاد ومقاليد الأمور في أيديهم ، ولم يعودوا أداة في يد من يستخدمهم لتحقيق مصلحة أو نيل هدف وعليهم أن يختاروا سلطانًا للبلاد. وبدلاً من أن يختاروا واحدًا منهم لتولي شؤون البلاد اختاروا شجرة الدر لتولي هذا المنصب الرفيع. أخذت البيعة للسلطانة الجديدة ونقش اسمها على السِّكة بالعبارة الآتية (المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة خليل أمير المؤمنين). والجدير بالذكر أن شجرة الدر لم تكن أول امرأة تحكم في العالم الإسلامي ، فقد سبق أن تولت رضية الدين سلطنة دلهي واستمر حكمها أربع سنوات (634 - 638 هـ) الموافق (1236 - 1240م). وحكمت أروى بنت أحمد الصليحي من سلالة بنو صليح اليمن من تاريخ (492 - 532 هـ) الموافق (1098 - 1138م. وتمت تصفية الوجود الصليبي. وما إن جلست شجرة الدر على العرش حتى قبضت على زمام الأمور وأحكمت إدارة شؤون البلاد ، وكان أول عمل اهتمت به هو تصفية الوجود الصليبي في البلاد وإدارة مفاوضات معه انتهت بالاتفاق مع الملك لويس التاسع (القدّيس كما يسمّيه قومه) ، الذي كان أسيرًا بالمنصورة ، على تسليم دمياط وإخلاء سبيله لويس وسبيل من معه من كبار الأسرى مقابل فدية كبيرة قدرها ثمانمائة ألف دينار ، يدفع نصفها قبل رحيله والباقي بعد وصوله إلى عكا ، مع تعهد منه بعدم العودة إلى سواحل البلاد الإسلامية مرة أخرى. غير أن الظروف لم تكن مواتية لأن تستمر في الحكم طويلاً على الرغم مما أبدته من مهارة وحزم في إدارة شؤون الدولة وتقربها إلى العامة وإغداقها الأموال والإقطاعات على كبار الأمراء. لقيت معارضة شديدة داخل البلاد وخارجها ، وخرج المصريون في مظاهرات غاضبة تستنكر جلوس امرأة على عرش البلاد ، وعارض العلماء ولاية المرأة الحكم وقاد المعارضة العز بن عبد السلام لمخالفة جلوسها على العرش للشرع. وفي الوقت نفسه ، ثارت ثائرة الأيوبيين في الشام لمقتل توران شاه وأغتصاب المماليك للحكم بجلوس شجرة الدرّ على سدة الحكم ، ورفضت الخلافة العباسية في بغداد أن تقرّ صنيع المماليك ، فكتب الخليفة المستعصم إليهم: (إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسيّر إليكم رجلاً). ولم تجد شجرة الدرّ إزاء هذه المعارضة الشديدة بدًا من التنازل عن العرش للأمير عز الدين أيبك أتابك العسكر الذي تزوجته ، وتلقب باسم الملك المعز ، وكانت المدة التي قضتها على عرش البلاد ثمانين يوماً. وإذا كانت شجرة الدر قد تنازلت عن الحكم والسلطان رسمياً ، وانزوت في بيت زوجها ، فإنها مارسته بمشاركة زوجها مسؤولية الحكم ، فخضع هذا الأخير لسيطرتها ، فأرغمته على هجر زوجته الأولى أمّ ولده علي وحرّمت عليه زيارتها هي وابنها ، وبلغ من

سيطرتها على أمور السلطان أن قال المؤرخ الكبير «ابن تغري بردي»: (إنها كانت مستولية على أيبك في جميع أحواله ، ليس له معها كلام). وساعدت شجرة الدر عز الدين أيبك على التخلص من فارس الدين أقطاي الذي سبب لهم مشاكل عديدة في حكم البلاد ، والذي كان يعد من أشرس القادة المسلمين في عصره، كما كان لكلمته صدى واضح في تحركات الجند في كل مكان. غير أن أيبك انقلب عليها بعدما أحكم قبضته على الحكم في البلاد ، وتخلص من منافسيه في الداخل ومناوئيه من الأيوبيين في الخارج ، وتمرس بإدارة شوؤن البلاد ، بدأ في اتخاذ خطوات للزواج من ابنة «بدر الدين لؤلؤ» صاحب الموصل. فغضبت شجر الدر لذلك وأسرعت في تدبير مؤامرتها للتخلص من أيبك ، فأرسلت إليه تسترضيه وتتلطف معه وتطلب عفوه ، فانخدع لحيلتها واستجاب لدعوتها وذهب إلى القلعة حيث لقي حتفه هناك في 23 ربيع الأول 655 هـ 1257م. أشاعت شجر الدرّ أن المعزّ لدين الله أيبك قد مات فجأة بالليل ، لكن مماليك أيبك لم يصدقوها فقبضوا عليها وحملوها إلى امرأة عز الدين أيبك التي أمرت جواريها بقتلها بعد أيام قليلة ، فقاموا بضربها بالقباقيب على رأسها وألقوا بها من فوق سور القلعة ، ولم تدفن إلا بعد عدة أيام. وهكذا انتهت حياتها على هذا النحو بعد أن كانت ملء الأسماع وتحت عنوان: (شجرة الدر: قصة تاريخية) ، يقول الأستاذ الأديب محمد سعيد والأبصار).هـ. العريان ما نصه: (تتحدث هذه القصة عن «شجرة الدُّرِّ» الملكة المشهورة في التاريخ ، تلك التي حكمتْ مصر في منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ويعدُّها بعض المؤرخين آخر ملوك الدولة الأيوبية ؛ ويعدُّها بعضهم أُولى سلاطين المماليك. وسبب هذا الخلاف أنَّ الملكة «شجرة الدُّرِّ» تُعتبرُ عضوًا من الأسرة الأيوبية ، وتعتبر في الوقت نفسه عضوًا من أسرة المماليك ؛ أمَّا أنها كانت عضوًا من الأسرة الأيوبية ؛ فلأنها كانت زوجةً للملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي ، ولا شكَّ أن زوجة الملك عضو من أسرته ، على أنها ـــ فوق ذلك ـــ أمُّ الأمير خليل ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ، الذي كان يعدُّه وليًّا لعهده ، ويرشحه لولاية العرش من بعده. وأما أنها كانت عضوًا من أسرة المماليك ؛ فلأنها كانت جارية مملوكة قبل أن تكون زوجة للملك ؛ فكان المماليك لذلك يعدُّونها واحدة من أسرتهم ، ينتسبون إليها وتنتسب إليهم ، فلمَّا تولَّت الحُكم بعد وفاة زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كانت في رأي الناس واحدة من الأسرة الأيوبية التي تتوارث عرش مصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبي ، ولكنَّها لما نزلت عن العرش بعد ذلك تولَّاه بعدها مملوك من مماليك الملك الصالح ؛ هو الأمير عزِّ الدين أيبك التركماني ، ثم صار عرش مصر بعد ذلك وراثة للمماليك ، يتوارثونه مملوكًا عن مملوك نحو ثلاثة قرون ـــ وتُسمى هذه الفترة في تاريخ مصر باسم «عصر سلاطين المماليك» ـــ لذلك لا يخطئ مَن يقول إنَّ تولِّي «شجرة الدُّرِّ» عرشَ مصر يعتبر أول عصر سلاطين المماليك ؛ لأنها كانت مملوكة مثل سائر المماليك الذين تولوا العرش بعدها. وشجرة الدُّرِّ ـــ أو شجر الدر كما جاء في بعض التواريخ ـــ اسمٌ مشهورٌ جدًّا في تاريخ مصر ، بل إنها تعتبر أشهر امرأة في هذا التاريخ ، لعدَّةِ أسباب منها: أنها أول امرأة وآخر امرأة تولَّت عرش مصر الإسلامية ، فلا نعرف امرأة قبلها ولا بعدها ـــ منذ أول عهد الإسلام إلى اليوم ـــ تولَّت عرش هذه البلاد ، تأمر وتحكم وتُولِّي وتعزل ، وتُسيِّر الجيوش للحرب ، وتوقع معاهدات الصلح ، وتُعيِّن الوزراء وتعقد الألوية للقواد ، ويُنقش اسمها على الدراهم والدنانير ، ويُدعى لها على المنابر في المساجد. ومنها: أنها كانت أول «مملوكة» تجلس على العرش ، فتصير ملكة يدِين لها الملايين

بالطاعة والولاء ، بعد أن كانت جارية مُشتراة بالمال ، يأمرها سيدها فتأتمر ، وينهاها فتنتهي. ومنها: أن عهدها كان حدًّا فاصلًا بين مرحلتين من مراحل التاريخ ؛ فقد كانت ولايتها آخر عهد الدولة الأيوبية ، وأول عهد المماليك. ومنها: أن عصرها كان مزدحمًا بالحوادث التاريخية العظيمة ؛ ففي عهدها انكسر الصليبيون كسرة شنيعة ، وكانوا قد زحفوا من فرنسا وسائر بلاد أوربة ، ليستولوا على مصر والشام ؛ فانهزموا عند مدينة المنصورة شرَّ هزيمةٍ ، وقُتل قُوَّادهم وأُسِرَ مَلكهم لويس التاسع ملك فرنسا ، واعتُقل في دار الأمير فخر الدِّين بن لقمان بالمنصورة ، فلم يُفرَج عنه إلا بعد أن افتدى نفسه بمال ، وعاهد على ألَّا يعودَ إلى غَزْوِ مصرَ. وفي عهدها كان قد بدأ زحف المغول من أواسطِ آسيا على البلاد الإسلامية للاستيلاء عليها وإذلال أهلها ، واستمرَّ زحفهم حتى استولوا على كثيرٍ من البلادِ الإسلاميةِ ، وتوغَّلُوا فيها يفتكون ويهتكون ويسفكون الدم ويحطِّمون العروش ، حتى أوشكوا أن يبلغوا حدُودَ مصرَ بعد أن قطعوا إليها مئات الآلاف من الأميال ؛ ثم كانت هزيمتهم الساحقة الماحقة على يد الجيش المصري في موقعة «عين جالوت» بفلسطين ، بعد وفاة شجرة الدُّرِّ بأمدٍ قليلٍ ، فلم تقم لهم قائمة بعد هذه الهزيمة التي لم ينهزموا قبلها قَط. وفي عهدها بدأت عادة تسيير المحمل في كلِّ عامٍ من مصر إلى الحجاز في موسم الحج ، يحمل كسوة الكعبة كما يحمل كثيرًا من المؤن والأموال لأهل بيت الله الحرام ، وتصحبه فِرقة كبيرة من الجيش المصري لحماية الحجاج. وما تزال هذه العادة مُتَّبعة إلى اليوم. وفي عهدها نَبَغَ كثيرٌ من الأدباء والشعراء المصريين الذين يُذكرون في تاريخ الأدب العربي ؛ كبهاء الدين زهير ، وجمال الدين بن مطروح وغيرهما. والآن فلنذكر طَرَفًا من التاريخ الذي يُعينُ على فهم حوادث هذه القصة. كانت مصر منذ دخلها الإسلام يحكمها أميرٌ من أمراء المسلمين ، يُعيَّنُ من قِبَلِ الخليفةِ ، في المدينة أو في دمشق أو في بغداد ، ويكونُ تابعًا له. وظلَّ الأمرُ كذلك إلى أن وَلي مصرَ الأميرُ أحمد بن طولون في مُنتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في عهد الخليفة المعتز العباسي ، فاستقلَّ ابن طولون بمُلك مصر ، وجعلها دولة مُستقلة له ولأولاده من بعده ، ولكن هذا الاستقلال لم يستمر إلا نحو خمسين سنة ؛ إذ ضعفت الدولة الطولونية ، فعادت مصر تابعة للخليفة العباسي في بغداد. واستمرَّت مصر تابعة لبغداد ثلاثين سنة أُخرى ، إلى أن وليِها الأمير أبو بكر محمد الإخشيد في عهد الخليفة المقتدر العباسي ؛ ففعل مثل ما فعل ابن طولون من قبل ، واستقلَّ بمصر ، وصار عرشها وراثة له ولأولاده من بعده ، واستمرت «الدولة الإخشيدية» في مصر بضعًا وثلاثين سنة ، وكان آخر ملوكها كافور ؛ وهو عبدٌ مملوكٌ من مماليك بني الإخشيد. ثم ضعفت الدولة الإخشيدية، فطمع في مُلك مصر مَلكٌ من ملوك المغرب ، اسمه المعزُّ لدين الله الفاطمي ، فزحف عليها من تونس في جيشٍ كبيرٍ ، فملكها في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). وكان هذا الملك «المعزُّ لدين الله» يقولُ إنَّه من أبناء السيدة فاطمة بنت سيدنا محمد ﷺ؛ ومن أجل ذلك كان يُسمِّي نفسه «الفاطمي» ، ويرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين في بغداد ؛ فأنشأ خلافة فاطمية في مصر ، وأعلن الاستقلال عن الخليفة العباسي في بغداد ، وصار عرش مصر وراثة له ولأسرته من بعده أكثر من مائتي سنة. وكان للفاطميين مذهبٌ في الدِّين لا يُوافقهم عليه أكثر المسلمين ؛ لذلك لم تكد بوادر الضعف تظهر على ملوك الدولة الفاطمية في منتصف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، حتى أخذ أصدقاء الخلافة العباسية في المشرق يتطلَّعونَ إلى غزو مصر ، ليُخلِّصوها من الفاطميين ومذهبهم الشيعي. وكان مما ساعد على ضعف الدولة الفاطمية، غزوات الصليبيين المتوالية

على مصر والشام، فانتهز «صلاح الدين الأيوبي» هذه الفرصة ودخل مصر ، وكسر شوكة الصليبيين ، وقضى على الدولة الفاطمية ، واستقلَّ بحكمِ البلاد وأزال منها مذهب الفاطميين ، وأعلن ولاءه للخليفة العباسي في بغداد ؛ وكان ذلك في الثلث الأخير من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي). وكان صلاح الدين قائدًا من أعظم القواد ، وحاكمًا من أعدل الحُكَّام؛ وأصل أبيهِ من بلادِ الكرد ، واسمه «أيوب بن شاذي» ، فلمَّا ملك صلاح الدين بن أيوب مصر ، انتقل أبوه وأسرته إليها ، وصار عرش البلاد وراثة لهم ، يتوارثونه أيوبيًّا بعد أيوبيٍّ ؛ ولذلك تُسمَّى دولتهم (الدولة الأيوبية). وفي عصر الدولة الأيوبية اتَّسعَ مُلك مصر حتى شمل الحجاز واليمن إلى شواطئ المحيط الهندي ، وامتدَّ على بلاد الشام إلى أطراف العراق وحدود الموصل ، ووصل إلى أواسط آسيا وحدود التركستان! وظلَّت هذه البلاد تحت حكم الأيوبيين أكثر من ثمانين سنة ، من عهد صلاح الدين إلى عصر شجرة الدُّرِّ ، ثم انتقل الحكم إلى المماليك الذين أنشأهم ورعاهم الملك الصالح نجم الدين أيوب. وخلال هذه المُدَّة التي حكم فيها الأيوبيون هذه البلاد ، كان في كلِّ بلدٍ منها أمير أيوبي ؛ ففي دمشق أمير ، وفي حلب أمير ، وفي اليمن أمير ، إلى أمراء آخرين في كثيرٍ من البلاد ، ولكن أكبر هؤلاء الأمراء وأعظمهم هو السلطان الذي يجلس على عرش قلعة الجبل في القاهرة. وكان الذي يجلس على عرش القاهرة حين بدأت حوادث هذه القصة ، هو الملك الكامل ناصر الدين ابن الملك العادل سيف الدين أخي صلاح الدين الأيوبي مُؤسِّس الدولة. وكان أكبر بنيه هو الأمير نجم الدين أيوب — الذي سُمِّي فيما بعد الملك الصالح — وكان في ذلك الوقت واليًا من قِبَلِ أبيه الملك الكامل على حصنٍ من حصونِ المشرق ، اسمه «حصن كَيفا» ، وكان معروفًا أن نجم الدين هو ولي عهد أبيه الكامل ، وأن مُلك مصر سيئولُ إليه بعد أن يتخلَّى أبوه عن العرش ، وكان مما يُقوِّي هذا الظن ، أنَّ نجم الدين كان ينوبُ عن أبيه في الحكم حين يُضطر أبوه إلى الخروجِ من مصر للحرب أو لسببٍ آخر. وكان لنجم الدين أخٌ أصغر منه، هو الأمير سيف الدين — الذي سُمِّي فيما بعد الملك العادل — وكانت أمه أقرب إلى قلب الملك من أمِّ الأمير نجم الدين ، وكانت أم سيف الدين مصرية خالصة النسب ، وكان أبوها من شيوخ الفقه المشهورين في مصر ، واسمه الشيخ نصر الفقيه. هذا هو الأمير نجم الدين الذي كان زوجًا لشجرة الدُّرِّ، وهذا هو موقفه من أبيه وأخيه وأُسرته ، أمَّا شجرة الدُّرِّ نفسها فكانت فتاة مقطوعة الجِذْر ، لا يُعرف لها أبٌ ولا أمٌّ ولا أصل ، ولم تترك بعد موتها ولدًا ولا بنتًا ولا ذريةً ، فكانت حياتها من أعجبِ العجب ؛ إذ ليس لها أصلٌ يُذكر ولا فرعٌ يبقى! وماتت قبل أن يأفل شبابها ، ومع ذلك ظلَّ ذِكرها باقيًا على توالي القرون منذ القرن السابع الهجري إلى اليوم، وإلى الغد وإلى الأبد. أيُّ قوة من قوى الغيب تجمَّعت في هذه الجارية الأنثى ، فكتبت لها في التاريخ هذا الخلود؟ لقد كانت جاريةً ذات أدبٍ وعلمٍ وفنٍّ، وكانت أُنثى ذات جمالٍ وفتنةٍ وحيلةٍ. وكانت زوجةً ذات حب ووفاءٍ وغيرة. وكانت ملكةً ذات حزمٍ وإرادةٍ وتدبيرٍ! صفاتٌ أربعٌ لا يجتمعُ مثلُها في امرأةٍ ، واجتمعن في شجرة الدُّرّ. أحبت وتزوجت وحملت ووضعت ، ولكنها لم تنس في أي أحوالها أنها ملكة ، على رأسها تاج وفي يدها صولجان ، وتحتها عرش ، وبها ترتبط مصاير أمة ؛ فكانت — حتى في اللحظة التي تنسى فيها كلُّ أنثى أن لها إرادة — ملكةً ذاتَ إرادةٍ وتدبيرٍ وكيدٍ. وملكت وتسلَّطت وقَبضَتْ على الصولجان ، وركع تحت قدميها الرجال ، ولكنَّها لم تنس في لحظةٍ من لحظاتِ السُّلطان الباطش أنها أنثى ، وأنَّ لكلِّ أُنثى رجلًا تخضعُ له ، وتذوب إرادتها في إرادته ، فكانت — حتى في اللحظة التي ينسى فيها كل ذي سلطان أنه بشر — أنثى تستسلم للحب استسلام كل ذات

قلب. فلما جدَّت في آثارها الحوادث ، وأرغمتها على أن تختار بين أن تكون امرأةً لرجلٍ أو ملكةً لعرشٍ وتاجٍ وصولجان ، تَنَازعتها الكبرياء والغيرة ، فطاشت فلم تكن في طيشتها أنثى ذات قلب ، ولا ملكة ذات تدبير ، وفقدت الرجل والعرش والحياة جميعًا. تلك شجرة الدُّرِّ: تاريخ أُمَّة في تاريخ أَمَة وفي التاريخ قصص كثيرة لملكاتٍ غير شجرة الدُّرِّ ، ولكن التاريخ لم يأثر عن ملكةٍ منهن ما أثَر عن شجرة الدُّرِّ من صفاتٍ لم تجتمع مثلها في أنثى ولا في ملكة). انتهى.
وقد أثنى عليها المؤرخون المعاصرون لدولة المماليك، فيقول "ابن تغري بردي" عنها: (وكانت خيّرة دَيِّنة ، رئيسة عظيمة في النفوس ، ولها مآثر وأوقاف على وجوه البر ، معروفة بها). وأما عن مقتل شجرة الدر: فتعددت الروايات حول مقتل شجرة الدر! إلّا أنّ أشهرها يقول إنّه عندما وصلت أنباء مقتل نور الدين إلى أمه اجتمعت مع المماليك وطلبت منهم أن يقتلوا شجرة الدر ، وبالفعل اقتاد المماليك شجرة الدر إلى أم نور الدين والتي بدورها أشارت إلى الجواري ليضربنها بالقباقيب إلى أن ماتت ، ويقال أيضاً إنّ زوجة المعز الأولى هي التي حرّضت ابنها علي على قتل شجرة الدر انتقاماً لأبيه! وتقول بعض الروايات إن أم علي أمرت جواريها بهذه المناسبة بخلط الحليب والدقيق مع السكر والمكسرات ، في طبق "أم علي" ، وتقديمه للناس ، فدخل هذا الطبق الشهير إلى المطبخ المصري ، ومنه إلى المطبخ العربي.
وأما عن إنجازات شجرة الدر: فلقد ساهمت في حكم مصر خلال فترة حكم زوجها وبعده ، وكان لها العديد من الإنجازات في تاريخ الدولة المصريّة ، والتي من أهمها ما يأتي:- وأول ما بدأت به بعد تنصيبها ملكة هو تصفية الوجود الصليبي في مصر ، وأدارت مفاوضات انتهت بالاتفاق مع الملكة مارغريت لإيقاف الحملة الصليبية السابعة. واتفقتا على تسليم دمياط ، وإعطاء فدية لإطلاق سراح لويس التاسع المأسور بالمنصورة ومن معه من الصليبيين ، وفرضت عليهم دفع نصف الفدية قبل رحيلهم ، والنصف الآخر حين عودتهم إلى بلادهم ، وأخذت منهم تعهداً بعدم العودة إلى غزو سواحل بلاد الإسلام. وبدأت شجر الدر إقامة مشاريع عمرانية ، وملأت خزينة الدولة بفدية لويس التاسع ، وتقربت من الرعية ، وخفضت الضرائب ، ونصبت المماليك في أعلى الرتب ، لكن فكرة تولّي امرأة أمر المسلمين لم تكن مقبولة عند الجميع ، وقد أثار ذلك بعض الرعية ضدها. ومن إنجازاتها صد الحملة الصليبية السابعة! إذ توفي السلطان الصالح نجم الدين أيوب في عام 1249م خلال الغزو الصليبي بقيادة الحاكم الفرنسي لويس التاسع على مصر ، ولكن أخفت شجرة الدر خبر وفاة السلطان وقامت باستخدام أوراقًا فارغة كان السلطان قد أصدرها بتوقيعه وختمه مسبقًا لتقوم من خلالها بإصدار الأوامر للقادة والجيوش خلال الحملة ، وبذلك تمكنت من الحفاظ على ثبات الجنود وتحققت النصر للدولة، بالإضافة إلى حماية مصر والقدس. وأما عن حكم مصر:- واجهت مصر فترة من الفراغ السياسي بعد وفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب وابنه توران شاه، ممّا دفع المماليك إلى مبايعة شجرة الدر في عام 1250م لتكون سلطانة مصر وحاكمتها الوحيدة في الفترة القادمة ، إذ تم ذكر اسمها في خطبة الجمعة ، وسك عملة معدنية تحمل اسمها ، كما قامت بتقليد قادة الدولة وسادتهم أثواب الشرف كسلطانة رسمية لها ، وبذلك تكون أول امرأة مسلمة ذات سيادة في تاريخ الدولة المصريّة ، وقد استمر حكمها لمصر لمدة 80 يومًا. وأما عن تأسيس دولة المماليك: فلقد تعرضت شجرة الدر للعديد من الضغوطات خلال الفترة القصيرة التي حكمت بها مصر، وذلك لعدم اعتراف أمراء سوريا بها كسلطانة للدولة ، بالإضافة إلى خضوع الأيوبيين للخلافة في بغداد وحدوث العديد من التغييرات في التحالفات السياسية بين المماليك الأمر الذي

دفع شجرة الدر للجوء إلى استخدام الحل السياسي بزواجها من عز الدين أيبك الذي تنازلت له بالسلطة وتوجته سلطانًا ، وكانت بذلك المؤسسة الحقيقية لدولة المماليك التي استمر حكمهم إلى ما يُقارب 300 عام. وعلى وجه العموم فإنني أنتصر لامرأة مظلومة إلى حدٍ بعيد كانت بحق ضحية ظروف قاهرة ، وأناس ماكرين حولها ، لهم مآرب ونوايا لا يعلمها إلا الله تعالى!)

كـــــم تحَـــــدَّى الكـــــاذبين المَنطـــــقُ! وابتلـــــى تـــــزييفهم مَـــــن حققـــــوا!

كـــــم تمـــــادى فـــــي الأباطيـــــل الغثـــــا! وعلـــــى ترويجهـــــا كـــــم أنفقـــــوا!

كـــــم دَهَـــــتْ حقـــــاً أحـــــاجي مُبطـــــل! والـــــورى كـــــم صَـــــدَّقوا مَـــــن لفقـــــوا!

والفِـــــرى كـــــم أعجبـــــتْ مَـــــن أنصـــــتُوا غـــــرَّبَ الحـــــقُّ ، وهـــــم قـــــد شَـــــرَّقوا!

والأضـــــاليلُ تُسَـــــلي مَـــــن غـــــووا ورديءُ الوصـــــف فـــــيهم يَصْـــــدُق

(شـــــجرُ الـــــدر) خبَـــــتْ أخبارُهـــــا غالهـــــا الـــــدَّسُّ ، وغـــــابَ المَوثِـــــق!

بـــــاحثو التـــــاريخ عنهـــــا ســـــطروا بعـــــضَ أخبـــــار قلاهـــــا المنطـــــق

فارتآهـــــا باحـــــثٌ شـــــيطانة كـــــلَّ إفســـــادٍ تُلاقـــــي تعشـــــق!

جعلـــــتْ قتـــــلَ المُنـــــاوي سَـــــمتها وتشـــــفتْ فـــــي الضـــــحايا تُزهـــــق

والتـــــدابيرُ ســـــعتْ فـــــي حَبْكِهـــــا واحتواهـــــا فـــــي التلاحـــــي خنـــــدق

وارتآهـــــا باحـــــثٌ ولهانـــــة عِشـــــقها فـــــخ حقيـــــرٌ يُوبـــــق

تبتلـــــي بالعشـــــق مَـــــن يرنـــــو لهـــــا فـــــإذا اصـــــطادتْه طـــــابَ الرونـــــق!

كـــــم أحبـــــتْ عاشـــــقاً تلهـــــو بـــــه! إذ فـــــؤادُ الصـــــب أمســـــى يَخفـــــق

وارتآهـــــا باحـــــثٌ سُـــــلطانة تفهـــــمُ اللغـــــز ، فـــــلا يُســـــتغلق!

وتلـــــي الأمـــــرَ كـــــأزكى حـــــاكم ومِـــــن الأعـــــراف ليســـــتْ تمـــــرُقُ

ومِـــــن القصـــــر تُـــــوالي جيشـــــها لـــــم يكـــــنْ أمـــــرٌ لـــــديها يُقلـــــق

أمرُهـــــا فـــــي الجُنـــــد قطعـــــاً نافـــــذ مـــــا عصـــــاها قائـــــدٌ أو فيلـــــق!

وارتآهـــــا مَـــــن تجنـــــى ضُـــــرَّة تقتـــــلُ الـــــزوجَ ، فليســـــت ترفـــــق

ثـــــم تُغـــــري بـــــابن زوج عُصـــــبة ولهـــــم بعـــــد اتفـــــاق ملحـــــق

فـــــإذا اغتـــــالوه أزجـــــتْ دمعهـــــا ... وعلـــــى الحـــــزن التبـــــاكي بيـــــرق!

وارتآهـــــا باحـــــثٌ كـــــل الـــــذي ... قلتُـــــه! أضـــــحى غرابـــــاً ينعِـــــق!

وأنـــــا حاولـــــتُ تحقيـــــق الـــــذي ... قيـــــلَ لكـــــن لـــــم يكـــــن لـــــي مَوبـــــق!

فافترضـــــتُ الخيـــــرَ فيهـــــا قانعـــــاً ... وافتـــــراضُ الخيـــــر نعـــــمَ المَفـــــرق!

ووكلـــــتُ الفصـــــلَ لله الـــــذي ... ســـــوف يجـــــزي العبـــــدَ لا يســـــتوثق

واعتمـــــدتُ القـــــولَ أمضـــــاه الألـــــى ... غربلـــــوا الأخبـــــارَ ، لـــــم يستشـــــرقوا

(شـــــجرُ الـــــدر) كفاهـــــا أوقفـــــتْ ... زحـــــف أوغـــــادٍ علينـــــا أطبقـــــوا

فـــــي (بنـــــي أيـــــوبَ) كانـــــت فخـــــرَهم! ... حُرمـــــة جَلـــــتْ ، وشمســـــاً تُشـــــرق!

أو (بنـــــي مملـــــوكَ) كانـــــت تـــــاجَهم! ... شـــــرُفَ الحكـــــمُ بهـــــا والجوســـــق!

وكســـــتْ مِـــــن مالهـــــا مرضـــــية ... كعبـــــة المَـــــولى ، فباتـــــت تبـــــرق!

وحمـــــتْ حجـــــاج بيـــــت الله لـــــم ... يُتركـــــوا نهبـــــاً لعـــــاد يســـــرق

واعتلـــــى الشـــــعرُ الســـــها فـــــي عهـــــدها ... وارتقـــــى العلـــــم الصـــــحيحُ الشـــــيق!

لـــــم تُكمـــــم (شـــــجرُ الـــــدر) فمـــــاً ... وأولـــــو العلـــــم – كـــــذا – لـــــم يُرهقـــــوا

لـــــم تُعـــــرِّض لابـــــتلاءٍ عالمـــــاً ... لـــــم تقـــــل: جُنـــــدِي اســـــجنوه واشـــــنقوا!

لـــــم تقـــــل يومـــــا لجُنـــــدٍ: صـــــادروا ... سِـــــفرَ عِلـــــم ، أو لِمـــــا يحـــــوي احرقـــــوا

لـــــم تقـــــل يومـــــاً لكُتـــــاب: كفـــــى ... أو لجُنـــــدٍ تـــــابعوا ، أو مزقـــــوا!

لـــــم تقـــــل يومـــــاً لجُنـــــدٍ أوقفـــــوا ... سُـــــفنَ الصـــــيد اغتـــــدتْ ، أو أغرقـــــوا

ربنـــــا أجُرْهـــــا علـــــى مـــــا قـــــدَّمتْ ... عنـــــدك الخيـــــرُ العمـــــيمُ المُغـــــدق

وتجـــــاوز عـــــن ذنـــــوب قارفـــــتْ ... فـــــاعفُ واصـــــفحْ عـــــن عبابيـــــد شـــــقوا

رب أعتقهـــــا مِـــــن الســـــوآى أتـــــتْ! ... مَـــــن سِـــــوى رب البرايـــــا يُعتِـــــق؟!

شكرٌ أتى متأخراً!

(إحدى ربَّات الفضل والجود والعطاء ، كانت قد نفع الله بها أحد الشعراء منفعة لا تصفها كلمات ، ولا توَصِّفها تعبيرات. فنقله الله تعالى بها من ضِيق إلى سَعة ، ومن ذل إلى كرامة ، ومن امتهان إلى عِزة ، ومن عُسر إلى يُسر ، ومن هامش الحياة والأحياء إلى قلب الحياة والأحياء. وامتد نفعها – بفضل الله تعالى – إلى أسرته ، فمكَّن الله لأفرادها ، وعاشوا كذلك أعزة مكرمين معززين ، واستمر الحال هكذا عقداً من السنين من 2009 م حتى 2021 م! وكانت أعذب سنين له في غربته! وكانت لعطاءاتها قيمتُها ، لأن الرجل كان قد خذله القاصي والداني ممن يعرف وممن لا يعرف! ووشى به عند الظالمين من لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ، ممن هم من أبناء جلدته ويتكلمون بلسانه ، وعاونهم على وشايتهم وكذبهم وافترائهم شقيقان من أشقائه ، كان قد أتى بهما في غربته وفي بيته ، ليكونا مسمارين دقهما في نعش استقراره في الغربة! وبعد أن تم التشويش على الرجل ، وإنهاء عقد عمله ، تخلى عنه الأقارب والأشقاء والأصدقاء والرفقاء! وأصبح الرجل في الشارع بأسرته في غربة لا ترحم! وأخذ الأصدقاء والأشقاء منه موقفاً! وكأنه بينهم وباءٌ ينبغي عليهمُ اجتنابُه إيثاراً للسلامة والأمن! وصبر الرجل على الخذلان والتهميش ما شاء الله له أن يصبر! وصُبتْ عليه محنٌ وإحن وعذابات وأتراح لا يعلم إلا الله مداها! حتى منَّ الله تعالى عليه بهذه المُوَفقة الفاضلة المُتفضلة التي أنالتْه بوَجاهتها ومكانتها ما جعله رأساً في قومه ، ورفعتْ عن كاهله نفقاتٍ لا طاقة له بها! وحاول المغرضون والحاقدون من سفلة الناس وأوباشهم وأراذلهم تكرار السيناريو الأول ألا وهو سيناريو الوشاية ، فلم يجدوا سبيلاً إلى إقناع هذه الحكيمة الأديبة الأريبة! بل قلبتْ لهم ظهر المجن ، وقلبتْ عليهم سِحرَهم عندما قالتْها صريحة: (الله الله في أبي فلان ، فلقد عانى من الظلم الكثير)! حيث إن هذا الشاعر كان قد أهداها أول ديوانين له! فقرأتْهما ، فوقفتْ على الكثير من أبعاد مِحنته ومَأساته في الغربة! وذات يوم ، وبينما هو يستعرضُ قصائد ديوانه على كثرتها الكاثرة ، لم يجد لها قصيدة ولا مقطوعة تذكُرها بأي جميل ، فقررَ أن يَشكرها شعراً ، كما اعتاد أن يشكرها نثراً في مواقفَ كثيرة! فكانت هذه القصيدة ترجمة لهذا الشعور!)

شَـــغلتْنِي الظـــروفُ يـــا عبقريـــة ... دون قصـــدٍ عـــن رَدِّ أســـمى تحيـــة

كُنـــتِ رِدْئـــي فـــي غربـــةٍ سَـــربلتْني ... واحترَقـــتُ بالصـــحبة العُنصـــرية

غـــدَرَ الصـــحبُ الظـــالمون انتقامـــاً ... واســـتثاروا حَميـــة الجاهليـــة

وانطلقـــتُ فـــي التيـــه وحـــدي شـــريداً ... وإذا بالخـــذلان يَغشـــى البقيـــة

واغترابـــي عاينـــتُ فيـــه بَـــلاءً ... نـــالَ مِـــن تصـــميمي وروحـــي الأبيـــة

وابتُلِيـــتُ بالخـــذل مِـــن كـــل صِـــنفٍ ... إذ عَـــدِمتُ فـــي صُـــحبتي الأريحيـــة

غلبـــوا أهـــواءً تـــروحُ وتغـــدو ... واســـتجابوا للطـــيش والعَنجهيـــة

لـــم أصَـــدِّقْ لغـــوَ الوشـــاة علـــيهم ... قلـــتُ: صـــحبي ذوي نفـــوس وفيـــة

واســـــتبنتُ الأقـــوالَ عَمَّـــتْ وطمَّـــتْ ... فاســـــتبانتْ مَشـــاهدُ المَســـــرحية

وتلاقـــى الكيـــدان: كيـــدُ النـــدامى ... بانتقـــام الشـــقيق ، كنـــتُ الضـــحية

أيـــن يـــا أصـــحابي الـــدروسُ تولـــتْ ... والقِـــراءاتُ بعـــد كـــل عَشِـــية؟!

أيـــن ولـــتْ مَـــواعِظ وفتـــاوى ... والنقاشـــاتُ حـــول كـــل قضِـــية؟!

أيـــن (فـــتحُ المجيـــد) يَهـــدي قلوبـــاً ... للتســـامي عـــن الـــدروب الغويـــة؟!

أيـــن آيٌ تُتْلـــى لتُخـــرجَ قومـــاً ... مِـــن ضَـــلال لهَـــدْي رب البريـــة؟!

والتواصِـــي بـــالحق أيـــن تـــولى؟! ... أمْ دعـــاوى بَكْريَّـــة تغلِبيـــة؟!

والتواصِـــي بالصـــبر أيـــن تـــولى؟! ... أمْ وصـــايا شَـــكلية مَظهريـــة؟!

وسِـــنيُّ الـــبلاء طالـــتْ علينـــا ... والشِّـــمَاتُ أغـــرَى فِئامـــاً شـــقية

يَشـــهدُ المـــولى بالإهانـــات تتـــرى ... فـــي دِيـــار تـــأوي إلـــى العُنصُـــرية

واحتســـينا كـــأسَ المَذلـــة جَبـــراً ... وسِـــوانا كانـــت لـــه الأولويـــة

بعـــد أن هُنـــا ، واحتوتْنـــا المآســـي ... وافتقـــدْنا تكريمَنـــا والهويـــة

وامتُهنـــا فـــي كـــل صُـــقع ووَادٍ ... وقلتْنـــا بـــين الـــورى الأكثريـــة

واصـــطبرنا عقـــدَين فـــي شـــر حـــال ... فـــي ظـــروفٍ ســـادت بهـــا الفوضـــوية

ثـــم لاحـــتْ لنـــا سَـــلِيلة عِـــز ... بنـــتُ مجـــدٍ لهـــا العطـــاءُ سَـــجية

أكرمتْنـــا بـــين الأنـــام احتســـاباً ... وببـــذل الخيـــرات كانـــت حَريـــة

ســـاقها ربُّ النـــاس غوثـــاً مُغِيثـــاً ... ثـــم كانـــت فـــي بـــذلها عبقريـــة

ولـــديها دَسَّ الـــدهاقينُ زيفـــاً ... يُفسِـــدون بـــالزور أنقـــى طويـــة!

فـــانبرتْ للأوغـــاد تُبطِـــلُ سِـــحراً ... ثـــم خلـــف الســـتار وَصَّـــتْ وَصِـــية

قالـــتِ: اصـــبرْ صـــبراً جمـــيلاً ، وأحســـنْ ... ثـــم أخلِـــصْ جهـــداً وسَـــعياً ونِيـــة

لـــنْ تُمَـــسَّ يومـــاً بـــأي اعتـــداءٍ ... لكـــن احـــذرْ بطـــشَ الأيـــادي الخفِيـــة

أنـــت مَحشـــومٌ لـــيس يرميـــك رام ... مَـــن رَمـــاك يُرمـــى بـــذات الرَّمِيـــة

وانتصـــرتُ عقـــداً علـــى كـــل قهـــر ... والجميـــعُ قـــالوا: لـــيَ الأفضـــلية

وانظلقـــتُ دَهـــراً أطـــوِّرُ نفســـي ... كـــي أراهـــا فـــي شُـــغلها ألمعيـــة

وارتـــآني الجميـــعُ بَـــدراً منيـــراً ... ذا إبـــاءٍ وهمـــةٍ عنتريـــة

مـــا ارتضـــيتُ دَنِيـــة فـــي اعتقـــادي ... والـــذليلُ فـــي الـــدِّين يَرضـــى الدَّنيـــة

عِشـــتُ حُـــراً فـــي جـــاه ربـــي عزيـــزاً ... ثـــم أســـتقوي بعـــده بأخيـــة!

لـــم تُهِنِّـــي ، ومـــا ارتضـــتْ لـــي هوانـــاً ... تلـــك كانـــت فيهـــا – وربـــي – مَزيـــة!

والتحايـــا منهـــا أتتْنـــي مِـــراراً ... صـــانَ ربـــي أخلاقهـــا اليَعرُبيـــة

والهـــدايا جـــاءتْ تُؤلـــفُ قلبـــاً ... وتُسَـــلي نفســـاً طوتْهـــا الرَّزيـــة

ولهـــا أهـــديتُ القصـــائدَ نشـــوى ... إذ لهـــا نفـــسٌ فـــذة شـــاعرية

مـــا ضَـــننتُ بالشـــعر أهديـــه رَداً ... لجميـــل أراهُ أحلـــى عَطِيـــة

ثـــم خِلـــتُ الـــديوانَ يَحكـــي صَـــداها ... أو يـــردُّ علـــى الحَصـــان التحيـــة

أو يَشـــيدُ بالمجـــد أهدتْـــه طوعـــاً ... أو يُنـــاغي المُجـــاملاتِ النديـــة

أو بشـــيئ مِـــن الأهـــازيج يُطـــري ... ذات فضـــل تُطـــلُّ مِـــن مَشـــربية

ليـــت شِـــعري! الـــديوانُ أغضـــى حَيـــاءً ... إذ خـــلا مِـــن أمـــداح تلـــك الحَييـــة

ثـــم جـــاءتْ هـــذي القصـــيدةُ دَينـــاً ... واجبـــاً قطعيـــاً قبيـــلَ المنيـــة

ربِّ أصـــلح شـــأنَ التـــي أكرمتْنـــي! ... ربِّ واجعلهـــا عَفـــة وتقِيـــة

ربِّ واغفـــرْ ذنوبَهـــا ، وارض عنهـــا ... لا تُمِتْهـــا إلا بحـــال رضـــية

أنـــتَ أدرى بمـــا أقالتْـــه عنـــي ... مِـــن بَـــلاءاتٍ فـــي اغترابـــي عَتِيـــة

ربِّ واقبـــلْ شِـــعري الـــذي صُـــغتُ عنهـــا ... مُســـتعيناً بـــالله رَبِّ البَريـــة!

شهاب الدين الغوري!

(هل سمعتم بهذا الاسم من قبل؟ هذا البطل المسلم الذي أرعب مشركي القارة الهندية ، وأول من جلس على عرش الهند ، وأطلقت باكستان اسمه على القنبلة النووية إنه البطل المسلم: شهاب الدين الغوري! قال عنه ابن الاثير: (كان رحمه الله شجاعاً مقداماً كثير الغزو إلى بلاد الهند ، عادلاً فى رعيته ، حسن السيرة فيهم ، حاكماً بينهم بما يوجب الشرع المطهر). مما جعل الكثير من مشركي الهند يتحالفون ضده ويتآمرون عليه ، خوفاً على ملكهم! وكان ذلك بقيادة قائدهم (كولة) عام 583 هـ ، ودارت معركة رهيبة دارت الدائرة فيها على المسلمين حتى فر بعض الأمراء المسلمين من ساحة المعركة! أما البطل شهاب الدين فبقي يقاتل بسيفه في مقدمة من بقي معه من جيشه حتى قتل بيده أربعة أفيال وظل يجاهد حتى كثرت جراحه وسقط على الأرض وتكاثر عليه الأعداء فقاتل المسلمون ببسالة دفاعاً عن قائدهم حتى أنقذوه! ولما أعجبتني شخصية البطل شهاب الدين الغوري ، أنشدت عنه هذه القصيدة الرقيقة!)

نسـيمُ البطولـة يُشـجي الـدنا ... ويَغمـرُ أرحابَهـا بالسـنا

وأقـوالُ أهـل الهُـدى عذبـة ... وذِكـرُ المَغـاوير يسـمو بنـا

وسـيرة أهـل التقـى مَـنهجٌ ... يقـودُ خطانـا إلـى ربنـا

وذِكـرى (شِـهابٍ) تـذرُّ الشـذى ... ونـورٌ يُضـيئُ الـدروبَ لنـا!

وبـالأمس أرعـبَ مَـن أشـركوا ... وكـان علـى رُشـده بَرهنـا

وكـم بالبطولـة خـاضَ القنـا ... وتشـهدُ بالبـأس كـلُّ الـدنا!

ولـم يخـشَ فـي الحـرب كيـدَ العِـدا ... ولـم يـكُ كيـدُ العِـدا هيِّنـا

وكـم وطـنَ الـنفسَ أنْ لا تنـي! ... وروحـاً كـذا فـي الـوغى وطنـا!

إلـى أن غـدا الـرأسَ فـي قومـه ... ونـالَ بـه العـرشَ أسـمى المُنـى

غـزا ، ثـم أثخـنَ مستبسـلاً ... ببـأس الجهـاد أقـامَ البنـا

وهـاجَ ومـاجَ علـى مُعتـدٍ ... يُلقنـه الـدرسَ مُسـتيقنا

وأرغـى وأزبـدَ لمَّـا غـزا ... وسـلمَ أعـداءَه للفنـا!

حَمَـى الـدارَ ممـا تعُـجُّ بـه ... مِـن الكفـر عانـدَ إذ هيمنـا

ورسَّـخ عَـدلاً يسـودُ بـه ... وصـانَ الثغـورَ فقـد أمَّنـا

وحكّـمَ شـرعاً بتطبيقـه ... يَعُـمُ ديـارَ السـلام الهنـا

أزالَ عـــــن النـــــاس ظلمـــــاً طغـــــى ... وعمَّـــــــتْ مســـــــاوئه أزمنـــــــا

وعـــــاد الهنـــــودُ الطغـــــاة إلـــــى ... مكائـــــدَ لمَّـــــا تـــــدعْ مَوطنـــــا

و(كُولـــــة) فـــــي جيشـــــهم قائـــــدٌ ... بحـــــرب (الشـــــهاب) أتـــــى مُمعنـــــا

يُعيـــــدُ الـــــبلادَ إلـــــى شِـــــركها ... عنيـــــداً ، وبـــــالأمس قـــــد أذعنـــــا

وقاتـــــلَ أهـــــلُ الســـــلام العِـــــدا ... وسَـــــعَّرَ أهـــــلُ الضـــــلال القنـــــا

وســـــالتْ دمـــــاءُ (الشـــــهاب) ، ولـــــم ... يكـــــنْ مـــــا جـــــرى لحظـــــة موهنـــــا

وجنـــــدلَ أفيـــــالهم أربعـــــاً! ... وكـــــان بنصـــــر الهُـــــدى مُوقِنـــــا

ولكـــــنْ هـــــوى بالـــــدما مُثخنـــــا ... هُوَيَّـــــاً لمـــــن جالـــــدوا مُحزنـــــا

فجـــــاؤوا ليســـــتنقذوا فارســـــاً ... أبـــــى أن يُسَـــــلّم ، أو يُـــــذعِنا

فأنقـــــذه الجُنـــــدُ مِـــــن نكبـــــةٍ! ... وربُّ الأنـــــام لـــــه مَكّنـــــا!

شهداء بقيع مصر!

(الأرض المقدسة كما يسميها العوام ، أو بقيع مصر ، أو مدينة الصحابة ، لقبت هذي البقعة من أرض مصر بأكثر من لقب ، وذلك لوجود 5 آلاف جثمان من جثامين كرام الصحابة والتابعين بمقابرها ، ومنهم من حارب مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في موقعة بدر الكبرى (غزوة الفرقان)! هنا في محافظة المنيا حيث قرية البهنسا ، والتي تعد واحدة من أهم المناطق الأثرية في مصر ، والتي يوجد بها الكثير من الآثار الإسلامية والقبطية والرومانية ، ومختلف أنواع الأماكن التي تعد قِبلة للزائرين المسلمين والنصارى على حدٍ سواء! وعن بُعد كانت لافتة كُتب عليها: (اخلع حذاءك. فأنت فى الأرض المقدسة). هنا في قرية البهنسا استشهد 5 آلاف من كرام الصحابة والتابعين ، من بينهم 70 صحابياً حاربوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في موقعة بدر الكبرى ، وبمجرد أن تطرق قدماك هذه القرية يسكنك شعور بالأريحية وعبق التاريخ ، فتلك القرية تفوح منها رائحة طيبة ، وتهب عليها نسمات عطرة ، وكيف لا وهي أرض تسكن بها أجساد طاهرة وتضم مقابر الصحابة والصالحين وترتوي بدمائهم الطاهرة الذكية ، فصارت أرض الشهداء والبقيع الثاني بعد بقيع المدينة المنورة. توجد قرية البهنسا مركز بني مزار في محافظة المنيا بصعيد مصر ، وتضم عدداً من مقابر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشتهر بأنها أرض الشهداء ، لأنها شهدت وتشرفت بقدوم عددٍ من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم إبان الفتح الإسلامي على مصر بقيادة الصحابي الجليل "عمرو بن العاص" في خلافة سيدنا "عمر بن الخطاب" ، رضي الله عنهما ، أثناء حكم الرومان لمصر ، واستُشهدوا ودُفنوا بها أثناء الفتح الإسلامي عام 22 هجرية ، وسميت البقيع الثاني أو بقيع مصر ، وذلك لكثرة المسلمين الذين استُشهدوا بها ، وضمت مقابر عددٍ من الصحابة وآل البيت ، رضي الله عنهم ، والتابعين وتابعي التابعين والعلماء والأولياء الصالحين! وكما يروي المؤرخون إنه حضر إلى قرية البهنسا 10 آلاف عين رأت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، و70 بدرياً ممن شهدوا غزوة بدر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمراء والسادات وأصحاب الرايات ، ودفن بأرض البهنسا نحو 5 آلاف صحابي ، رضوان الله عليهم جميعاً ، ويقال: إن قبة البدريين من أهم معالم المنطقة الإسلامية ، وتحت أرضها يتواجد الصحابه الذين حضروا غزوة بدر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجاءوا مع الفتح الإسلامي عام 21هـ في هذا المكان! وتم بناء قبة حول قبورهم سميت قبه البدريين ، ومنهم عقبة بن عامر الجهني وقلاع الحميري ومصروف بن العرصين وعقبة بن أبي سعيد بن الخطاب وهشام النجار وعبد الله بن الجمود! ومن أشهر الأماكن بقرية البهنسا بقيع مصر 18 قبة ضريحية للصحابة والتابعين ومنها قبة البدريين ، وقبة السبع بنات ، وقبة سيدي جعفر وعلي أولاد عقيل بن علي بن أبي طالب ، وقبة ومقام الأمير زياد بن الحارس بن أبي سفيان بن عبد المطلب! ومدينة البهنسا إحدى قرى مركز ومدينة بني مزار محافظة المنيا ، وتقع على بعد 15 كم من بني مزار على الجانب الغربى لبحر يوسف ، وتشتهر بجباناتها وتلالها الأثرية ، وقد مر بها العديد من التطورات والتغيرات على فترات وحقب التاريخ المختلفة ، بداية من العصر الفرعوني ثم اليوناني الروماني ، ونهاية بالعصر الإسلامى ، وكانت ذات مكانة هامة في العصر الإسلامى ، ودل على ذلك العديد من الآثار العمرانية القائمة ، والدراسة التي كانت تزخر بها مدينة البهنسا من جوامع وقباب ووكالات وحمامات وازدهار الفنون بها ، ومن أهمها النسيج والخزف والفخار والمسكوكات ، حيث كانت من أهم مراكز هذه الصناعات تعتبر

البهنسا متحفاً تاريخياً مفتوحاً ، وذلك من عصور مصريةٍ قديمةٍ ، ووجدت بها آثار تدل على تاريخ هذه الفترات المتعاقبة على مصر! هذا ولمنطقة البهنسا ببني مزار شمال المنيا والتي تشتهر بالبقيع الثاني لدفن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فعندما تطأ قدمك أرضها للمرة الأولى تشعر كأنك في مشهدٍ مهيب يأخذك إلى عهد الصحابة والتابعين! فالبهنسا "البقيع الثاني" كما يطلق عليها بعض المؤرخين تبعد عن مركز بني مزار حوالي 16 كيلومتر ناحية الغرب ، ورصد المؤرخون العديد من الصحابة والتابعين الذين حضروا في الفتح الإسلامي ومن بينهم ما يقرب من 70 صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شاركوا في غزوة بدر الكبرى ودفنوا في تلك المنطقة لتصبح تلك المنطقة قبلة الزائرين من مختلف الدول الإسلامية وكذلك أهالى المدن والقرى من مختلف أنحاء الجمهورية. كما رصد المؤرخون مشاركة ما يقرب 5 آلاف صحابي وتابع شارك منهم ما يقرب من 70 صحابياً ممن شاركوا في غزوة بدر الكبرى ، ودفنوا في تلك المنطقة المباركة! وتعد "البهنسا" مدينة أثرية قديمة عثر بها على برديات يعود تاريخها إلى العصر اليوناني الروماني ، وكانت محاطة بأسوار حصينه ولها 3 أبواب وعلى كل باب 4 أبراج ، وكانت تضم عدد من القصور والكنائس في عهد الرومان! وتحطمت أسطورة الجيش الروماني على أبواب البهنسا ، وذلك عندما أرسل عمرو بن العاص جيش المسلمين لفتح مدن الصعيد بقيادة قيس بن أبى سفيان ، ودارت معركة حامية بين الجيش الإسلامى وجيش الرومان ، سقط على أثر تلك المعركة عددٌ كبيرٌ من الصحابة والتابعين ودفنوا بها! وبعدُ فيُشرفني أن أكتب عن شهداء بقيع مصر رضي الله عنهم وأرضاهم!)

كـــم جَـــدَّ فـــي نَيـــل الفخـــار عُـــدُولُ ... فتحقـــــقَ المَرغـــــوبُ والمَـــــأمولُ!

كـــم مِـــن أنـــاس فـــي التـــراب جُسُـــومُهم ... ولهـــم علـــى طـــول المَـــدى تبجيـــل!

مـــــاتوا وتـــــذكُرُهم بخيـــــر ألسُـــــنٌ ... ولـــــــذكرهم ترجيعُـــــــه الملـــــول

وثـــرى الكِنانـــة كـــم حـــوى مِـــن ماجـــدٍ ... مُترفـــــع ، ولـــــه الإبـــــاء دليـــــل

يســـــترجعُ التـــــاريخ ســـــالفَ مَجـــــدِه ... ويتيـــــه فخـــــراً مجـــــدُهُ المثلـــــول!

قـــالوا: (البقيـــعُ) ، فقلـــتُ: شـــرَّفَ (يثربـــاً) ... ومُنـــــوِّرُ الأصـــــقاع بعـــــدُ رســـــول!

قـــالوا: بمصـــــر (بقيـــــعُ) أعظـــــم ســـــادةٍ ... قلـــتُ: اصـــدُقوا كـــي لا تتـــوهُ عقـــول!

قـــالوا: (بقيـــعٌ) فـــي الصـــعيد يَزينـــه ... خـــــابَ الألـــــى أقـــــوالهم تـــــدجيل!

لمَّـــــا نقـــــلْ زوراً ، فكـــــنْ مُتحفظـــــاً ... ولـــــدى التقـــــاة كلامُنـــــا مَقبـــــول!

واســـــتقرئ التـــــاريخ ، وادرسْ نصـــــه ... هـــــو للحقيقـــــة مصـــــدرٌ وســـــبيل

فـــــي خمســـــة الآلاف نـــــصٌ قـــــاطعٌ ... كـــــم يهتـــــدي برُواتـــــه الضِّـــــلّيل

هـــم مِـــن صـــحابة (أحمـــدٍ) ، بُشـــرى لهـــم ... كـــــلٌ لنُصـــــرة دينـــــه مَقتـــــول!

جـــادوا بـــأرواح ، ومـــا بخِلـــوا بهـــا ... إن الكـــلام عـــن الخيـــار يَطـــول!

كـــانوا الغطـــاريفَ الألـــى فتحـــوا الـــدُّنا! ... نِعـــمَ الفتـــوحُ زكـــتْ ، ونِعـــمَ رَعيـــل!

ودِمـــاؤهم فـــي أرض (مصـــرَ) عزيـــزة ... لا شـــيئَ عـــن بـــذل الـــدماء بـــديل

ليُلقنـــوا الرومـــانَ أعظـــمَ دَرســـهم ... فتعلمـــوا ، وســـبا العقـــولَ ذهـــول!

قـــالوا لهـــم: تفـــدي الهُـــدى أرواحُنـــا ... حتـــى يكـــون إلـــى الجنـــان وصـــول

والحـــربُ مـــا وضـــعتْ بهـــم أوزارَهـــا ... حتـــى طـــوتْهم أجبُـــلٌ وسُـــهول!

وإذا رأيـــت الخيـــلَ تقـــتحمُ الـــوغى ... والجـــيشُ فـــي دار الكِفـــار يجـــول!

والجُنـــدُ تســـبقهم طلائـــعُ كـــالردى ... وقتـــالهم صَـــلبُ المِـــراس وَبيـــل

والقـــادة اتفقـــوا علـــى أن يُحـــرزوا ... نصـــراً تـــدُقُ لصـــانعيه طبـــول!

أكبـــرتُ خـــيلاً قـــدَّمتْ فرســـانها ... والنصـــرُ خلـــفَ ضِـــباحها مَبـــذول

لكـــنْ بـــآلاف الضـــحايا خمســـة ... رُصـــدوا ، فمـــا حـــدسٌ ولا تأويـــل

شـــهداءُ عنـــد الله جـــلَّ جلالـــهُ ... ونظـــنُّ لا قطـــعٌ ولا تفضـــيل

إنـــا لنحســـبُهم ، وربـــي حَســـبَهم ... وعلـــى الـــذي فعلـــوا الإلـــهُ وكيـــل

أرضُ الصـــعيد بهـــم تُفـــاخرُ قومَهـــا ... والفعـــل ممتـــدحٌ يليـــه القيـــل

يـــا ربنـــا ارحمهـــم ، وأكـــرمَ شـــأنهم ... فعـــزاؤهم أن المليـــك جليـــل!

صلاة التراويح الظافرية!

(أهنيء كل مسلم شهدَ صلاة التراويح خلف القارئ المُجوِّد المُرتل شيخنا الشيخ ظافر التائب! إنها صلاة تراويح من عالم آخر غير الذي نعيش! فقرآنها بفضل الله على شيخنا كسلاسل التبر والعقيق والزبرجد ، وأحكامُ تجويدها وتحبيرُها بالمليمتر ، وميزان الماء ، والميزان الزنبركي ، كما يقولون بعامية صعيد أهل مصر! وتُختمُ هذه الصلاة الطيبة المباركة بدرس علم مَحبوكٍ مَسبوك مُحَضر مُجهز مُعَتق مُرَتب سلفاً ، فليس ارتجالياً كدروس خطباء الفتنة المرتزقة ، الذين يُلقون دروسهم بلا إعدادٍ ولا تحضير ولا تخريج بالمرة ، وإنما يعتمدون على مجموعة أخبار عامة وقصص سردية لا تُضيفُ إلى سامعها جديداً! ويُجيب الشيخ ظافر على أسئلة من يسألون أو يستدركون في ثنايا درسه ، رابطاً ما يقول بالواقع المعاش والأحداث الجارية التي تمر بها الأمة! مما يميز الدرس ويجعله ماتعاً مفيداً مجدياً! وأحياناً يُنيبُ الشيخ شيخاً آخرَ لصلاتي الشفع والوتر ، وكنتُ قد لاحظتُ أن هذا الشيخ لا يقل كثيراً عن الشيخ ظافر ، فله ذات جمال الأداء وذات الروح والحمية والغيرة على الإسلام والمسلمين ومقدساتهم! مما لا يجعل السامع يشعر بكبير فجوةٍ بين الأداءين! وكنتُ قد تابعتُ بعض هذه الصلوات بتلاواتها ودروسها وأدعيتها عبر الفيس بك واليوتيوب من خلال بث الشيخ المباشر! فأدركتُ قيمتها وجمالها وعذوبتها ، وكأني بالشيخ ظافر قد تعلم على يد واحدٍ من أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عن صحابته! وأكاد أقطع أن الشيخ أوتيَ - في تحبيره وترتيله وتجويده - مزماراً من مزامير آل داوود – عليه صلوات الله وتسليماته -! فالشيخ يعطي كل حرف حقه ومستحقه من ناحية المخارج والقواعد والأنغام والأنسام ، فلله دَرُّك يا شيخنا! إن تراويح الشيخ ظافر لتختلف الشيء الكثير عن غيرها ، وتختلف في رمضاننا هذا عن رمضان المنصرم فهي أكثر روحانية وجمالاً وبَهاءً ومُتعة! وفي كلٍّ خير! حتى ليُمكنُ تسميتُها بالتراويح الظافرية المتميزة في كل شيء! وإنني إذ أتابعُها في الفيس بك واليوتيوب من خلال قناة الشيخ ظافر ، فإنني أتعزى بها عن القراءات النشاذ والحناجر المأجورة الصدئة التي ابتُليتُ بها! وأغبط أهل ليبيا ممن يصلون في مسجد الشيخ ظافر! وأجعل هذه القصيدة رد تحيتي للشيخ ظافر! حيث اعتبرتُ تراويحه لنا هدية وتحية ، فكان لزاماً علي أن أرد التحية بأحسن منها! ولكن هل هناك أحسن وأحلى وأجمل من القرآن؟ بالطبع لا! وإذن فهو الاختيار الثاني وجوباً! (أو ردوها)! وعنونتُ لها بـ: (صلاة التراويح الظافرية) ، وذلك لتميزها وتفردها بالوصف الذي ذكرتُ! ولسنا نزكِّي على الله ربنا أحداً من خلقه! فتقبلها يا شيخنا بقبول حسن! وتقبلَ الله منك صلاتك ودروسك ودعاءك ، وتقبلَ الله قصيدتي ، وجعلها ربي خالصة لوجهه الكريم ، بعيداً عن الرياء والسمعة والشهرة! إنه ولي ذلك والقادرُ عليه!)

اشـــــهدْ تـــــراوِحَ (ظـــــافر) ، وكفاكـــــا ... أنْ يَســــــتثيرَ بَهاؤهـــــا تقواكـــــا

انهـــــضْ ، ولا تـــــكُ غافيـــــاً مُتكاســـــلاً ... مـــــا لـــــي أراك لهـــــا تعُـــــدُّ خطاكـــــا!

أســـبغ وضـــوءَك يـــا مُوفـــقُ ، وابتشـــرْ ... بـــالأجر يُكتـــبُ مُـــذ بَـــدا مَمشـــاكا

وادعُ الرفـــــاقَ لخيـــــر ســـــعي مُوقنـــــاً ... أن الخيـــــورَ تجـــــيءُ مِـــــن مَســـــعاكا

واصـــحبْ سِـــواكَ ، إنـــه يُرضِـــي الـــذي ... خلـــق الأنـــامَ ، وسَـــيَّرَ الأفلاكـــا

وكـــذاكَ مَطهـــرة لفـــمٍّ ، فامتثِـــلْ ... وإذا عجـــزت فإســـحِلاً وأراكـــا

واشـــهدْ عِشـــاءَكَ ، لا تمَـــلَّ أداءَهـــا ... فأداؤُهـــا يُـــدنيكَ مِـــن مَولاكـــا!

تـــابعْ إمامَـــكَ ، وانتبـــه لـــتلاوةٍ ... إمـــا انتبهـــت بكـــتْ لهـــا عيناكـــا

حتـــى وإنْ فاتتْـــكَ ، فاســـتمتعْ بهـــا ... فيمـــا حوتْـــه قناتُـــه ، وكفاكـــا

قـــبسٌ علـــى (اليوتيـــوبَ) تنشـــرُ نـــورَه! ... هـــذي القنـــاة كمُنـــذر ناداكـــا

فأجبْـــه طوعـــاً ، واتبـــعْ قرآنـــه ... إنْ كنـــت تنشُـــدُ ـ فـــي الحيـــاة ـ هُـــداكا

وتأمَّـــل الآيـــاتِ كيـــف صـــنيعُها ... بالقلـــب إذ تستشـــرفُ النسَّـــاكا

أنصِـــتْ لتُهـــديَكَ القـــراءة عِطرَهـــا ... وبُعيـــدَها يَجـــدُ الأنـــامُ شـــذاكا

وتـــدبَّرِ الـــنصَّ الكـــريمَ بحكمـــةٍ ... واعـــرضْ عليـــهِ مـــا جنتْـــه يـــداكا

إمـــا أطعـــت ، فكـــنْ لربـــك شـــاكراً ... والشـــكرُ إنْ فكّـــرت مِـــن عُقباكـــا

ولـــئن عَصَـــيت ، فتُـــبْ لربـــك نادمـــاً ... إن المعاصـــيَ شُـــؤمُها أشـــقاكا

واشـــكرْ لشـــيخِكَ ســـعيَه وجُهـــودَه ... وقـــراءةً تحبيرُهـــا أشـــجاكا

يـــا ظـــافرَ الخيـــر اســـتمعتُ ، فطـــابَ لـــي ... أرَجٌ أتـــاني مِـــن جميـــل صَـــداكا

حمـــلَ الأثيـــرُ إلـــيَّ أطهـــرَ بَثـــهِ ... فهتِفـــتُ رُوحـــي يـــا أثيـــرُ فِـــداكا!

يـــا ليـــت مســـجدَكم دَنـــا مـــن دارنـــا ... ليُعيـــدَ لـــي مـــا شـــط مِـــن ذِكراكـــا

نعـــمَ الـــتلاوة لـــم تَشُـــبْها غلطـــة! ... ســـبحانَ مَـــن إتقانهـــا أهـــداكا!

وكـــذاكَ فليـــرحمْ مُعلمَـــكَ الـــذي ... لـــدقائق الأحكـــام كـــان هـــداكا

هـــذي الـــتلاوة جُـــودُ مَـــولاكَ الـــذي ... ممـــا يُشَـــوِّهُ حُســـنَها عافاكـــا

فقواعـــدُ التجويـــد أنـــت خبرتهـــا ... وأجـــدتها ، حتـــى يَصِـــحَّ عطاكـــا

لا لحـــنَ فيهـــا يَســـتخفُّ بحَبكهـــا ... فـــاللحنُ يَنصِـــبُ للجمـــال شِـــباكا

فالمَـــدُّ مَـــدٌّ حُـــدِّدَتْ حركاتُـــه ... وبـــه تُـــداعبُ يـــا مُجـــوِّدُ فاكـــا

تُعطيـــــه حقـــــاً فصَّـــــلتْه قواعـــــدٌ ... وأراك تلتـــــزمُ الأصـــــولَ ، أراكـــــا

وتُتـــــوِّجُ الإدغـــــامَ تـــــاجَ سِـــــباكة ... تســـــبي الســـــماعَ وتأســـــرُ الإدراكـــــا

فبغنـــــةٍ يُشـــــجي الـــــورى ، وبـــــدونها! ... بتكلـــــفٍ لا يَصـــــطفيهِ سِـــــواكا!

وتُحَبِّـــــرُ الإقـــــلابَ يَســـــتلِبُ النهـــــى ... بالســـــامعين حَبيبنـــــا رُحماكـــــا!

بطريقـــــةٍ لـــــم يأتِهـــــا إلا الألـــــى ... ســـــبقوا ، وأنـــــت لِمَـــــا لـــــديهم حـــــاكى

وتُشـــــنفُ الأســـــماعَ للإخفـــــاء ، لـــــم ... تهضـــــمْه حقـــــاً واجبـــــاً ، حاشـــــاكا!

وتُجمِّـــــلُ الإظهـــــارَ يُمْتِـــــعُ مُنصـــــتاً ... وكأنمـــــا (المَنشـــــيُّ) كـــــان حباكـــــا!

شـــــفويَّهُ أتقنـــــت ، أو حَلقيَّـــــهُ ... بطريقـــــةٍ مـــــا جاءهـــــا إلاكـــــا!

والهمـــــسُ مـــــا فاتتْـــــك دِقـــــة جَرْسِـــــه ... وسِـــواك همســـاً – فـــي القـــراءة – لاكـــا!

وعُرفـــــت بـــــالغَنِّ المُطـــــرِّب شَـــــدوُه ... هـــل يـــا تُـــرى (الجَـــزريُّ) قـــد أملاكـــا؟!

ناهيـــــك عـــــن وقـــــفٍ أجـــــدت وبـــــدأةٍ ... لمَّـــــا يكـــــنْ – والله – وفـــــق هواكـــــا

ومَخـــــارجٌ للحـــــرف لـــــم تعبـــــثْ بهـــــا ... مِثـــــلَ الألـــــى عبثـــــوا هنـــــا وهناكـــــا!

مـــــا كـــــان ترقيقـــــاً فقـــــد رَقتـــــهُ ... بوداعـــــةٍ حفلـــــتْ بـــــبعض صـــــفاكا

أو كـــــان تفخيمـــــاً فقـــــد فخمتـــــهُ ... بفخامـــــةٍ خُصَّـــــتْ بـــــبعض نَـــــداكا

وعَلِمـــــت ألقـــــابَ الحـــــروف ووصـــــفَها ... وتُجيـــــبُ أســـــئلة الـــــذي اســـــتفتاكا

وســـــبرت أســـــبابَ النـــــزول وسِـــــفرَها ... مـــــازال رَهـــــنَ القـــــبض فـــــي يُمناكـــــا

وقطعـــــت فـــــي التفســـــير أعظـــــم حِصـــــةٍ ... حتـــــى تُبَصِّـــــرَ جـــــاهلاً يَلقاكـــــا

وأتـــــاك مِـــــن شـــــرق الـــــبلاد وغربهـــــا ... وشـــــمالها وجنوبهـــــا لتراكـــــا

هـــــذي الجمـــــوعُ يقودُهـــــا إيمانُهـــــا ... كـــــلٌّ أتـــــى مُســـــتلهماً نُعماكـــــا

مـــــا بـــــين طفـــــل فـــــي حداثـــــة سِـــــنه ... حضـــــرَ الصـــــلاة يريـــــدُ دَركَ مَـــــداكا

أو شـــــيخِ عِلـــــم ســـــربلتْه كُهولـــــة ... قـــــد جـــــاء يَطمـــــعُ فـــــي لذيـــــذ قِراكـــــا

واللهُ وفقهـــــم ، وبـــــاركَ ســـــعيَهم ... لمَّـــا أتـــوا يتنســـمون ضِـــياكا

وأقـــول: محظوظـــون بالشـــيخ الـــذي ... صـــحبَ الكتـــاب ، وأحضـــرَ المِحراكـــا!

أشـــجى وأمتـــعَ مَـــن أتـــى بقـــراءةٍ ... حاكـــتْ – إذا قـــرأ القـــرآنَ - مَلاكـــا!

لمّـــا تُقلِـــدْ غـــابراً أو حاضـــراً! ... تقليـــدُ غيـــرك إذ علمـــت قلاكـــا

جَنبـــت مَـــن ســـمعوك مـــا بُؤْنـــا بـــه ... مِـــن قـــارئين ، تنـــدَّروا بعُلاكـــا

واســـأل عـــن الأخطـــاء تـــؤذي مَســـمعاً! ... فاغتـــاظ مـــنهم ســـامعٌ وتشـــاكى!

ودروسُـــــهم ألغازهـــــا مَكشـــــوفة ... لِمَـــن اتقـــى ، هـــي تُشـــبهُ الأشـــواكا!

والشـــيخُ (ظـــافرُ) دَرسُـــه بُشـــرى هُـــدَىً! ... يـــا كـــلَّ مُســـتمع لـــه بُشـــراكا!

عِلـــمٌ رَصـــينٌ يَشـــتهي متعلمـــاً ... يـــا قاصـــداً للعلـــم مـــا أبهاكـــا!

بوركـــت يـــا شـــيخي الجليـــلَ ، ودُمـــت فـــي ... (ليبيـــا) الفخـــار ، وحِفـــظِ مِـــن سَـــوَّاكا

وقصـــيدتي أرجـــو بهـــا وجـــهَ الـــذي ... وَهـــبَ الخيـــورَ ، ومَلّـــكَ الأملاكـــا

أنـــا مـــا أردتُ بـــأي حـــرفٍ صُـــغتُه ... واللهِ - يـــا ربَّ الـــورى - إلاكـــا

فاجعلـــه يـــا ربَّ الســـما لـــك خالصـــاً ... أرجـــو بـــه التوفيـــقَ يـــومَ لِقاكـــا!

صناعة الأغبياء!

(إن صناعة الأغبياء لا تتطلبُ كثيراً من الجهد والوقت والمال! فهل عندك فكرة يا قارئنا الحبيب كيف تتم صناعة الأغبياء؟! إن مجموعة من العلماء كانوا قد وضعوا 5 قرود في قفص واحدٍ ، وفي وسط هذا القفص وجد سُلم ، بينما كان في أعلى السلم بعض الموز! وفي كل مرةٍ يَطلعُ أحدُ القرود لأخذ الموز يرشُ العلماء باقيَ القرود بالماء البارد! وبعد فترةٍ بسيطةٍ أصبح كل قردٍ يَطلع لأخذ الموز ، يقوم الباقون بمنعه وضربه حتى لا يُرَشوا بالماء البارد. وبعد مدةٍ من الوقت لم يجرؤ أي قردٍ على صعود السلم ، لأخذ الموز على الرغم من كل الإغراءات خوفاً من الضرب. وبعدها قرر العلماء أن يقوموا بتبديل أحد القرود الخمسة ، ويضعوا مكانه قرداً جديداً. فأول شيءٍ يقوم به القردُ الجديد أنه يصعد السلم ليأخذ الموز ، ولكن فوراً يضربُه الأربعة الباقون ويجبرونه على النزول. وبعد عدة مراتٍ من الضرب يفهم القرد الجديد بأن عليه أن لا يصعد السلم ، مع أنه لا يدري ما السبب. وقام العلماء أيضاً بتبديل أحد القرود القدامى بقردٍ جديدٍ ، وحل به ما حل بالقرد البديل الأول ، حتى أن القرد البديل الأول شارك زملاءه بالضرب ، وهو لا يدري لماذا يضرب؟! وهكذا حتى تم تبديل جميع القرود الخمسة الأوائل بقرودٍ جديدةٍ ، حتى صار في القفص خمسة قرودٍ لم يرش عليهم ماءٌ باردٌ أبداً! ومع ذلك يضربون أي قردٍ تسولُ له نفسه صعودَ السلم بدون أن يعرفوا ما السبب؟! وهكذا تتم صناعة الغباء الديني والسياسي والاجتماعي والثقافي! ولو سألنا القرود: لماذا تضربون القرد الذي يصعد السلم؟ فسيكون الجواب المتوقع: لا ندري ، ولكن وجدنا آباءنا وأجدادنا على هذا الطريق. من قال أن زمن الجاهلية قد انتهى؟! انظر حولك عزيزي لترى أننا نعيش بعقول جاهلةٍ على أجهزة حديثةٍ فقط! ومن هذه القصة الطريفة التي لا أستبعدُ حدوثها ندركُ أن الغباء صَنعة يُتقنها بعضُ الناس ، حتى يصنعوا الأغبياءُ الذين يُنفذون لهم مُخططاتهم القذرة الدنيئة! كتبتُ في ذلك قصيدتي هذي على قافية العين ، وعلى البحر المديد أقول:)

الغبـــــاءُ صَـــــنعة لا صِـــــناعة! وانحطـــــاط لا يُـــــداني مَناعـــــة!

خِلتُـــــه يُـــــودِي بـــــدِين ودنيـــــا عنـــــدما يلقـــــى الرضـــــا والإطاعـــــة

يَســـــتطيلُ فـــــي عقـــــول الخزايـــــا ناشـــــراً أســـــقامَه ووِجاعـــــه

لـــــيس يرضـــــى الحُمـــــقَ إلا لِئـــــامٌ فضـــــلوا علـــــى الإبـــــاء الوَضـــــاعة

لا يُطيلـــــون المعـــــاليَ دَربـــــاً مـــــا لـــــديهم هِمـــــة أو شـــــجاعة!

والطـــــواغي رَوَّضـــــوهم ، وســـــادوا واللئـــــامُ اســـــتُحمِروا بالقناعـــــة

كابـــــدوا فـــــي العـــــيش حتـــــى اســـــتكانوا ثـــــم أســـــدَوا للفســـــاد الضـــــراعة

والفجـــــورُ خَصَّـــــهم بالـــــدنايا فاستســـــاغوا رِجسَـــــه والرَّقاعـــــة

قـــــال: إن الفســـــق هـــــذا اختراعـــــي والقطيـــــعُ قـــــد تبنـــــى اختراعـــــه

أغبيـــــاءُ العصـــــر أحقـــــرُ شـــــأناً ... إذ نـــــراهم يُصـــــنعون صِـــــناعة

هـــــم ورَبـــــي للطغـــــاة عبيـــــدٌ ... ذاك حـــــقٌ ، لـــــيس هـــــذا إشـــــاعة

جُنـــــدُ طـــــاغوتٍ ، وليســـــوا كِرامـــــاً ... إنْ يَقـــــلْ قـــــولاً أجـــــادوا اســـــتماعَه

كـــــم أضـــــاعوا بالتـــــدَني قضـــــايا! ... كـــــم أضـــــاعوا كـــــل حـــــق إضـــــاعة!

رَوَّجـــــوا للبغـــــي حتـــــى تمـــــادَى ... ثـــــم بـــــاتوا مُشْـــــترين وباعـــــة

وارتضـــــوا بالـــــدون سَـــــمتاً وهـــــدياً ... والتـــــدَني هـــــل يُنِيـــــلُ الرفاعـــــة؟!

واشـــــتروا بالـــــدين دنيـــــا فـــــذلوا ... تجـــــرة خابـــــتْ لأخـــــزى بضـــــاعة

ربِّ ســـــلمْ مـــــن قطيـــــع تـــــدَنى ... ربِّ جنبْنـــــا ذلـــــه وانصـــــياعه

ربنـــــا ارحمْنـــــا إذا مـــــا زللنـــــا ... مثـــــل جَمـــــع لا نحـــــبُ اتباعـــــه!

ضحايا الروتين اليومي!

(لهزال الصلة بين بعض أشباه الرجال وبين زوجاتهم ، ولضعف الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، ولطغيان حُب التربُّح من المال الحرام ، يَعمَد هذا البعضُ من أشباه الرجال هؤلاء إلى سلوكياتٍ مُزرية وتصرفاتٍ مُخزية ، تحت مُسميات شتى منها إخراج حلقات خاصة بالطبيخ والغسيل والتنظيف والابتكار في التدبير المنزلي ، ويُعطونها اسم: (الروتين اليومي) تلك التسمية الملعونة الفجَّة القذرة التي أخذوها عمداً عن غير المسلمين في وسائل تواصلهم الاجتماعي: (Daily Routine) ، والغربيات – وفقاً لتقاليدهن وعقائدهن – لا يُبالين بلباس ولا بهيئةٍ ولا بتبرج مَشبوه ، ولا بسفور مَعتوه ، ولا بأسلوب كلام مَكروه ، ولا بحركات قوام مَشدوه! فإذا بنا نجد بعض المتمسلمات أو المسلمات المخالفات عن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – يفعلن نفس المخالفات الدنيئة والممارسات القذرة التي لا يألفها ولا يُقرها الطبعُ القويم ، ولا الذوق المستقيم ، ولا العقل السليم ، فضلاً عن الشرع المطهر الحكيم! ودليلنا على تدينهن في الظاهر – ولو صورياً بالإسلام – طلبُهن المُلِح المتكرر بين الفينة والفينة من المشاهدين والمشاهدات – ذكرَ الله تعالى ودعاءَه وتسبيحَه والصلاة على نبيه – صلى الله عليه وسلم -! وللأسف الشديد أن أحدهم يقوم بتصوير زوجته بملابس نومها مثلاً ، وهي تُرتب سريرها ، أو وهي تكنس غرفتها وتنظفها ، أو وهي تغسل أو تنظف ، بحُجة إفادة النساء الأخريات ، هذا في ظاهر الأمر ، بينما الحقيقة هي نشرُ الفاحشة في المجتمعات ، بداعي الحصول على المشاهدات وكسب المال الحرام! ونحن نسأل: ما علاقة الطبيخ والتنظيف والتغسيل والتصنيع والابتكار بالعُري البهيمي الفاضح؟! وعلى هذا يكون الضحايا ثلاثة فرقاء: المصورون الديوثون على أعراضهم ، والزوجات الساقطات المنحلات ، والجماهير المراهقة التي تتعبدُ شهواتها ونزواتها من دون الله تعالى! وذات يوم اختلفتْ إحداهن مع زوجها ، فقالت له مبكتة موبخة: لا تنس أن المال الذي ربحته كنتُ أنا سبباً مباشراً فيه ، ولولاي ما كانت عندك هذه الأموال ولا تلك الأبهة! وكذلك قال الزوج الديوث لزوجته ، وزاد بأنه لولا تصويرُه الاحترافي البارع – على حد قوله - ما آل إليها ذلك المال! وكانت مناظرة مُزرية مُخزية تُصيبُ سامعَها بالخِزي والعار والشنار! الأمر الذي دعاني إلى تصوير هذه المناظرة شعراً ، لا لنتلذذ بالخِزي والعار أو نشمت في أصحابه ، وإنما لنعتبر ونتعظ ، ونشكر الله تعالى ونحمده ، أن طهرنا وطهر أعراضنا ونساءنا وبناتنا من هذا التردي والسفول والانحطاط والسقوط! وأوجِّه نصيحة لهؤلاء الحمقى والمغفلين من الفرقاء الثلاثة ، وأدعوهم إلى التوبة إلى الله تعالى! أما الأخوات المؤمنات الحشيمات الوضيئات المتوضئات الطاهرات اللائي أعددن فيديوهات محترمة عن تدبير شؤون المنزل من طبيخ وتنظيف وتغسيل وتصنيع وابتكار بشروط شرعنا الكريم ، فلا سُفور فيها ولا أصوات ماجنة مائعة ، وإنما هي في غالبها صامتة وتأتي المقادير والإرشادات مكتوبة على الشاشة ، فهؤلاء لا يدخلن من قريب ولا من بعيدٍ في قصيدتي ، بالعكس فإنني كتبتُ فيهن قصيدة أطريهن ، وأبارك مساعيهن الحميدة ، والقصيدة عنوانها: (زوجاتٌ مبتكرات) لمن أرادها ، فليلتمسْها في الويب ، فهي مُتاحة كسائر أشعاري مَجانية!)

كـــم يَعصِـــفُ (الـــرُّوتينُ) بالنســـوانِ ... ويُحِـــيلهن حَبائـــلَ الشـــيطانِ!

ويُكَشِّـــفُ العَـــوراتِ دون مُبـــرر ... وهنـــاك فـــي (بُوســـتاتِهم) بُرهـــاني

جَنـــــدَلتُ منشـــــوراتِهم بيَراعتـــــي ... ولـــو اســـتطعتُ وَجَأتُهـــا بسِـــناني

هـــل هانـــتِ الحُرُمـــاتُ يـــا سَـــفَلَ الـــورى! ... وغـــدتْ تُبـــاعُ اليـــومَ بالمجَّـــان؟!

أيـــن الكرامـــة إذ غـــدَتْ أعراضُـــكم ... فـــي الســـوق أرخـــصَ مِـــن عصـــا الكُهَّـــان؟

أيـــن الشـــرافة يـــا غثـــاءَ دِيارنـــا ... يـــا رِمَّـــة الأصـــقاع والأوطـــان؟!

والعِـــز أيـــن؟ وأيـــن وَلـــى سُـــؤدَدٌ ... فـــي زحمـــة التغريـــب والعِصـــيان؟!

مـــا قيمـــة الإنســـان إن فقـــد الحيـــا ... وحيـــا يُرَقـــعُ عِيشَـــه بهـــوان؟!

مـــاذا يُفِيـــدُ المـــالُ إن ذهـــبَ الهُـــدى ... وتمكَّـــنَ التضـــليلُ كـــل أوان؟!

أوَلـــيس مـــن عقـــل يُغلّـــبُ رُشْـــدَه؟! ... لا خيـــرَ فـــي عبـــدٍ بـــدون جنـــان!

يـــا قـــوم أيـــن الرشـــدُ فـــي (رُوتينـــكم) ... لتـــرى العيـــونُ مفـــاتنَ النســـوان؟!

والـــزوجُ مَـــن هـــو للحليلـــة حـــارسٌ ... راع ومســـؤولٌ ، فبـــات الجـــاني!

هـــو مَـــن يُصـــوِّرُ زوجـــة لـــم تحتـــرمْ ... شـــرعاً ، لـــذا ظهـــرتْ بـــدون صِـــيان

هـــو مَـــن أجـــازَ لهـــا التكشـــفَ بـــالهوى ... تعســـاً لـــديوثٍ وزيـــر غـــواني!

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ مـــا يُعَـــرِّي راضـــياً ... مِـــن فـــاحش (المكيـــاج) والفســـتان!

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ عابثـــاً حركاتِهـــا ... حتـــى تُـــؤجِّجَ شـــهوة الهَيْمـــان

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ هـــازلاً ألفاظهـــا ... حتـــى تـــؤزَ مســـامعَ الصُّـــمَّان

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ عامـــداً نظراتِهـــا ... حتـــى تُثِيـــرَ غريـــزة الشـــهوان

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ واعيـــاً خطراتِهـــا ... كـــي تَســـتفز بصـــائرَ العُميـــان

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ مـــا تُـــردِّدُ مِـــن دُعـــا ... حتـــى تُغطـــيَ دُعرَهـــا بتفـــاني

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ أغنيـــاتِ لقائِهـــا ... حتـــى تُزخـــرفَ عُهرَهـــا بأغـــاني

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ للـــورى (رُوتينهـــا) ... حتـــى يُمَـــرِّرَ فِســـقها بأمـــان!

هـــو مَـــن تخيَّـــرَ قانعـــاً قصَّـــاتِها ... حتـــى تُبـــدِّدَ غفـــوة الســـكران

هـــو أمســـك (الكـــاميرا) تُتـــابعُ هزلهـــا ... كـــي تَـــذهَبَ اللقطـــاتُ بالشـــرهان

تخِـــذا الطبـــيخَ لِمَـــا أرادا سُـــلماً! وتحققـــتْ – للمجـــرمَيْن - أمـــاني

تخِـــذا مـــن التغســـيل بابـــاً للخنـــا والأمـــرُ مكشـــوفٌ لـــذي عِرفـــان

حتـــى إذا افتُضِـــحا ، وكـــان تراشـــقٌ بـــذخائر اللعنـــات والعـــدوان

ظهـــرتْ فضـــائحُ يَســـتحي مِـــن ذِكرهـــا جهـــراً علـــى التحقيـــق بعـــضُ زوانـــي

فتقـــولُ ســـاقطة: نحلتُـــك نِعمتـــي مـــاذا تُفيـــدك لهجـــة النكـــران؟!

وارجـــعْ إلـــى (البوســـتات) تُـــدركْ مِنتـــي إمـــا رجعـــت ، أقِـــرَّ بالإذعـــان

ضـــحيتُ بالغـــالي النفـــيس تَحـــايُلاً وأراك تُنكـــرُ جهـــرةً إحســـاني

واليـــوم أدركـــت الغنـــى بتفضـــلي مـــن بعـــد فقـــر كـــان فـــي الحُســـبان

والنـــاسُ قالوهـــا بـــدون تحفـــظٍ هـــذا عطـــاءُ (فلانـــةٍ) لفـــلان!

لـــولايَ أســـلمَك احتياجُـــك للـــردى يـــا صـــاح زايـــلْ لوثـــة الكُفـــران!

والـــزوجُ قاطعَهـــا ، وعَقـــبَ قـــائلاً: خـــلِّ التزيـــدَ ، لســـتُ بـــالخمران!

حتـــى أصـــدِّقَ طائعـــاً كذابـــة أقوالهـــا لـــونٌ مِـــن الـــبُطلان

أو أنْ أصـــدِّق عـــاقلاً فشَّـــارة ألفاظهـــا ضَـــربٌ مِـــن البُهتـــان

خـــلِّ البطـــولات الكـــواذبَ ، وارعـــوي لحقـــائق يُـــدْلِي بهـــن لســـاني

أنـــا مَـــن صَـــنعتُ المجـــدَ غضـــاً يانعـــاً لحليلتـــي ، وصِـــناعتي عنـــواني

صَـــورتُ ، واختـــرتُ المشـــاهدَ واللغـــا حتـــى يَـــرَوْكِ جميلـــة ، وكفـــاني

واختـــرتُ (مِكيـــاجي) وأزيـــائي التـــي أخـــذتْ بألبـــابٍ ، وبالأعيـــان

واختـــرتُ أدعيـــة لتُخفـــي قبحنـــا عـــن كـــل مُفتقـــد النهـــى وَلهـــان

واختـــرتُ (ســـيناريو) يُـــرَوِّجُ زورَنـــا وضـــلالنا ، أوحـــاهُ لـــي شـــيطاني!

فـــي كـــل (رُوتـــين) تبَـــدَّتْ بَصـــمَتي وأنـــا الـــذي جهـــزتُ كـــل مكـــان

حركاتُـــه ، ســـكناتُه ، رَتبتُهـــا كرصـــين حَبـــاتٍ بعِقـــدِ جُمـــان

قصَّـــاتُ شَـــعرك كنـــتُ مَـــن أفتـــى بهـــا ... وصَـــبغتُ شَـــعرَكِ بالخِضـــاب القـــاني

لتـــراكِ مُغريـــة عُيـــونُ مَـــن اشـــتهى ... نظـــراً لمَـــن حـــازتْ حَـــلا النســـوان!

حتـــى تُسِـــيلَ لعـــابَ كـــل مُفـــتَّن ... ليُصـــابَ منـــكِ بلـــذة الهَيَجـــان

وكـــذا يُصـــابَ أولـــو النهـــى فـــي مَقتـــل ... وكـــأنهم خلِقـــوا بـــلا أذهـــان

وغـــدوتِ بـــي فنانـــة مَرغوبـــة ... تُغـــري بسِـــحر جمالهـــا الفتـــان

وإلـــى هنـــا الهيجـــاءُ خـــفَّ أوارهـــا ... وخبـــا الشِّـــجارُ ، وأطـــرَقَ الخصـــمان

وضـــعتْ حروبُهمـــا ضُـــحىً أوزارَهـــا ... وبـــدمع كـــلٍّ أغـــرقَ الوجهـــان

مِـــن بعـــد مَســـخرةٍ وأحقـــر فِتنـــةٍ ... شـــبتْ تُحَـــرِّقُ مثلمـــا النيـــران

قلـــتُ: اهـــدآ ، وتســـمَّعا لمقـــالتي ... فعســـى أوَضِّـــحُ للغفـــاة بيـــاني

فلأنتمـــا ومَـــن اقتـــدى بكمـــا غثـــا ... كغثـــاء سَـــيل فـــاضَ كالطوفـــان

أنـــتم ضـــحايا هـــزلكم وسُـــعاركم ... وبكـــم يَشِـــيعُ الـــدَّعرُ فـــي البلـــدان

والـــزوجُ أسُّ بـــلاء زوجتـــه التـــي ... نشـــرَتْ فســـاداً كـــالحميم الآنـــي

(روتينُهـــا) اليـــومي أغـــوى أهلـــه ... وأصـــابَهم بـــالهزل والهـــذيان

توبـــوا إلـــى الله الغفـــور ، وأحسِـــنوا ... ليُقابـــلَ الإحســـانَ بالإحســـان

وتعلمُـــوا الإســـلامَ ، والتزمـــوا بـــه ... وتجَمَّلـــوا بالشـــرع والإيمـــان

فـــانون أنـــتم ، والفلـــوسُ ودُورُكـــم ... والخيـــرُ – وفـــقَ الـــدِّين – لـــيس بفـــان!

ضحية طبق الفول!

(كان الاقتصادي الكبير الأستاذ طلعت حرب يثق ثقة عمياء في الشاب الموهوب أحمد سالم! وكان قد أسند إليه عدة مناصب كبيرة في مجموعة شركات بنك مصر رغم صغر سنه ، وقفز به فوق رؤوس كبار الموظفين ، وأصبح أحمد سالم صاحب أكبر مرتب وصل إليه رجل أعمال في مصر ، وفشلت كل محاولات أصدقاء طلعت حرب في زعزعة أحمد سالم عن العرش الذى يجلس عليه ، ولم يصدق التقارير التي كتبت ضده ولا المستندات التي حاولت النيل منه! وذات يوم كان طلعت حرب مريضاً فى بيته ، وذهب أحمد سالم للاستفسار عن صحته ، فقال له: أرجوك يا أحمد أن تحضر لي معك صباح الغد طبق فول مدمس من محل التابعي ، الذي كان أشهر محل في هذا الخصوص ، وذهب أحمد سالم إلى عمله ، ثم سهر مع أصدقائه وفي الصباح ذهب إلى طلعت حرب لزيارته ، وكان قد نسي طبق الفول المطلوب ، وسأله طلعت حرب: هل نسيت الفول المدمس؟ وفوجئ بهذا السؤال ، واضطر لأن يكذب ، وادعى أنه ذهب إلى المحل ، فوجده مغلقاً لوفاة أخي صاحبه ، وبعد انصرافه استقل طلعت حرب سيارة ، وذهب إلى محل التابعي ، ووجده مفتوحاً ، فجلس إلى إحدى الموائد ، واستدعى التابعي صاحب المحل وقال له: البقية في حياتك يا فلان بن فلان ، فدهش الرجل دهشة عجيبة وغريبة ، وسأل التابعي: ألم يمت شقيقك؟ فقال: لا! وسأله: هل تأخرت في فتح المحل أمس؟ فقال: أبداً ، بل فتحت المحل الساعة الخامسة صباحاً كعادتى كل يوم ، وهنا اتجه الأستاذ طلعت حرب إلى مكتبه فى بنك مصر ، وأصدر قراراً فورياً بفصل أحمد سالم من جميع مناصبه! وبسؤل طلعت حرب: هل يساوي طبق الفول المدمس كل هذا العقاب الصارم القاسي؟ فقال: إن الرجل الذي يكذب عندي في طبق فول مدمس ، لن يتورع عن أن يكذب في مليون جنيه. إن هذه وظائف ثقة يا قوم! وما دام قد فقد ثقتي ، فهو لا يصلح للعمل معي لا اليوم ولا أمس ولا غداً! ولن يستعيد ثقتي أبداً! فقدان الثقة لا يعوضه شيء في الدنيا! الصدق ذلك الخلق العظيم ، المفتقد عند الكثيرين من أهل زماننا! حث عليه ربنا بقوله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين). والصدق كما قال حبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم –: يهدي إلى البرّ ، والبر يهدي إلى الجنة." وللصالحين والفضلاء في الصدق أقوال جميلة وعبارات سديدة أتحفكم ببعضها: قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: (عليك بالصدق وإن قتلك) ، وقال أيضاً: (لأن يضعني الصدق - وقلما يفعل - أحب إلى أن من أن يرفعني الكذب وقلّ ما يفعل) ، وقال: (قد يبلغ الصادق بصدقه. ما لا يبلغه الكاذب باحتياله). وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (أربع من كن فيه فقد ربح: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر). وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين صاحبه". وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: "والله لو نادى منادٍ من السماء أن الكذب حلال ما كذبت". وقال يوسف بن أسباط رحمه الله: "لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق ، أحب إلى من أن أضرب بسيفي في سبيل الله" ، وقال الشعبي رحمه الله: "عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك. واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك". وقال عبد الملك بن مروان لمعلم أولاده: "علمهم الصدق كما تعلمهم القران". ولا يخفى أن مزية الصدق ترفع الصادقين بين الناس جميعاً! وفي هذا يقول الشاعر:

عـــود لسانك قـــول الصدق تحظ به ****** إن اللســـان لِما عـــودت معتـــــادُ

أيها الأخ الطيب الموفق: سل نفسك ما الذي يجعلك تخالف الصواب في قولك وفعلك أحياناً؟ وكم مرّة تقع في ذلك يومياً؟ وهل تذكرت آية المنافق (إذا حدّث كذب)؟ وهل أخذت على نفسك

عهداً ألا تقع في دائرة الكذب مهما كانت الظروف ، ومهما أضرّ بك الصدق ، وليس بفاعل؟ أخي اصدق القول والفعل تفز برضوان الله تعالى ولا يضيرك ما يقول الناس عنك أنه لا بد من المجاملات الكاذبة كي نتربع في قلوب الناس على حساب دخولنا في دائرة الوعيد. أخي: افتح صفحة صدق بيضاء نقية ليس من الغد بل من هذه اللحظة ، وارفع شعار الصدق في كل حين حتى تلقى ربك به ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً ، وأنت صدّيق – بإذن الله تعالى. إن أعظم ما في الصدق أنه يقود صاحبه إلى الجنة ، وهذا هو الفوز العظيم قال – صلى الله عليه وسلم -: (أنا زعيم بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً) ، فهذا هو الرّبح الأوفر لأهل الصدق ، وأي ربح أعظم من الجنة لكن يبقى أن تسأل نفسك: ما هو نصيبك من هذا الخير العظيم؟ فإنه ما زاد نصيب الرجل في الصدق إلا وقلّ نصيبه من الكذب ، والعكس كذلك ، وقد قالوا: قد يكذب الصدوق - أي نادراً ولكن لا يصدق الكذوب -. وعود إلى طلعت حرب وأحمد سالم وطبق الفول! كتبت في هذا الموقف هذا النص!)

اصْـــدُقْ تعِـــشْ فـــي قِمـــة الإســـعادِ ... بالصـــدق تبلـــغ ذِروة الأمجـــادِ

تُنجيـــك مِـــن أعتـــى الـــبلاء صَـــراحة ... وتصـــونُ عِرضـــك مـــن أذى الأوغـــاد

والصـــدقُ تـــاجٌ كـــم يُشـــرِّفُ صـــادقاً ... ويزيـــدُ رفعتـــه عـــن المعتـــاد!

واســـمع لقصـــة مـــن علـــتْ درجاتُـــه ... وســـما علـــى الرفقـــاء والأفـــراد!

وكفـــي بـــ (ـــطلعتْ حـــربِ) إنْ زكَّـــى وإنْ ... أمســـى بشـــخص واثقـــاً بجِيـــاد

يُضـــفِي عليـــه محبـــة ومَهابـــة ... بـــين الأنـــام وصـــفوة الأجـــواد

هـــذي الفِراســـة لا تســـلْ عـــن عُمقِهـــا ... إن (ابـــن حـــربٍ) ســـيدُ الآحـــاد

اختـــارَ (أحمـــدَ ســـالماً) ليُعِينـــه ... فـــي الاقتصـــاد ، فكـــان خيـــرَ عِمـــاد

كـــم حـــاز مـــن ثِقـــةٍ نـــأت عـــن غيـــره ... وبـــدون تقدِمـــةٍ ولا مِيعـــاد!

كـــم نـــالَ آفـــاقَ احتـــرام جَمَّـــة ... ومناقِبـــاً مَرســـومة الأبعـــاد!

وتمُـــرُّ أعـــوامٌ ، وطـــالَ مُرورُهـــا ... و(أحَيمـــدٌ) فـــي القـــوم مثـــلُ الحـــادي

حتـــى ألمَّـــتْ بـــ (ـــابن حَـــربٍ) وَعكـــة ... لـــزمَ الفـــراشَ ، وضـــاقَ بـــالعُوَّاد!

فـــأتوْا جميعـــاً كـــي يُواسُـــوا رأسَـــهم ... إذ صـــاح فـــيهم أيـــن خِـــل فـــؤادي؟!

قـــالوا: (ابـــنُ ســـالمَ) فـــي الإدارة عنـــده ... جَـــرْدٌ ، فكيـــف يجُـــوسُ بـــابَ النـــادي؟!

قـــال: اذكُرونـــي عنـــده ، فليـــأتني! ... فمَجيئُـــه يُفضـــي إلـــى الإســـعاد

قـــالوا: ســـنفعلُ فابتشـــرْ نحـــن الفـــدا ... فاســـمحْ لنـــا يـــا خِيـــرة الزهـــاد!

قـــال: اذهبـــوا فـــي صِـــحةٍ وسَـــلامة ... فـــي حِفـــظ ربـــي المُســـتعان الهـــادي!

وأتـــى (ابـــنُ ســـالم) بعـــد لأي باســـماً ... يُطـــري ، ويَمـــدَحُ كـــالهَزار الشـــادي

فـــإذا (ابـــنُ حـــربٍ) تنـــزوي أســـقامُه ... وقـــلا الـــورى مِـــن رائـــح أو غـــادي!

ورأى (ابـــنَ ســـالم) ، والســـعودُ تزفـــه ... بلحونهـــا فـــي هَـــدْأة العُبَّـــاد

ألقـــى الســـلام مُرحِّبـــاً ومُواسِـــياً ... بعِبـــارةٍ شـــطنتْ عـــن القصَّـــاد

وأمَـــدَّ بالأخبـــار مَـــن يهفـــو لهـــا ... بتولـــهٍ وترقـــبٍ ورَشـــاد

فارتـــاحَ أنْ كـــلُّ الأمـــور علـــى الـــذي ... يرجـــوه مِـــن خيـــر ومِـــن إرشـــاد

حتـــى إذا وصـــلَ اللقـــاءُ خِتامـــه ... طلـــبَ (ابـــنُ حـــربٍ) منـــه بعـــضَ الـــزاد

هـــو صَـــحنُ فـــول يشـــتريه لخِلـــه ... مـــن مطعـــم (التـــابْعِيْ) بكـــل وداد

فـــأتى (ابـــنُ ســـالمَ) ناســـياً مَوعُـــودَه ... نســـيَ الوصـــية ، لـــم يكـــنْ بالعـــادي

لكنـــه كـــذِباً علـــى الله ادَّعـــى ... غلـــقَ المحـــل بـــدافع الإحـــداد!

فمضـــى (ابـــنُ حـــربٍ) يَســـتبينُ قضـــية ... فرضـــتْ عليـــه بزيفهـــا المَيَّـــاد

حتـــى إذا علـــمَ الحقيقـــة لـــم يُطِـــقْ ... كـــون (ابـــن ســـالمَ) مُشـــرفُ الأفـــراد

أنهـــى ارتباطـــاً كـــم نـــأى إنهـــاؤه ... بعِبـــارةٍ قـــي صَـــولة الإزبـــاد

وإن استســـاغ الكِـــذبَ عَبْـــدٌ مَـــرة ... فلقـــد يُضـــيرُ الكِـــذبَ عَـــيشَ بـــلادي

فـــي صـــحن فـــول لا تُمـــرَّرُ كِذبـــة ... ولقـــد تُمَـــرَّرُ فـــي اعتمـــاد مـــزاد

وأراه فـــي المليـــون يكـــذبُ قانعـــاً! ... مهمـــا حكـــى مِـــن سِـــيرة الأجـــداد!

عائشة التيمورية خنساء العصر!

(عائشة التيمورية أو خنساء العصر ، هي واحدة من أديبات مصر المؤمنات الصامدات الداعيات إلى التوحيد والعقيدة والحشمة والحجاب والوقار! ولها الشرفُ أنها تفردتْ بأوليات ، وكأني بها تقول لنا: من له مثلُ أولياتي. فهي أول متعلمة وشاعرة وكاتبة وأديبة عربية في العصر الحديث. ولدت في عهد محمد على باشا ، ونادت بحقوق المرأة على منهج الإسلام لا منهج كوتاريللي ودانلوب! وفتحت الباب لتعليم النساء. حفظت القرآن كاملاً وتعلمت ثلاث لغاتٍ قبل بدء التعليم النظامى (العربية والفارسية والتركية! فمن عائشة التيمورية (1840-1902)؟! إنها عائشة (عصمت) بنت إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور ، وهي شاعرة مصرية ، ولدت في أحد قصور «درب سعادة» ، وهو أحد أحياء الدرب الأحمر ، حين كانت تلك المنطقة مقرًا للطبقة الأرستقراطية ولعائلاتها العريقة ، وهي ابنة إسماعيل باشا تيمور رئيس القلم الإفرنجي للديوان الخديوي في عهد الخديوي إسماعيل (يَعْدل منصب وزير الخارجية حاليًا) ، ثم أصبح رئيسًا عامًا للديوان الخديوي ، كان اسم والدتها هو ماهتاب هانم ، كانت شركسية تنتمي للطبقة الأرستقراطية ، وهي أخت العالم الأديب أحمد تيمور ، ولكن من أم أخرى هي مهريار هانم شركسية الأصل أيضًا ، وعمة الكاتب المسرحي محمد تيمور ، والكاتب القصصي محمود تيمور! وكأن عائلتها شملت الأدباء العماليق! نشأت عائشة في بيت علم وسياسة ، فأبوها رجل له مكانته السياسية ورجل مثقف له شغف بمطالعة كتب الأدب ، وكانت عائشة تميل إلى المطالعة ، إلا أن أمها كانت تعارض هذا وأصرت على أن تتعلم عائشة ما تتعلمه الفتيات ، إلا أن عائشة استمرت في المطالعة ، فتفهم أبوها طبعها ، فأحضر لها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية والآخر للعلوم العربية ، وعلى هذا فعائشة نشأت في أسرة تركية غنية ، وتعلمت القراءة والكتابة في القصر على طريقة بنات الأكابر ، فتنبهت في نفسها الرغبة في المطالعة والإشراف على مجالس العلم في القصر ، فأخذت النحو والعروض عن فاطمة الأزهرية وستيتة الطبلاوية ، وأخذت الصرف والفارسية على علي خليل رجائي ، وأخذت القرآن والخط والفقه على إبراهيم تونسي ، وحفظت عشرات الدواوين ، وطالعت كتب الأدب حتى صارت تنظم الشعر بالعربية والفارسية والتركية ولها دواوين فيها جميعًا. وتحكي عائشة عن هذا وتقول: «فلما تهيأ العقل للترقي ، وبلغ الفهم درجة التلقي تقدمت إلي ربة الحنان والعفاف ، وذخيرة المعرفة والإتحاف ، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران ، بأدوات النسج والتطريز ، وصارت تجد في تعليمي وتجتهد في تفهيمي وتفطيني ، وأنا لا أستطيع التلقي ، ولا أقبل في حرف النساء الترقي ، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك ، والتهافت على حضور محافل الكتب بدون ارتباك ، فأجد لصرير القلم في القرطاس أشهى نغمة ، وأتخيل أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة ، وكنت ألتمس - من شوقي - قطع القراطيس وصغار الأقلام ، وأعتكف منفردة عن الأنام ، وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج بسماع هذا الصرير ، فتأتي والدتي ، وتعنفني بالتكدير والتهديد ، فلم أزدد إلا نفورا ، وعن هذا التطريز قصورا ، فبادر والدي تغمد الله بالغفران ثراه ، وقال لها: (دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم ، واحذري أن تكثري من الكسر في قلب هذه الصغيرة) ، وأن تثلمي بالعنف طهرها ، وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها إلى المحابر والأوراق ، فلا تقفي في سبيل ميلها ورغبتها ، وتعالي نتقاسم بنتينا ، فخذي عفت وأعطيني عصمت ، وإذا كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة ، فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي ، وأخذ بيدي وخرج بي إلى محفل الكتاب ورتب لي أستاذين ، أحدهما

لتعليم الفارسية والثاني لتلقين العلوم. ومرت الأيام والشهور والسنون! وتزوجت عائشة وهي في الرابعة عشرة من عمرها سنة 1854 م من محمد بك توفيق الإسلامبولي ، وهيأت لها حياتها الرغدة أن تستزيد من الأدب واللغة ، فاستدعت سيدتين لهما إلمام بعلوم الصرف والنحو والعروض ، ودرست عليهما حتى برعت ، وأتقنت نظم الشعر باللغة العربية ، كما أتقنت اللغتين التركية والفارسية ، وقد أخذتهما عن والديها. تولت عائشة تعليم أخيها أحمد تيمور ، وكان والدها قد توفي بعد ميلاده بعامين ، فتعهدته بالتربية والتعليم حتى عرف طريقه ، وقد صار بعد ذلك واحداً من رواد النهضة الأدبية في العالم العربي! وبعد سنوات من زواجها ، فقدت عائشة ابنتها توحيدة التي توفيت في سن الثانية عشرة ، وظلت عائشة سبع سنين ترثيها حتى ضعف بصرها وأصيبت بالرمد ، فانقطعت عن الشعر والأدب ، وكانت حبيبة إليها فرثتها بعدة قصائد منها «بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي» ، وكان لهذا الحادث الأليم عميق الأثر في نفس عائشة حيث ظلت 7 سنوات بعد وفاة ابنتها في حزن دائم وبكاء لا ينقطع ، وأحرقت في ظل الفاجعة أشعارها كلها إلا القليل. وفي سنة 1898 م أصيبت بمرض في المخ ، واستمر المرض أربع سنوات حتى توفيت في الثاني من مايو سنة 1902م ، لها ديوان باللغة العربية باسم (حلية الطراز) وآخر بالفارسية طبع بمصر وبالأستانة وبإيران ، ولديها رسالة في الأدب بعنوان «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال» طبعت بمصر وتونس. ولديها رواية بعنوان «اللقا بعد الشتات» وتركت رواية أخرى غير مكتملة بخط يدها. ونشرت عائشة في جريدة الآداب والمؤيد عدداً من المقالات عارضت فيها آراء قاسم أمين ودعوته إلى السفور. ومن آثارها الأدبية الأخرى «مرآة التأمل في الأمور» ، وكتاب يضم مجموعة من القصص باسم «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال». وتوفيت في 25 مايو من عام 1902م. ومن شعرها في الحجاب:

بيد العفاف أَصــون عــز حجابي وبِعِصمَتي أَسمــو عَلى أَترابـــي
وَبِفِكـــرَة وَقـــادَة وَقَّريحـــة نَقـــادَة قَّد كَمَلَـــت آدابـــــي
وَلَقَّد نَظَمت الشِعرَ شيمَـــة مَعشَر قَّبلى ذَّوات الخُـدر وَالأحســـاب
ما قُلتُه إلا فكاهـــــة ناطِـــق يَهوى بَلاغَـــة مَنطِق وَكِتـــاب

وشعرها متنوع بين المجاملة والغزل والمواعظ والأخلاقية والدينية والابتهالات ، وأصدق شعرها مراثيها خصوصاً مرثاة ابنتها توحيدة التي ارتقت فيها إلى مرتبة عالية! قالت ناديا نويهض: "هذه هي التيمورية الشاعرة الرائدة التي امتزج في حياتها الفرح بالحزن ، والشهرة بالضنك ، والنشوة بالمرارة ، وأجمل الشعر يزهو بالمجد ، في حقول العذاب والأحزان. وقال عنها نبيل الحاج: "لم يعرف الأدب العربي خلال القرن التاسع عشر أدبية شجاعة ، تحملت مسؤولية الدفاع عن المرأة العربية كعائشة التيمورية. وكانت رائدة في الأدب النسائي الحديث. ودعوتها إلى تحرير المرأة العربية من عادات فرضت عليها لتكون جاهلة بأمور دينها وشؤون دنياها! وطالبت بتعليمها وتفقيهها في الدين! وأكثر قصائدها في الرثاء تأثيراً خصوصاً إذا علمنا أن القائل امرأة ، وأصدق تعبيراً ، هي قصيدة ترثي ابنتها (توحيدة) تقول في مطلعها:-

إن سال من غرب العيون بحـــــور فالدهـــر باغ ، والزمـــان غـــدور
فلكل عين حق مـــــــدرار الدمـــا ولكل قلـــــب لوعـــــة وثبـــور

ستر السنا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور

ومضى الذي أهوى وجرّعني الأسى وغدت بقلبي جذوة وسعير

يا ليته لما نوى عهد النوى وافى العيون من الظلام نذير

ناهيك ما فعلت بماء حشاشتي نار لها بين الضلوع زفير

إلى أن قالت – رحمها الله تعالى وغفر لها - في خاتمتها:-

بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير

لا توصي ثكلى قد أذاب فؤادها حزن عليك وحسرة وزفير

أبكيك حتى نلتقي في جنة برياض الخلد زينتها الحور

إن قيل (عائشة) أقول لقد فنى عيشي وصبري ، والإله خبير

ولهي على (توحيدة) الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستور

قلبي وجفني واللسان وخالقي راض وباك شاكر وغفور

متعت بالرضوان في خلد الرضا ما ازينت لك غرفة وقصور

إنه حين تشرق شمس بعد غروب طويل يزهر الفضاء بسواسن اشتاقت لشعاعها. ويحلو للعصفور التحليق في سمائها بحثاً عن أشعة نسجتها على طريق النور! هكذا أنظر إلى سيدتي التي أنا بصدد الحديث عنها إذ أراها شمساً أطلت على سماء المرأة المسلمة بعد انقطاع دام قروناً. فقدت خلالها المرأة أهميتها ودورها في بناء لبنات المجتمع. وبات من يعرف كيف يفك الخط عالماً. ومن يحسن قراءة القرآن شيخ زاوية. وأضحى الموروث من العرف أقوى في ألباب الناس من النهج الرباني. فغدت المرأة متاعاً ووعاء ليس إلا! وفي هذا الموج الشديد الظلمة وخلف أستار ليله الدامس ولدت شاعرتنا عائشة هانم تيمور في القاهرة سنة 1840 م لأب تركي كان ساعداً من سواعد محمد علي فارتقى في السلك الحربي حتى بلغ مرتبة الباشوية. لكن تكوينه العسكري لم يمنعه من الاهتمام بالأدب والثقافة أكثر من اهتمامه بالحرب. ويبدو أن عائشة تأثرت به فظهر حبها للعلم من نعومة أظفارها. ومالت للقراءة أكثر من الحياكة والتطريز. وتجلى اهتمامها بالقرطاس أكثر من الغسل والطبخ الأمر الذي لم يكن مألوفاً في عصر أقصى ما تتعلمه المرأة هو الأعمال المنزلية والتطريز! وكانت والدة عائشة تيمور من ربات الخدور اللواتي يسعين إلى تعليم بناتهن ما ينفعهن في حياتهن الزوجية فحسب! فلم تقبل بميول ابنتها وعملت على تعنيفها حرصاً منها على تعلم ما يصلح لها. خاصة وأن ذلك العصر كان يقيس المرأة بمقاييس العرف السائد. لكن والدها كان له موقف معاكس من والدتها. فما لبث أن اهتم بموهبة ابنته الأدبية وعمل على تشجيعها. ولما كان عصرها مقتصراً على الكتاب ومدارس الذكور التي لم تحظ بها سوى المدن الكبرى فقد جلب لها المعلمين والمعلمات لتعلم القرآن الكريم والفقه والخط والشعر وعلم العروض. مما ساهم في صقل موهبتها وظهورها بشخصية تختلف عن بنات عصرها. واستمرت على ما شغف به قلبها يجذبها العلم بحباله المتينة أكثر مما تستهويها مجالس النساء وحكايات القيل والقال. فنفرت

مما اعتادت عليه بنات جيلها لتنزوي خلف أبواب مجالس الأدب التي اعتاد والدها أن يقيمها في بيته تستمع لأقوال الأدباء والشعراء دون أن يعلم بها أحد. وجاء عنها في (قصة الإسلام) للسرجاني ، ونقلا عن (الأعلام) للزركلي ما نصه: (إن التاريخ الإسلامي حافل بذكر العالمات الأدبيات من النساء في عصوره كلها ، وفي كتب الجرح والتعديل ذكر المئات من المحدثات اللائي كنا أساتذة الرجال ، وكثير من المحدثين عندما يذكرون أساتذتهم ، يعدون أساتذة من النساء ، وهذه هي الشاعرة الأديبة الكاتبة التي سبقت زمانها ، والتي كانت أعجوبة في بيانها إنها امرأة خلدها البيان ، إنها السيدة عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا ابن محمد كاشف تيمور، واشتهرت بعائشة التيمورية ، وهي أخت العلامة المحقق أحمد تيمور ، وعمة رائد الأقصوصة العربية ابنه محمد تيمور ، وأخيه كبير القصصيين محمود تيمور! فاقت عائشة التيمورية أدباء عصرها ، وسبقت في مضمار الرثاء العاطفي أدباء العصور كلها ، وكانت واحدة جمعت عجيبتين اثنين أولهما: أنها مجودة ، والمجودات في الشعر من النساء أقل من القليل ، لا في العربية وحدها ، بل في كل ألسنة العالم! والثانية: أنها نشأت في عصر النساء فيه كن أسيرات الجهل ، وضيق الفكر واستبداد الرجل ، فكان من أعجب العجاب أن تنشأ فيه شاعرة مجودة وكاتبة بليغة! لم يفوق عائشة التيمورية من شعراء عصرها إلا البارودي ، والساعاتي ، ولها كتابة منها المسجع ، ومنها المرسل ، ومنها البليغ ، وهي أول من دعا إلى تعليم المرأة ، ولها في ذلك مقالات وأشعار ، وكانت تحبّذ الحجاب ، وترى أنه لا يمنع من العلم والأدب ، ولها قصيدة مشهورة في ذلك! وأما عن وفاة عائشة التيمورية ، فلقد توفيت عائشة التيمورية في الثاني من مايو سنة 1320هـ= 1902م ، ولها من الكتب مرآة التأمل في الأمور، ونتائج الأحوال في الأقوال والأفعال في الأدب ، وحلية الطراز وهو ديوان شعرها العربي ، وكشوفة وهو ديوان شعرها التركي).هـ. ولفرط إعجابي بقصيدتها في رثاء ابنتها (توحيدة) ، جعلتُ قصيدتي في تأبينها على ذات بحرها وقافيتها ، رحم الله عائشة التيمورية ، خنساء العصر ، وتجاوز عن سيئاتها! وأسكنها وابنتها توحيدة فسيح جناته ، وأسبغ عليهما رضاه!)

كأسٌ هو الموتُ الزؤامُ تدُورُ ... منها سيشربُ يَافعٌ وكبيرُ!

ليستْ ترَفقُ بالسقيم لسُقمِه ... أو تحسُدُ الضرغامَ وهْو جَسور

والدهرُ ليس بغادر أو ظالم ... إن ساقَ موتاً أمرُه مَقدور

فالمرءُ مَرهونٌ بعُمْر حُدِّدتْ ... أيامُه وسِنيُّه وشهور

والقبرُ مُرتصدٌ جَثامين الألى ... آجالهم جاءتْ ، فلا تأخير

لا ساعة يستقدمون مُرورَها ... كلا ، فليس لما ارتجَوه مُرور

أو ساعة يستأخرون حلولها ... إن المهيمن عنده التقدير

يا عائشَ الخير المنية إن أتتْ ... ألفيتِ روحاً في الفضاء تطير

والجسمَ أسقتْه المنية كأسَها ... وبدَتْ عليهِ دَلائلٌ وأمور

مـــا أســـرعَ الأيـــامَ تختصـــرُ المـــدى ... ولهـــا علـــى مُتأمـــل تـــأثير

بـــالأمس كنـــتِ بكيـــتِ بنتـــاً ودَّعـــتْ ... هـــذي الحيـــاة لنـــا ، وحَـــلَّ مصـــير

وبكيتِهـــا بـــدم العيـــون ودمعهـــا ... ســـبعاً مـــن الســـنوات وهْـــيَ تـــدور!

لـــم تهنئـــي بـــالنوم لـــيلاً أو ضـــحىً ... والقلـــبُ فـــي أشـــجانه مأســـور

والعـــيشُ جَنـــدلتِ الحُـــزونُ سِـــنيَهُ ... بســـعيرها ، وكأنهـــا تنـــور

(توحيـــدة) ذهبـــتْ ، وأذهبَـــتِ الهنـــا ... ولكـــم حَـــوَتْ مـــن طيبـــين قبـــور!

تركـــتْ فراغـــاً لـــيس يمـــلأه الـــورى ... والحـــزنُ لا تُخفـــي جَـــواه سُـــتور!

فبكيتِهـــا بالشـــعر يُـــذهبُ صَـــدمة ... جعلتْـــكِ وجعـــى ، والأنـــينُ جهيـــر

واليـــومَ يبكيـــكِ القـــريضُ أديبـــة ... فخـــرَ الزمـــانُ بهـــا ، وشـــعَّ النـــور

واسترســـلَ التـــاريخ فـــي كيـــل الثنـــا ... بمـــدائح وافـــى بهـــا الجمهـــور

نـــاوأتِ مَـــن ظلمـــوا النســـاءَ ، وعربـــدوا ... وبظلمهـــم شـــقيَ الحِمـــى والـــدور

وحملـــتِ ســـيفَ الفكـــر يُوقِـــف طاغيـــاً ... طغيانُـــه بجهـــادكم مَثبـــور!

مـــا قلـــتِ: وحـــدي ، والريـــاحُ عتيـــة ... والجيـــلُ غـــاو ، والظـــروفُ تمـــور!

مـــا قلـــتِ: وحـــدي ، والعِـــدا لـــن يرحمـــوا ... والكيـــدُ عنـــد عُتـــاتهم موفـــور

طـــالبتِهم بحقـــوق حـــواءٍ ، ولـــم ... تخشَـــي بـــلاءً فـــي الـــبلاد يجـــور

أعلمْـــتِهم أن المليـــك قضـــى بهـــا ... فـــإذا بغـــيظ الظـــالمين يبـــور

وطرقـــتِ أبوابـــاً تعـــذرَ طرقهـــا ... والســـعي يـــا أخـــت الهُـــدى مشـــكور

وجَهـــرتِ بالشـــعر المجاهـــد حِســـبة ... حتـــى تُـــزالَ مِـــن الـــديار شُـــرور

وإلـــى الحجـــاب دعـــوتِ دعـــوة مَـــن زكَـــتْ ... بالســـتر ، خـــابَ تبـــرجٌ وسُـــفور!

ورأيـــتِ سَـــترَ الوجـــه فرضـــاً واجبـــاً ... فالوجـــهُ بالحُســـن النضـــير يَفـــور

وهجَـــوتِ مـــن رقصـــتْ وغنـــتْ تشـــتهي ... فـــتْنَ الخلائـــق ، والفســـادُ خســـير

وســـــطرتِ ديوانـــــاً كمثـــــل ســـــبائكٍ ... مـــــن عَسْـــجَدٍ فيهـــا البيـــانُ قريـــر

يـــا عـــائشَ التوحيـــد شِـــعرُكِ طيـــبٌ ... ولـــه بقلـــب مَـــن اجتبـــاهُ حُضـــور

خنســـاءَ عصـــركِ طبـــتِ أصـــلاً والصـــوى! ... والفكـــرُ طـــابَ ، وطيِّـــبَ التفكيـــر!

ديوانُـــكِ المطبـــوعُ ســـلوى عاشـــق ... للشـــعر إنْ غشِـــيَ الفـــؤادَ فتـــور

والـــرِّيُّ شِـــعرُكِ إنْ تعقبَنـــا الظمـــا ... هـــو مَوئِـــلٌ مُســـتعفِفٌ وغـــدير

وعليـــكِ مِـــن رب الســـما رحَماتُـــه ... إن الإلـــهَ لمـــا يشـــاءُ قـــدير!

عبيد من ينفق عليهم!

(منذ فجر التاريخ ، والمفسدون في الأرض بجميع طوائفهم ، على اختلاف طرائقهم في الفساد والإفساد المتعمدَين ، يَعبدون من ينفق عليهم ويُرَوج لباطلهم ولفسادهم ولفجورهم! وتتنوع سبل الفساد ، وتكون أعتى عندما يُشَرعِنها المجرمون ، فتبيتُ مَألوفة للناس ومُباحة حسب القوانين ، لا حسب شريعة الله تعالى! منشور مع مقطع أسباب سقوط الحضارات للدكتور سفر الحوالي. (كان الموسيقار والمُغني العباسي الشهير عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموي البغدادي ، ممن عاصر اجتياح التتار لبغداد سنة 656هـ. ففي يوم من أيام الخلافة العباسية ، قامت المغنية الشهيرة في بغداد والتي تُدعى (لحاظ) وهي فائقة الجمال بأداء أغنية لصفي الدين فاخر الأرموي البغدادي امام الخليفة المستعصم بلحن عجيب ، فسألها الخليفة عن صاحب هذا الحن فقالت معلمي الأرموي البغدادي ، فأمر بأحضاره فضرب العود بين يديه فأعجب به الخليفه وأمره بمُلازمة مجلسه وراتب خمسة آلاف دينار سنوياً. وهكذا كان آخر خليفه عباسي ببغداد يقضي الكثير من أوقاته بالاستماع إلى موسيقى الأرموي البغدادي حتى تولى الأرموي البغدادي منصب رئيس الموسيقيين في البلاط العباسي ومدير مكتب الخليفه المستعصم والصديق المقرب له. وكان يعلم أولاد المستعصم الموسيقى وضرب العود إضافة إلى إسماع الخليفة (الفاشل) الأغاني ، ومشاركته مجالس الفساد. يصف ابن الطقطقي حال الخليفة المستعصم بقوله: وكان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني ، ولا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعةً واحدةً ، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات ، لا يراعون له صلاحاً! واتجه المغول نحو بغداد لدمارها ، وحشد لها قائدهم الدموي هولاكو كل جيشه ، كل ذلك والخليفة عاكف على سماع الأغاني واستماع المثالث والمثاني ، وملكه قد أصبح واهي المباني. ومما اشتهر عنه أنه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ ـ صاحب الموصل ـ يطلب منه جماعةً من ذوي الطرب ، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو إليه يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار ، فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبَيْن ، وابكوا على الإسلام وأهله. فلما سقطتْ بغداد بأيدي المغول وقتل الخليفة ورجال دولته ، وأباد التتار أغلب الناس فيها ، حتى قيل إنهم قتلوا من أهلها حوالي مليونين مسلم ، كان المطرب (عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر) من القلائل الذين نجوا من سيوف المغول مع نصارى بغداد! واندفع المغولُ يسعون في بغداد فسادًا ، وأكثروا فيها القتل والفساد وخربوا الديار والقصور ، وهدموا المساجد والمكتبات ، واستمر هذا الوضع الأليم أربعين يومًا كاملة. وامتلأت شوارع بغداد بتلال الجثث المتعفنة ، واكتست الشوارع باللون الأحمر ، وعم السكون عاصمة الرشيد ، فلا يسمع فيها أحد إلا أصوات ضحكات التتار الماجنة. أو أصوات بكاء وأنين النساء والأطفال بعد أن فقدوا كل شيء! وفي وسط هذا الوضع المأساوي الذي يُذيب الصخور حزناً وكمداً إذ بفنان بغداد الشهير يعد حفل ساهر للقائد الميداني للجيش المغولي (بانوانوين) المسؤول عن المجزرة ومرافقيه من قادة المغول الذين لم تجف سيوفهم بعد من دم المسلمين ، ويستضيفهم في قصره الفاخر الذي يبدو أنه نجا من الدمار ، ليقيم مأدبة على شرفهم ، وحين فتح لهم الباب خر المطرب ساجداً وقبل الأرض بين يدي قائد المغول ، وترجاه أن يقبل هذه الضيافة! وأعد الفنان لضيوفه المغول المجلس وقدم لهم الخمور التي كانت منتشرة في بغداد قبيل سقوطها ، بعد أن فسد حال الناس وخلت المساجد وتعطلت حلقات العلم وتوقفت حركة التأليف والعلم والترجمة وبعد أن قدم الفنان الفاسد ما لذ وطاب لقائد المغول وحاشيته ، ولعبت

الخمرة برؤوسهم ، قدم الفنان فقرة رقص الجواري الحسان تحت إيقاع الأنغام البغدادية ، فرحن يغنين ويرقصن بخلاعة للمغول ، ليمارس القائد (بانوانوين) الفاحشة مع جاريةٍ منهن أمام أنظار المغني الفاسد ومائة من الحاضرين من أثرياء ووجهاء بغداد الفاسدين المدعويين للحفل والمطربين والفرق الموسيقية في مشهدٍ لا يخلو من الدياثة ، كما جاء في كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج10 صـ500 ، ثم أرسل الفنان مع القائد المغولي التحايا والهدايا النفيسة لسيده هولاكو! وحضر صفي الدين الآرموي البغدادي عند هولاكو بعد دخوله بغداد ، وغنى بحضرته فأعجب غناءه هولاكو وعزف فأعجبه عزفه كثيراً فضاعف هولاكو راتبه السنوي وجعله عشرة آلاف دينار سنوياً ، وبعد هولاكو اتصل الأرموي البغدادي بخدمة علاء الدين وهو والي بغداد من قبل هولاكو ، وبمساعدة فنه ، تمكن من الحصول على موطئ قدم في عند المغول وهكذا انتقل الفنان من صديق الخليفة المستعصم المقرب ونديمه ، إلى الخادم الذليل لهولاكو وقادة جيشه! ولم يتأخر لحظة في تقديم خدماته من خمور ونساء للمغول وجعل من بيته خمارة وماخوراً لممارسة الفواحش بشكل علني بهيمي. وفي الأخير كانت نهاية المغني الفاسد عِبرة لمن يعتبر ، ففي أواخر عمره غلبت عليه الديون حيث مات في السجن بسبب دين عليه (300 دينار) وكان عند سقوط بغداد يملك أموال تساوي ميزانية دول ، فتقلب به الحال ليموت مسجوناً في مبلغ حقير (جَزَاءً وِفَاقًا). والخلاصة أن أهل الفن والطرب لا أخلاق لهم ولا عهد ولا ذمة ، فهم عبيد لشهواتهم وعبيد لكل حاكم ، وخدم لكل ذي مال وجاه يبغضون أهل العفة والشرف والدين. والشقي التعيس من اتخذ من هؤلاء الفساق قدوة له في حياته).هـ. والحقيقة المُرة أن كثيراً من هؤلاء المفسدين في الأرض بعد أن يُزَوجوا للفواحش والموبقات بأفلامهم ومسلسلاتهم وأغنياتهم ومسرحياتهم ، يظهرون بين الفينة والأخرى على أنهم مرشدون إصلاحيون ناصحون أمناء للناس ، وتجري الحكمة على ألسنتهم ، بينما هم لم يبرأوا إلى الله الجبار القهار المنتقم – سبحانه وتعالى - من أعمالهم الفنية! وعجب العجاب أن يتحدثوا عن فساد الناس وإشاعة الفاحشة فيهم ، وينسون أو يتناسون أنهم كانوا سبباً مباشراً فيها! كذلك يتحدثون عن الغلاء والوباء والبلاء الذي لحق بالناس في الآونة الأخيرة ، متجاهلين أن أعمالهم الفنية والموسيقية والإباحية ، كانت سبباً مباشراً في إيجاد هذا كله! كذلك يتحدثون عن انحراف الشباب وميله للجريمة وللدعارة وللفجور ، متغافلين عمداً عن جرائمهم التي أشربوها للناس تحت مسمى الفن والإبداع! وهنا تتخدَّرُ مشاعرُ الناس إلى حين ، ولكن لا يستمرُ هذا الحالُ المُعْوَج طويلاً ، فسرعان ما تنكشفُ خِدعُهم وتكتشفُ الجماهيرُ المخدوعة ما هم عليه من باطل وفساد وفجور ، ما كان له أن يصمد طويلاَ! قلتُ في هذا على البحر المديد!)

مُفسدون ، والدعاوى استبانتْ ... والضحايا وَعْيُها اليومَ صامِتْ

أوغلوا في التيه دهراً ، فضاعوا ... وريـاحُ العُهر عَمَّتْ ، وفاحت

فِرقة ضَلتْ سبيلَ المَعالي ... ولِمَا تهوَى دَنتْ ، واستكانت

عَربدَتْ في الأرض شرقاً وغرباً ... ولها الأهواءُ رَقتْ ، ولانت

واعتراها السوءُ في كل شييءٍ ... وله في الناس صالتْ ، وجالت

لـــم تَخَـــفْ ربـــاً ، ولـــم تَـــرْعَ دينـــاً ... ولـــذا كـــلَّ المَخـــازي استســـاغت

شَـــرْعَنتْ فِســـقاً يَـــرُوحُ ، ويغـــدو ... سُـــوقه بـــين الهلافيـــت راجـــت!

كَفكِفـــوا يـــا عِيـــرُ هـــذا التـــردي ... إن دَعْـــواكم – وربـــي - اســـتبانت

تنشـــرون الفحـــشَ شـــرقاً وغربـــاً ... خـــابَ ســـعيٌ! والشـــعاراتُ خابـــت!

هـــزلكم أودى بعِـــزة قـــوم ... بـــاركوا أعمـــالكم حـــينَ ذاعـــت!

يـــا عبيـــداً للألـــى جَنـــدُوكم ... لنفـــوس للمفاســـد مالـــت

تزعمـــون الفـــنَّ ينشُـــرُ هَـــدْياً ... صـــدِّقوني الدولـــة اليـــومَ دالـــت!

أي هـــدْي يـــا حُثـــالات جيـــل ... ضَـــجَّتِ الأخـــلاقُ ، ثـــم اســـتجارت

هـــل أفـــادَ الـــرقصُ إلا نـــدامى ... ســـربلتْهم شـــهوة مـــا اســـتقامت

والأغـــاني أزهقـــتْ كـــم فنامـــاً! ... والنفـــوسُ مِـــن أذى اللحـــن عانـــت!

ربِّ خلصْـــنا مِـــن الفـــنِّ أودى ... بـــديار أشـــمَتتْ كـــل شـــامت!

عُقبى حُب الظهور!

(اعتاد ذلك الأشيبُ على حُب الظهور بين الناس! وهو مرضٌ نفسيٌ يجعلُ صاحبَه يحب التميز والظهور على أكتاف الآخرين! كما يجعله يتصدرُ المجالس بحق أو بباطل! ولأن أشيب قصيدتنا لم يأخذ قسطاً من العِلم لا في المدارس والمعاهد والجامعات ، ولا على أيدي العلماء وطلبة العلم ، ولا من الكتب قراءة وبحثاً ودراسة على نسق التعليم الذاتي! فساعده جهله على حب الظهور! فكان يتصيد من كلام من يجالس من العلماء وطلبة العلم أية نادرةٍ في الحديث أو التفسير أو اللغة أو الإعراب ، ليقوم بامتحان من يجالس ، بهدف أن يُثبت للمحاور دونيته في العلم ، وأنه أعلم منه! ولما علم الناسُ عنه ذلك كانوا ثلاثة فرقاء: فريق يأخذه بظاهر أمره ، وفريق يصدقه بظاهر الكلام ، وفريق يتساهل ويسكت احتراماً للسن والعلم معاً ، وفريق يجادل ولكنه ينهزم في النهاية لغلبة الطيش والنزق والجهل! إلى أن أتى اليوم الذي لم يتوقعه الأشيب. ولم أتوقعه أنا كصاحب له! فكنتُ معه عند صديق هو إمام وخطيب تخرج في جامعة الأزهر ، وطبيعي أن يكون على درجة من العلم الشرعي بحكم التخصص على الأقل! ولكن هذا الصديق امتاز عن غيره من أصدقائي بالجُرأة في الحق! وبينما جلسنا ثلاثتنا نشرب الشاي في بيته ، فطرح الأشيب المريض بالعُجب وحُب الظهور سؤالاً على صديقي متحدياً إياه قائلاً: عندي سؤال أتحداك إن عرفت جوابه! فقال صديقي: ولماذا التحدي ، اسأل سؤالك فإن عرفت أجبتك ، وإن لم أعرف أجبته وعلمتني ، وكفى الله المؤمنين القتال! فقال الأشيب: (ما نوع اللام في قوله تعالى: (فالتقطه آلُ فرعون ليكون لهم عَدُواً وحزناً)؟! فقال صديقي بلا روية: (لام التعليل)! فقال الأشيب المتعالم: كيف تكون لام التعليل يا جاهل؟ هل يلتقط آل فرعون موسى من البحر لتكون العلة أن يكون عدوهم؟ ألا تفهم؟ ألا تتبصر؟ هنا شعر صديقي بالإهانة والتعيير والتحقير والتشفي من ذلك الجاهل الأحمق! فنظر إليَّ عاتباً ، فتغاضيتُ عن نظرته ، وتركتُه للأشيب قائلاً: سؤالٌ وجوابٌ بين اثنين ، ما علاقتي بهما؟ فقال صديقي للأشيب: منكم نتعلم يا سيدي ، قالها بعد أن كظم غيظه! فقال الأشيب: لام العاقبة! ماذا تعلمت في جامعة الأزهر طيلة هذه السنين؟ أأدركت الآن أنك جاهل لا تفقه التفسير ولا الإعراب؟! فنظر إليَّ صديقي وقال: لقد أهانني الأشيب وهو صاحبك فماذا تنتظر؟ فقلت له: أنت رجل ، وهو رجل ، انتصر لنفسك منه! وأخرجاني من هذا السجال بينكما رَجاءً! فقال الصديق: أإذا انتصرتُ لنفسي لا يكون في نفسك شيءٌ مني؟! فقلتُ: لا وربي! فقال صديقي للأشيب: لي عندك جواب ولك عندي تعقيب على الجواب؟ فقال الأشيب: علمت الجواب ، فما التعقيب؟! فقال صديقي: شكراً على المعلومة! وتعقيبي سؤال لك! أما أنا فإمامٌ وخطيبٌ تخرج في جامعة الأزهر ويحمل شهادة جامعية في قسم التفسير والعقيدة ، فمن أنت؟ فقال الأشيب: رجلٌ مسلم! فقال صديقي: أنا أحسب على علماء المسلمين ، وأنت تُحسب على عوامهم ، فتعلم أدب التعامل مع العلماء ومجادلتهم ثم اختبرهم! وعندما وجدت النفوس قد أسفرتْ عما بداخلها من شر ، طرحتُ سؤالاً للاثنين قائلاً: اللام في اللغة العربية لها خمسة وعشرون استخداماً ، من منكما يذكرها؟ ولستُ أتحدى ، ولكن أفيد وأستفيد! فقال صديقي: فليجب الأشيب أبو العريف قاضي القضاة وعالم العلماء! وهنا أدرك أبو الشياب أن بينه وبين العلم أمداً بعيداً! فقلت: هذه الأنواع هي: (لام التعليل – لام القسم – لام التوكيد بنوعيها – لا الأمر – لام الناهية – لام النافية – اللام المزحلقة – لام الملك – لام الاختصاص – لام شبه الملك – لام التبيين – لام التقوية – لام انتهاء الغاية – لام الاستغاثة – لام التعجب – لام الصيرورة – لام الاستعلاء – لام الوقت – لام معنى مع – لام

معنى في – لام الجر – لام الجحود – لام البعد – لام جواب لو ولولا). وتحت عنوان: (حب الظهور والاستعراض). تقول الدكتورة عائشة عبد العزيز الشيخ ما نصه بتصرف: (يعتقد البعض أن حب الظهور والاستعراض من السمات العادية التي يصطنعها الأفراد دون وجود لجذور حقيقية تربطها بشخصياتهم. في حين أنها تصنف ضمن العقد النفسية والسلوكية الاجتماعية ، وهي ظاهرة تتأصل جذورها في التكوين الفردي للشخص وبالتربية والمحيط الاجتماعي. فالحياة اليومية مليئة بالكثير من الأشخاص المتعطشين للفت الانتباه وبعقدة حب الظهور ، سواء من خلال شكلهم الخارجي كلبسهم ما هو مميز أو الغريب ، أو تعمدهم الظهور بقصات شعر غير مألوفة ، أو باختيارهم لبعض الألوان الصارخة أو اقتنائهم لكماليات باهظة الثمن رغم تواضع جيوبهم. وقد تبرز عقدة حب الظهور واضحة في الطريقة التي يتحدثون أو يفكرون بها ، كالتحدث بطريقة مختلفة عن الآخرين أو برفع الصوت عند التحدث لجذب الانتباه مع مراقبة ردود فعل الناس المحيطة بهم للتأكد من انجذابهم بالفعل. كأن يتحدث هذا الشخص مع مرافقه في مكان عام وبصوت مرتفع جداً ليسمع الآخرين عن صفقاته التجارية الناجحة أو عن ما يملك من مزايا أو عن البلدان التي زارها أو عن الممتلكات التي باعها أو عن غير عادي أو مهمة (VIP) الاجتماعات التي حضرها حتى يعرف المحيطين به أنه شخص جداً. فيما قد يختار هذا الشخص المصاب بداء حب الظهور ، التحدث بأسلوب مليء بالترفع والتميع بالنسبة للنساء والتعالي في الكلام مع التركيز على سرد المواقف الشخصية الذاتية على سبيل الفخر والخيلاء مع تضخم واضح وكبير في الأنا كسيادة الثلاثي القاتل «أنا» ، «لي» ، «عندي». ويؤكد علم النفس أن سمة حب الظهور ولفت النظر هي حاجة نفسية غريزية لا تختلف كثيراً عن غيرها من الحاجات البيولوجية الجسدية كالحاجة للطعام والهواء والشراب والحاجات العاطفية والاجتماعية الأخرى كالحب والعطف وكسب الاحترام. فالرضيع يبكي لكي يلفت انتباه أمه والمحيطين به ، وقد يكسر الطفل الصغير حاجيات المنزل بهدف لفت انتباه أهله إليه. وبنفس الطريقة قد يكتسب الإنسان في حياته المبكرة الكثير من السلوكيات الجيد منها والسيئ لتحقيق نفس الغرض وهو حب الظهور والتميز ولفت الانتباه. فقد يتعلم طفل ما الاجتهاد أو الترتيب ليكسب اهتمام ذويه وقد يتعلم العكس عندما لا يثاب على السلوكيات الجيدة ، في حين يحصل على الاهتمام عند تكسيره للأشياء أو عند إتلافها مما يحقق لديه الحاجة للفت النظر وتحقق له السلوكيات الخاطئة الإثابة المرجوة. عندها فقط يتعلم الطفل السلوك المزعج لكسب الانتباه. وقد تتميز مرحلة عمرية ما بسلوكياتٍ معينةٍ تندرج ضمن سمة حب الظهور والاستعراض كمرحلة المراهقة والشباب مثلاً والتي يعتمد أفرادها السلوكيات المتهورة كاستعراض القوة والشجاعة بالتشخيط والتخميس من قبل الفتيان ، وكاستعراض مفاتن الجسد والجمال بالمكياج الصارخ والتعري السافر لدى شريحة الفتيات ، فيما قد تتراجع ثورة لفت الانتباه والظهورية تدريجياً لدى تلك الفئة الشابة بتقدم العمر ، وبمجرد أن يستقر نظام القيم الاجتماعية لديها بعد أن تجد عوامل استقرارها في دروب الحياة. ولكن ما يميز بعض الشخصيات المريضة بحب الظهور هو استمرار تلك الرغبة الجامحة في لفت انتباه الغير لدرجة يصاب صاحبها بحالة من الهوس بإظهار الكبر والاستعلاء وحب التسلط والإعجاب بالنفس والافتخار بها وحب الجاه والشهرة وحب المدح والرياء. ويذهب هذا الفرد المريض لأبعد من ذلك بحيث يتعمد إلى تتبع وتصيد السقطات والزلات لغيره من المنافسين أو الآخرين بهدف التقليل من شأنهم كما يشعر بالغيرة الشديدة والتضايق عند ذكر منجزاتهم

وإبداعاتهم. فلا يرضى هذا الشخص الأناني لغيره بالبروز والتميز حتى لا يخفت بريقه ويأفل نجمة وتتلاشى نظرات المعجبين من حوله. ما يميز هذه الشخصية المصابة بداء حب الاستعراض هو عدم صبر صاحبها على الاستماع لمقترحات الآخرين وعدم تقديره لما يطرحونه من حلول مع رفض واضح ودائم للثناء على الآراء الجديدة والمبدعة حتى لو كانت تلك الآراء سديدة ومفيدة له ولعمله. يتميز هذا المتملق أيضاً بعدم التراجع عن الخطأ وعدم الاعتراف به. كما يتوق دائماً لتسلق أكتاف الآخرين واستقلال منجزاتهم ولا يتوانى في نسبها إليه. يتميز هذا الشخص أيضا باللسان اللاذع وانتقاد المجتهدين دون حرج من كشف حسده لما وصلوا إليه. تحقق عزيزي القارئ ان كنت من الذين يتميزون بمعظم تلك السمات سالفة الذكر واحمد الله أن لم تكن كذلك. أما عن كيفية التخلص من هذه السمة المذمومة فتؤكد الدارسات العلمية أن صاحبها بحاجةٍ لإعادة تأهيل نفسي وسلوكي وروحي ، حيث يحتاج هذا المنحوس للتدرب على استراتيجية السلوك المضاد ، بمعنى أن يدرب الشخص نفسه على سياسة ضبط النفس ولها أسلوب نفسي معين لا يسعنا المجال لمناقشته بحيث يدرب المريض نفسه على قمع رغبته في إلحاق الأذى النفسي بالآخرين ليكسب ودهم بدل حقدهم. وأن يدرب نفسه أيضاً على تقبل الرأي الاخر وعلى حسن الاستماع وعلى محاولة إعادة بناء الذات وتهذيبها ومقاومة جموحها. ولا ننسى هنا دور وأهمية العبادات الروحية والعودة إلى القيم الدينية والاجتماعية حيث تمثل تلك القيم المخرج الأكيد لمثل تلك السمات المزعجة للآخرين فالعودة إلى الله ومحاولة تهذيب النفس بالعبادة والدعاء والصبر حتى بالنسبة للأشخاص الأسوياء تعتبر من العوامل الوقائية التي تحول دون وقوع الإنسان فريسة الأمراض النفسية والسلوكية ، فالصلاة والدعاء هما من الوسائل التي تبعث الأمل في النفس المريضة وتوفر دعماً معنوياً).هـ. والأمر عند أشيب قصيدتنا كان واحداً من الأنواع التي ذكرت – بارك الله فيها -! أحس الأشيب أن من حوله من الأساتذة والدكاترة الذين هم في مثل سنه أو في مثل سن أبنائه كانوا قد سبقوه بمراحل ، فارتأى أن يتنقصهم بطريقةٍ مستفزة ، ألا وهي سؤالهم أسئلة منتقاة كان قد استمع إليها من أساتذة آخرين ، وراح يطرحها عليهم لا من باب الإضافة إلى علمهم ، ولكن من باب أن يقنع نفسه أنه أستاذ مثلهم أو دكتور مثلهم! ذلك أن شعوره بالنقص كان قد دفعه إلى الوصول على أكتاف الآخرين من حوله! وختمتُ الموقف بين صديقي والأشيب قائلاً: يا أيها الأشيب ، يا أيها الصديق: (وفوق كل ذي علم عليم) وكانت هذه القصيدة في علاج مرضي: حب الظهور والعُجْب بالنفس! فكتبتُ في هذا على قافية الراء المفتوحة والبحر السريع أقول:)

مـــــا رَدَّ شَـــــيبٌ مُغرضـــــاً أشِـــــرا ... بالســـــوء فـــــي أقوالـــــه جَهـــــرا

حُـــــبُّ الظهـــــور الـــــدَّهرَ قاتلـــــهُ ... يَختـــــالُ زهـــــواً مُعجَبـــــاً بطِـــــرا

لـــــم يَـــــدر حجـــــمَ الـــــنفس عـــــن كَثـــــبٍ ... للشـــــر عمـــــداً نفسَـــــه نـــــذرا

والجهـــــلُ نصـــــبَ العـــــين منتصـــــبٌ ... والحقـــــدُ فـــــي ألفاظـــــه اســـــتعرا

والطـــــيشُ يُهـــــدي قلبَـــــه نزقـــــاً ... والغِـــــلُّ يُزجـــــي اللـــــؤمَ والـــــدبَرا

فـــــي العِلـــــم لاحـــــظ ، ولا نظـــــرٌ ... بـــــل خـــــبط عَشـــــواءٍ وكَيـــــلُ هُـــــرا

يَصـــطادُ مِـــن طـــرح الألـــى اجتهـــدوا ... لكـــنْ بجهـــل يُشـــبهُ الغجـــرا

إحساسُـــــه بـــــالنقص يقتلـــــه ... حتـــى يُـــرَى للـــنفس مُنتصـــرا

يَلقـــى ذوي الإرشـــاد مُحتقِنـــاً ... والقلـــبُ ممـــا عـــاينَ انفطـــرا

تســـفيهُ مـــن يلقـــاهُ مَطمحُـــه ... حتـــى إذا مـــا سُـــفهَ ابتشـــرا

واعتـــادَ أن يَطغـــى بغِلظتـــه ... مستســـخِراً يَســـتغفلُ البشـــرا

والنـــاسُ - فـــي هـــذا الســـجال - غـــدَوا ... ممـــا يُـــداجي - فـــي المِـــرا - زمَـــرا

فـــالبعضُ يَســـتحْيِي فيأسِـــرُه ... شـــيبٌ غـــزا لـــم يَتـــركِ العُشُـــرا

والـــبعضُ يُرضـــيه تفضـــله ... بالشـــيء مـــا - فـــي بالـــه - خطـــرا

والـــبعضُ عـــن جهـــل يُشـــجِّعه ... فـــاغترَّ بالتشـــجيع ، وافتخـــرا

والـــبعضُ يُبـــدِيها مُجاملـــه ... تســـبي النهـــى والســـمعَ والبصـــرا

حتـــى أتـــتْ مِـــن ربـــه عِظـــة ... تنســـيقها يَســـتلفتُ النظـــرا

والسُّـــوْلُ عـــن لام لعاقبـــةٍ ... منهـــا المـــزاجُ الهـــادئُ اعتكـــرا

إذ بـــاءَ باســـتفزازه أشِـــرٌ ... والشـــيخ لمَّـــا يُمهـــل الأشِـــرا

إذ عـــاب مُســـتلاً مُهنـــدَهُ ... أعطـــاه دَرســـاً بالغـــاً نضِـــرا

إذ قـــال: هـــل غِـــرٌ يُعَلمنـــي؟! ... والغِـــرُّ – فـــي إفلاســـه - انصـــهرا

شـــيخٌ أنـــا ، فـــي العِلـــم جُبـــتُ مَـــدىً ... والعـــزمُ – فـــي التحصـــيل – مـــا قصـــرا

فـــي (الأزهـــر) الوضـــاء خنـــدمتي ... فيـــه اســـتقيتُ العِلـــمَ والـــدُّررا

مَـــن أنـــت يـــا مُتعالمـــاً جهـــلاً ... فـــي غيِّـــهِ مُســـتطرداً سَـــدَرا

كفكِـــفْ غـــروراً لســـت تُحســـنُه ... واصـــمُتْ ، وأقصـــرْ قـــد كفـــاك مِـــرا

فاعدِلْ بينهم!

(قام ذلك الأب الظالم لنفسه ولعائلته ، بتقسيم عقاراته وأراضيه فأعطى زيداً من الأبناء وحرم عَمْراً! وزادَ حبّاتِ الطين بلة عندما تعمدَ حِرمانَ بناته مُغلباً مِلة أبي لهب وأبي جهل! فقِيلَ له: يا فلان بن فلان اعدلْ بينهم ليكونوا لك في البر سواء! فاستكبر وقال: أنا لا أورّث إنما أهبُ وأعطي! فقِيلَ له: هذا ظلمٌ كذلك بنص الحديث! وظل في تلاعُبه وظلمه وتجاوزه حتى أدركه الموت ، وهو ظالم لنفسه ولأبنائه! ليس ذلك فقط ، بل ترك أبناءه فريقين: ظالمين يدعون له بالرحمة ، ومظلومين يدعون عليه باللعنة! جاء في (إسلام ويب) ما نصه بتصرف زهيد: (رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو القدوة والأسوة الذي يَجب أن يقتدي به الآباء والمُرَّبون في تربيتهم ، ولا شك أن حياته وسيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ مليئة بالمواقف الجديرة بالوقوف معها لاستخراج فوائدها ودروسها ، والتعامل من خلالها مع الصغار والكبار والأبناء والناس أجمعين ، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} وقد حفظت لنا السيرة النبوية العديد من هذه المواقف ، ومنها موقفه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع النعمان بن بشير وأبيه ـ رضي الله عنهما ـ الذي يظهر فيه حرصه على بيان أهمية العدل مع الأبناء. عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ: أن أباه أتى به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إني نَحَلْتُ (أعطيت) ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أَكُلَّ وَلدِك نَحَلتَه مثل هذا؟ فقال: لا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: فأرجعْه ، وفي رواية: فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا ، قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ، فرجع أبي ، فرد تلك الصدقة) ، وفي رواية: فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم ، قال: أَكُلَّهم وهَبْتَ له مثل هذا؟ قال: لا ، قال: فلا تُشهدني إذاً ، فإني لا أشهد على جور) ، وفي رواية: (لا تُشهدْني على جور) البخاري ومسلم وغيرهما. وفي رواية ابن ماجه عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: (انطلق به أبوه يحمله إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال: اشهد أني قد نحَلْتُ (أعطيت) النعمان من مالي كذا وكذا ، قال ـ صلى الله عليه وسلم فكل بنيك نحلتَ مثل الذي نحلت النعمان؟ ، قال: لا ، قال: فأشهد على هذا غيري ، قال: أليس يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ ، قال: بلى ، قال: فلا ، إذاً! وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (اعدلوا بين أولادكم ، اعدلوا بين أولادكم ، اعْدِلوا بين أولادكم). رواه أحمد. قال الشيخ ابن عثيمين: "النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطاه نِحْلة وغلاماً ، وفي رواية حائطاً (بستاناً) ، ولعله أعطاه البستان والغلام من أجل أن يعمل في البستان ، فقالت أمه عمرة بنت رواحة ـ رضي الله عنها ـ وهي فقيهة: لا أرضى أن تُعطي ابني هذا دون إخوانه ، حتى تُشْهِدَ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فذهب إلى النبي يُشهدُه على ذلك ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له: (ألك بنون سواه)؟ ، قال: نعم ، قال: أعطيتهم مثلَ ما أعطيت النعمان؟ ، قال: لا ، قال: رُد ـ يعني رد ما أعطيت ـ ، ثم قال: (أشهدْ على هذا غيري) ، وهذا تبرؤ منه وليس إباحة له على أن يُشْهِدَ على ذلك ، بل هو تبرؤ منه ، ولهذا قال: أشْهِد على هذا غيري ، فإني لا أشهد على جور. وقال ابن القيم في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود:" قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أشهد على هذا غيري) ، هذا أمر تهديدٍ لا إباحة ، فإن تلك العطية كانت جَوْراً بنص الحديث ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يأذنُ لأحد أن يشهد على صِحة الجَور ، ومن ذا الذي كان يشهد على تلك العطية ،

وقد أبَىَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشهد عليها ، وأخبر أنها لا تصلح ، وأنها جور ، وأنها خلاف العدل ، ومن العجيب أن يحمل قوله: (اعدلوا بين أولادكم) على غير الوجوب ، وهو أمر مطلق مكرر ثلاث مرات ، والعدل واجب في كل حال ، فلو كان الأمر به مطلقاً لوجب حمله على الوجوب ، فكيف وقد اقترن به عشرة أشياء تؤكد وجوبه ، فتأملها في ألفاظ القصة وقال ابن حجر في فتح الباري: "وفي الحديث أيضا الندب إلى التآلف بين الإخوة ، وترك ما يوقع بينهم الشحناء أو يورث العقوق للآباء. إن ظاهرة عدم العدل بين الأبناء من الظواهر الاجتماعية السيئة الموجودة في بعض الأسر ، فيعمد بعض الآباء أو الأمهات إلى تخصيص بعض أولادهم بهبات وأعطيات دون الآخرين ، وهذا عمل محرم إذا لم يكن له مُسَوغ شرعي ، كأن تقوم حاجة بأحد الأولاد لم تقم بالآخرين ـ كمرض أو دَيْن عليه لا يستطيع سداده ـ . وهذه الظاهرة لها أسوأ النتائج في الانحرافات السلوكية والنفسية على الأبناء ، لأنها تولد الحسد والشحناء بينهم ، وتورث العقوق للآباء والأمهات ، ولذا حث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الوالدين على العدل بين أبنائهم في الهدايا والعطايا ، والطعام والكلام ، والاستماع والاهتمام ، بل وفي المداعبات والقبلة ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ ، قال: (كان مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجل ، فجاء ابن له فقَبَّله وأجلسه على فخذه ، ثم جاءت بنت له فأجلسها إلى جنبه قال: فهلَّا عدلتَ بينهما). رواه البيهقي ، وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اعدلوا بين أولادكم في النِّحَل ، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف). رواه الطبراني. انتهى. جاء في (الإسلام سؤال وجواب) سؤال وجوابه: السؤال: قام والدي بتقسيم كل ما يملك وهو المنزل الذي نشأنا فيه وتمليكه لثلاثة من أولاده دون الآخرين ، وأقصد أختين وأخ وأنا ، وإخواني بارك الله فيهم ولهم ميسورو الحال ، وأنا وأخي نعمل بالأجر خارج بلادنا ، وأخواتي متزوجات ، وعندما حصل التقسيم والتمليك كنا خارج البلاد ، وما زلنا لم نغضب والدينا ، والدليل أنهم يدعون لنا ويؤكدون عفوهم عنا. هل يجوز لوالدي منح ولد ، وحرمان الآخر في شيء كهذا؟ وبماذا تنصحنا أن نقول لوالدنا؟ لأننا سمعنا بأن هذا الفعل منافٍ للشريعة. الجواب: أولاً: الذي فعله والدك هو إعطاء لبعض أولاده دون الآخرين ، وليس قِسمة لأمواله بين ورثته في حياته ، لأنه لم يعط جميع الورثة ، وإنما خص بعض أولاده. وتخصيص بعض الأولاد بالعطية من غير سبب يُبيحُ ذلك حرام. وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الشهادة على مثل ذلك ، وسماه جَوراً ، وذلك فيما رواه البخاري (2586) ومسلم (1623) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا ، فَقَالَ: أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ؟ قَالَ لَا قَالَ: (فَارْجِعْهُ). ومعنى (نحلت ابني غلاماً) أي أعطيته غلاماً! ورواه البخاري (2587) عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ (يعني: أمه) لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً ، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ) قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. وفي رواية للبخاري أيضاً (2650): (لا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ). وفي رواية لمسلم (1623) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي ، فَقَالَ: أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: (فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي) ثُمَّ

قَالَ: (أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: (فَلا إِذاً)! ثانياً: على من وقع في هذا الجور أن يتوب إلى الله تعالى ، وأن يَرجع في عطيته تلك ، أو يعطي سائر أولاده مثله لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (فارجعه). قال ابن قدامة رحمه الله: "يجب على الإنسان التسوية بين أولاده في العطية ، إذا لم يختص أحدهم بمعنى يبيح التفضيل ، فإن خص بعضهم بعطيته أو فاضل بينهم فيها أثم ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين ، إما رد ما فضل به البعض وإما إتمام نصيب الآخر. قال طاوس: لا يجوز ذلك ولا رغيف مُحترق. وبه قال ابن المبارك وروي معناه عن مجاهد وعروة. "انتهى من المُغني" وإذا رضي من مُنِعوا من العَطِية بذلك وطابت نفوسهم ، فلا حرج على الوالد في تخصيص بعض أولاده بها ، لأن الحق كان لإخوتهم وقد رضوا بإسقاطه ، مع أن الأفضل أنه لا يفعل ذلك حتى مع رضاهم. قال الشيخ ابن باز رحمه الله: يجب على الوالد العدل بين أولاده ذكورهم وإناثهم حسب الميراث ، ولا يجوز له أن يخص بعضهم بشيء دون البقية إلا برضى المحرومين إذا كانوا مرشدين ، ولم يكن رضاهم عن خوف من أبيهم ، بل عن نفس طيبة ليس في ذلك تهديد ولا خوف من الوالد ، وعدم التفضيل بينهم أحسن بكل حال ، وأطيب للقلوب ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم). متفق على صحته "انتهى من فتاوى الشيخ ابن باز. ثالثاً: سبق في جواب السؤال رقم (36872) أنه لا حرج في تفضيل بعض الأولاد بالعطية إذا كان هناك سبب يقتضي ذلك كحاجته وفقره أو كونه طالب علم ونحو ذلك. فإن كان هناك سبب شرعي لتخصيص والدكم هؤلاء بالعطية فلا حرج عليه ، وإن لم يكن هناك سبب شرعي ولم ترضوا بذلك فالواجب عليه رد هذه العطية والعدل بينكم. رابعاً: وعليكم إذا لم ترضوا بذلك أن تناصحوا أباكم بلطف ولين وتبيّنوا له أن الواجب عليه العدل بينكم ، وقد تحتاجون إلى بيان ذلك له بالأدلة الشرعية. هـ. وجاء في (إسلام ويب) سؤال وجوابه: السؤال: لي إخوة موظفون وأخوات متزوجات وأنا أصغرهم وموظف احتجت إلى مبلغ من المال لشراء سيارة فأعطتني أمي مبلغ عشرين ألف ريال ولم تعط إخواني وأخواتي شيئاً فأردت أن أرجع المبلغ إليها بعد أن توفر عندي ولكنها رفضت وقالت بأنها سامحتني فهل عليها شيء؟ وماذا يجب عليّ. مع العلم أنه ليس لديها مال سوى أرض باعتها من ورثتها؟ الإجابــة: فلا يجوز للوالد ـ أبا أو أماً ـ أن يهب عطية لبعض أولاده دون بعض ، أو يفاضل بينهم في العطية فيعطي بعضهم أكثر من بعض لغير مسوغ ، وأما واجبك الآن فهو أن ترد المال الذي وهبته لك والدتك ، وتحاول إقناعها بقبوله ، وتبين لها أن العطية لبعض الأولاد دون بعض دون مسوغ لا تجوز ، وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم ظلماً وجَوراً ، فإن وافقت فقد أحسنت ، وإن لم توافق فبرك بها وإحسانك إليها يقتضي أن تُقسم هذا المبلغ بينك وبين إخوانك بالسويَة ، إنْ لم تطِب أنفسهم بالتنازل لك عنه).هـ. جاء في (شبكة الألوكة) ما نصه بتصرف يسير: (قد يفضِّل بعضُ الآباء أبناءَ الزَّوجة الجديدة ، أو الابن الأجمل أو الأذكى أو الأغنى ، إلى غير ذلك من الأسباب التي ليس لها وزن ولا قيمة في ميزان الإسلام. وكل الأسباب الخُلقيَّة والخِلقية لا تعدُّ مبررات في نظَر الشرع ، وكم يكون الأبوان ظالمين حين يَنهجان مع الولد هذا النَّهج السيِّئ ، ويُعاملانه هذه المعاملة القاسية؟ ما ذنب الطفل إن ظهر إلى هذه الحياة وهو أنثى؟ وما جريرته إن كان دميم الوجه؟ وما جريرته إن لم يُخلق على ذكاء فارط؟ وما الذي جناه إن كان بطبعه كثيرَ الحركة والتنقل والمشاغبة؟ وما مسؤوليته إذا قُدِّر له أن يُصاب بعاهات جسدية ظاهرة؟ فإذا كان المربُّون حريصين على سَلامة أبنائهم من العُقد النَّفسية ، ومركبات الشعور بالنقص ، وآفات القلوب ؛ من حِقد وحسد وفساد

طويَّة ، فليس أمامهم من سبيل سوى أن ينفذوا أمرَ الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: (اتَّقوا اللهَ واعْدِلوا بَيْن أولادكم). وأنْ يرضوا بما قسَمه الله لهم من البنين أو البنات ، وعليهم أن يَسعوا جهدهم في إشعار أولادهم جميعًا روح المحبَّة والأخوَّة والتسامح والمساواة ؛ حتى يَنعموا في ظلال العدل الشامل ، والنظرة الرحيمة ، والعطف الصادق ، والمعاملة العادلة. إنَّ الحَيف والظلم والمُحاباة لها آثار خطيرة ونتائج وخيمة في الدنيا قبل الآخرة ، فهو سبَب من أسباب العقوق ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لبشير بن سعد: (أيسرك أن يكونوا إليك في البرِّ سواء؟) ، قال: بلى ، قال: (فلا إذًا). وجاء عند ابن حبان: (اعدِلوا بين أولادكم في النحل ، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البرِّ واللطف). فالعدل بين الأولاد من أعظم أسباب الإعانة على البرِّ ، وعلى النقيض من ذلك ؛ فالتفريق بين الأولاد من أعظم أسباب العقوق والهَجر والكراهية. فاحذر أيها الأب المبارك من التمييز بين أولادك والتفريق بينهم في أمور الحياة ، فهو سبَب للعقوق ، وعاملٌ مهم من عوامل الشعور بالنَّقص ، وكم هي المآسي والأحزان التي تعج بها بعض البيوت نتيجة للظلم والتمييز بين الأبناء. فلا تترك الشيطانَ يزرع حقولَ الحسد والبغض بين أولادك ؛ فإن: (إنَّ الشيطان قد أيس أن يَعبده المصلُّون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم). قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: يتعيَّن على الإنسان أن يَعدل بين أولاده ، وينبغي له إذا كان يحبُّ أحدهم أكثر من غيره أن يخفي ذلك ما أمكنه ، وأن لا يفضِّله بما يقتضيه الحب من إيثار بشيء من الأشياء ، فإنه أقرب إلى صلاح الأولاد وبرِّهم به واتفاقهم فيما بينهم ؛ ولهذا لما ظهر لإخوة يوسف من محبَّة يعقوب الشديدة ليوسف وعدَم صبره عنه وانشغاله به عنهم ، سعَوا في أمرٍ وَخيم ، وهو التفريق بينه وبين أبيه ، فقالوا: (إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) ، وهذا صريحٌ جدًّا أن السبب الذي حملهم على ما فعلوا من التفريق بينه وبين أبيه هو تميزه بالمحبَّة. فبالعدل يَستقيم أمر الأسرة ، وتنشأ المحبة بين الجميع ، وتغرس الثقة بين أفراد الأسرة ، فلا مكان للأحقاد والبغضاء عندئذٍ. والمفاضلة بين الأبناء من أَعظم العوامل في انحراف الولد ، سواء كانت المفاضلة في العطاء ، أم في المعاملة ، أم في المحبة. وهذه الظاهرة لها أسوأ النَّتائج في انحرافات الولد السلوكيَّة والنفسية ؛ لأنها تولد الحسَد والكراهية ، وتسبِّب الخوف والحياء ، والانطواء والبكاء ، وتورث حبَّ الاعتداء ، والمشاجرة والعصيان ، وتؤدِّي إلى المخاوف الليلية ، والإصابات العصبية ، ومركبات الشعور بالنقص. وكم كان النَّبي صلى الله عليه وسلم حكيمًا حين أمر الآباءَ أن يتَّقوا الله ويعدلوا بين أولادهم. على كلٍّ من الأبوين أن يذكِّر الآخر إذا لم يعدل ، ويقِف الموقفَ الحازم حتى يتحقق العدل ؛ ومن ذلك المطالبة بردِّ الأمر إلى أهل العلم ، فهذه أمُّ النُّعمان بن بشير عمرة بنت رواحة رضي الله عنها لما أراد زوجها أن يتصدَّق على النعمان ببعض ماله قالت: "لا أَرْضى حتى تُشْهِدَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. ويكفيك أخي المسلم رادعًا لتَرك الظلم والحيف بين أولادك قولُ الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: (ما مِن عبدٍ استرعاه الله رعيَّةً فلم يحطها بنصيحةٍ ، إلَّا لم يجد رائحة الجنة).هـ. لقد تعمد الأبُ الظالمُ ضحية جهله أنْ يُعطي بعضَ أبنائه ويَحرم البعضَ الآخر ، فانقسموا فريقين كما أسلفنا في مُقدمتنا: فريق يدعو له بالرحمة لأنه اقتطع من جهنم وأعطى له ما لا يستحق ، وفريق يدعو عليه باللعنة والطرد من رحمة الله لأنه أهدر حقه وأعطاه لإخوته الآخرين! واليوم لا تزاوز ولا تلاقي بين الفريقين ، اللهم إلا في مناسبات الأعراس الجاهلية والمآتم الجاهلية!

وما ذاك إلا بسبب ظلم الأب! ونسأل: هل يمكن تصحيحُ المسار وإرجاعُ الحقوق لأصحابها؟ والجواب: يُمكن جداً! ولكن الإخوة الذين أعطاهم أبوهم حقوقَ إخوتهم لا تقوى في قلوبهم ولا إيمان يردعهم ، فهم يُلقون باللائمة على أبيهم! يا قوم أبوكم ظالم من الدرجة الأولى مع سبق الإصرار والترصد في فعله هذا! فهل تقبلون أن تكونون مثله في ظلمه؟ فقالوا: نعم نقبل! وإذن ففي القيامة تعود الحقوق عند الله المنتقم الجبار العزيز الغالب الملك العدل! وهذا هو العزاء!)

الظلـــــمُ زادَك بـــــين النـــــاس تســـــفيها ... وزادَ سُـــــمعتك الرَّعنـــــاءَ تشـــــويها

وعِشـــــت صَـــــوتُك أعلـــــى مِـــــن أدِلتنـــــا ... ومـــــا أتيـــــت لنـــــا بمـــــا يُضـــــاهيها

والجاهـــــلُ الـــــدهرَ تُشـــــجيه جَهالتُـــــه ... وبعـــــد حِـــــين سَـــــفيهُ العقـــــل يُشـــــجيها

كـــــم اســـــتميت علـــــى النصـــــوص فـــــي صَـــــلفٍ ... واحتلـــــت تُتْحِفنـــــا بمـــــا يُســـــاميها!

كـــــم اتبعـــــت سَـــــبيلَ الهـــــازلين ، فمـــــا ... عَلـــــوت شـــــأناً بمـــــا أحرزتَـــــه فيهـــــا!

وكـــــم تأوَّلـــــت أحكامـــــاً تُرَدِّدُهـــــا ... بـــــلا اعتبـــــار ولا فِقـــــهٍ يُجَليهـــــا!

وكـــــم تصَـــــدَّرْت فـــــي المجـــــالس احتقـــــرتْ ... أهـــــلَ الهـــــوى والأذى البُلـــــةَ المَعاتيهـــــا!

وكـــــم سَـــــخِرت مِـــــن المَقاصـــــد انتظمـــــتْ ... ألبـــــابَ قـــــوم بهـــــا كـــــم انثنـــــوا تِيهـــــا!

وكـــــم تنـــــدَّرت تســـــتهزي بمَـــــن رَشَـــــدوا ... وتســـــتهينُ بهـــــم سُـــــخفاً وتســـــفيها!

وكـــــم تنمَّـــــرت بالألغـــــاز تُطلِقهـــــا! ... ويـــــحَ الحَماقـــــاتِ قـــــد بانـــــت مَراميهـــــا!

وكـــــم طرحـــــت نِكـــــاتٍ فـــــي مُنـــــاظرةٍ! ... وحَبكـــــة الهُـــــزء تُخـــــزي مَـــــن يُزكِّيهـــــا

حتـــــى أتيـــــت إلـــــى تقســـــيم مـــــا ملكـــــتْ ... يـــــداك ، ذي قِسْـــــمة تُخشـــــى عَواديهـــــا

أرضـــــاً مَلكـــــت ، وداراً كنـــــت تســـــكُنها ... ومـــــا ســـــألت عـــــن الفتـــــوى ومُفتيهـــــا

أفتيـــــت نفســـــك بالجهالـــــة اشـــــتهرتْ ... وبعـــــت نفســـــك للشـــــيطان شـــــاريها!

ومـــــا استشـــــرت أولـــــي الألبـــــاب مَـــــن عَلِمـــــوا ... فقـــــهَ الشـــــريعة باديهـــــا وخافيهـــــا

ولا درســـــت أمـــــوراً أنـــــت تجهلهـــــا ... حتـــــى تُحَصِّـــــلَ تأصـــــيلاً وتوجيهـــــا

لكـــــنْ تعمَّـــــدت دَحـــــضَ السُّـــــنة انبلجَـــــتْ ... تُنِيـــــرُ دَربَ ســـــليم القلـــــب تاليهـــــا

خصصـــــت أبنـــــاءَ أغنـــــى منـــــك يـــــا لكَعـــــاً ... والصـــــحبُ كـــــم نبَّهـــــوا الـــــدهقانَ تنبيهـــــا

ومَـــن حَرمـــت ســـعيرُ الفقـــر يَحـــرقهم ... ونـــارُ ظلمِـــك عَمَّـــتْهم غواشِـــيها

أعَشْـــتهم فـــي ســـراب التيـــه عـــن رَغـــم! ... أبـــئسْ بقـــوم إذا مـــا واجهـــوا التيهـــا!

قيـــلَ: اســـتفقْ مِـــن قتـــام الظلـــم إنَّ لـــهُ ... علـــى القلـــوب خيـــالاتٍ وتمويهـــا!

مـــاذا دهـــاك ألا استرشِـــدْ ، وكُـــن فطِنـــاً؟! ... إنـــا ننـــوِّهُ للتوضـــيح تنويهـــا

أقلـــعْ عـــن الجَـــور ، لا تطـــرُقْ مســـالكَه ... أدِّ الحقـــوقَ ، نجـــا عبـــدٌ يُوَفيهـــا

هـــذي الشـــريعة رب النـــاس أحكمَهـــا ... وفقـــه اللهُ فيهـــا الـــبعضَ تفقيهـــا

وفـــاز عبـــدٌ أطـــاعَ الشِّـــرعة اشـــتُرعتْ ... للخيـــر فـــي ذي الـــدنا وخـــابَ عاصـــيها!

يـــا عبـــدُ نفـــذ بـــلا رأي أوامرَهـــا ... طوعـــاً ، ولا تقتـــرفْ يومـــاً نواهيْهـــا

وأنـــت غلّبـــت مـــا أمْلتْـــه غاشـــية ... أعمَتْـــك ، حتـــى سَـــرتْ بلـــوى دَياجيهـــا!

زرعـــت حِقـــداً ، جنـــى الأبنـــاءُ مِحنتـــه ... وأنـــت وحـــدك راويهـــا وراعيهـــا

فبعضُـــهم ظلَمـــوا ، واســـتمرأوا ، وبَغـــوا ... والنـــارُ مَوعـــدُهم ، تعســـاً لصـــاليها

وبعضُـــهم ظلِمـــوا ، واللهُ ناصـــرُهم ... هـــذي المَظـــالمُ ربُّ النـــاس قاضـــيها!

مَـــن رامَ بِـــراً مِـــن الأبنـــاء مُنتظـــراً ... عليـــه بالعـــدل مِنهاجـــاً وتوجيهـــا

لا شـــيء كالعـــدل يُهديـــهِ رَعِيتـــه ... فالعـــدلُ بـــين جميـــع النـــاس يُعليهـــا

نِعـــمَ الرعيـــة عَـــدلُ الله يُورثَهـــا ... نصـــراً يُجَنبُهـــا سُـــوآى أعاديهـــا!

نِعـــمَ الرعيـــة راعَـــت حـــق مَـــن حضـــروا ... ونفـــذتْ شِـــرعة الـــرحمن تـــدريها!

ومـــا اســـتباحتْ حقـــوقَ الغيـــر عامـــدة ... بجهـــل أبٍّ عصـــى ، ورَامَ يُردِيهـــا

وراعـــتِ الحـــق أهلـــوهُ قـــد ارتحلـــوا ... فقدمتْـــه لهـــم تبكـــي مَآقيهـــا

يـــا رب بـــاركْ لمَـــن بـــالحق قـــد عملـــوا ... يـــا رب زِدْهـــم عـــن الحـــرام تنزيهـــا

وأرجـــع الحـــق ممـــن نِقمـــة ظلمـــوا ... وصَـــدَّروا الظلـــمَ للـــدنيا ومَـــن فيهـــا!

فاعفوا واصفحوا!

(لا ينبغي على الأجيال الناشئة البريئة أن تسيرَ على خطى الأجيال الراحلة إلا في الخير والمعروف! ولتحرصْ هذه الأجيالُ على الود والحب والتواصل والعفو والصفح والعطاء! ولتتنازل عن الحقوق الشخصية دائماً من أجل الحقوق العامة! ولتدرك ما للآخرين من الحقوق! ولتُنزل الناسَ منازلهم ، ولتفتحَ صفحة جديدة من التعامل النزيه المخلص! ولتترك للأجيال الراحلة دربَها وأسلوبيتها! إن شريعتنا الغراء قد عظمت شأن العفو والتسامح بين المسلمين جداً! قال – تعالى -: (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). وقال – تعالى -: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). وقال – تعالى -: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). وقال – تعالى - : (إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا). وقال – تعالى -: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). وقال – تعالى -: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). وقال – تعالى -: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ). وقال – تعالى -: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ). وقال – تعالى -: (وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). قال – تعالى -: (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا). وقال – تعالى -: (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). وقال – تعالى -: (وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ). وقال – تعالى -: (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). وقال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: (ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا ، وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ). رواه مسلم ، في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة ، الصفحة أو الرقم:2588 ، صحيح. وجاء رجلٌ إلى النبيِّ - صلّى الله عليه وسلّم - ، فقال: (يا رسولَ اللهِ ، كم نعفو عن الخادمِ؟ فصمَتَ ، ثم أعادَ عليه الكلامَ ، فصَمَتَ ، فلما كان في الثالثةِ قال: اعفُوا عنه في كل يومٍ سبعين مرةً). رواه أبو داوود ، والحديث صحيح! وقال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: (ثلاثٌ والذي نفسي بيدِه إنْ كُنتُ لحالفًا عليهنَّ: لا ينقصُ مالٌ من صدقةٍ فتصدقوا ولا يعفو عبدٌ عن مظلمةٍ إلا زاده اللهُ بها عزًّا يومَ القيامةِ ولا يفتحُ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتح اللهُ عليه بابَ فقرٍ).[رواه الإمام أحمد ، والحديث صحيح لغيره]. وقال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: (اللهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرةِ اللهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في دِيني ودنياي وأهلي ومالي اللهمَّ استُرْ عوراتي وآمِنْ روعاتي).[رواه ابن ماجه ، والحديث صحيح]. وعن عائشة أم المؤمنين - رضيَ الله عنها - أنّ النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - قال لها قولي: (اللَّهمَّ إنَّكَ

عفــوٌّ تحــبُّ العفــوَ فــاعفُ عنِّــي). رواه الترمــذي بإســناد صــحيح. وإذن فللعفــو والصــفح مكانتهمــا العظيمــة فــي الإســلام! وتــأتي هــذه القصــيدة توصــية لمــن أحــب بــأن يــدركوا مــا للصــفح والعفــو مــن قيمــة ، فليعيشــوا بــالعفو والصــفح!)

دَعُــوا الخِــلافَ ، وخلــوا الهجــرَ والكَــدَرا ... إن الخلافــاتِ دَومــاً تُعقِــبُ الضــررا

واســتبعِدوا اللــومَ والتــوبيخَ صُــبحَ مَســا ... كــم يُــوغِرُ اللــومُ صَــدراً كــان مُبتشِــرا

واســتهجِنوا فِتنــاً تُــودِي بقــوَّتكم ... وأرجِعــوا فــي الــذي أتيــتُمُ البَصــرا

وأرجِعــوا مــرة أخــرى ليُخبــرَكم ... بأنــه آســفاً قــد عــادَ مُنحســرا!

ذَروا القطيعــة ، إن الوصــلَ هازمُهــا ... كــم يَجلــبُ الوصــلُ صَــفوَ العــيش والســمرا!

خلــوا التشــاحُنَ ، كــم شــحناءَ ضــاقَ بهــا ... قلــبٌ إلــى مَحوهــا كُليــاً افتقــرا

وزايلــوا الخَــذلَ ، نــارُ الخــذل حاميــة! ... وكــم فــؤادٍ بهــا مخــذولاً اســتعرا!

ولا تسِــيروا علــى دروب مَــن رحلــوا ... كــي تُــدركوا العــز والتمكــينَ والظفــرا

خلائــقٌ طويَــتْ بــالموت صــفحتُهم ... ومِــن مصــائرهم لــن يُــدركوا وَزرا

واستمسِــكوا بخِــلال الخيــر ، إنَّ لكــم ... عنــد المليــك بهــا الأثمــانَ والأجُــرا

وأكثِــروا الصــفحَ تشــتاقُ الحيــاة لــه ... شــوقَ المحبــين إمــا شــوقهم ظهــرا

إن التغافــل عــن أخطــاء رفقــتكم ... يُطهِّــرُ الحُــبَّ ، عَــز الحُــبُّ إن طهُــرا!

تغــافلوا تمْلكــوا القلــوبَ قانعــة ... بــالود يُــذهِبُ ســوءَ العــيش والكــدرا

وإنْ بــدتْ شُــبهة فاحــت شــناعتُها ... فناقشــوا نصَّــها ، واستأصــلوا الشــررا

ولــيس يكفــي اعتــذارٌ فــي منــاظرةٍ ... ومَــن سَــفيهٌ لجَــدوى الشــبهة انتظــرا؟!

بــل أخرجــوا كــل مــا فــي الصــدر مِــن شُــبَهٍ ... بهــا يَصــيرُ صــفاءُ العــيش مُعتكــرا

وصــارحوا بعضــكم أصــفى مُصــارحةٍ ... كــي تنفضــوا بــاطلاً مُستبشــعاً أشِــرا

وفنــدوا الشــائعاتِ الزيــفُ يَــدمَغها ... ولفظهــا بالضــلال الواضــح ائتــزرا

لا صِــدقَ يُســعفها حتــى تَطِيــبَ لكــم ... هــي افتــراءٌ بــدا فــي ظِلــه انحصــرا

وواجهـــوا أهلهـــا بـــلا مُواربـــةٍ ... وألقِـــوا مَـــن بَغـــى ترويجَهـــا الحجـــرا

كـــم أحـــدثتْ شـــائعاتُ البُلـــهِ جـــرحَ أذىً! ... والقلـــبُ مِـــن هولهـــا دَمـــاً قـــد اعتصـــرا!

لا تَضْـــمِدُوا الجُـــرحَ ، والصـــديدُ يَغمـــرُهُ ... بـــل أخرجـــوا مـــا بـــه قـــد غـــاب واســـتترا

فلـــيس تُشـــفى جـــراحٌ ضُـــمِّدتْ خطـــأ ... ولا تقولـــوا: قضـــاءٌ أصـــبحتْ قـــدرا

بعـــضُ الجـــراح إذا مـــا خمِّشـــتْ لفِظـــتْ ... مـــا تحتويـــه إلـــى أن فـــاح وانتشـــرا

ألا انبشـــوها إلـــى أن تســـتحيلَ دَمـــاً ... فـــلا نـــرى لصـــديدٍ خلفـــه أثـــرا

أمـــا إذا ضُـــمِّدتْ بـــلا مُعالجـــةٍ ... مَـــن قـــال: تبـــرأ كـــان القـــولُ مَحـــضَ هُـــرا

تُـــودي بمـــن جُرحـــوا بـــدون مَرحمـــةٍ! ... وهـــل ســـيُبرئُها طِـــبٌ إذا اعتـــذرا؟!

وأنزلـــوا النـــاسَ يـــا قـــومي منـــازلهم ... وانـــأوا بأنفســـكم ، لا تُصـــبحوا غجـــراً

فللكبيـــر بـــلا مَـــنٍّ مكانتُـــه ... وللصـــغير حـــدودٌ حَـــدَّها سُـــطِرا

مَـــن فـــارقَ الـــدارَ فلـــتُحفظ كرامتُـــه ... لا تُســـتباحُ ، وإلا لســـتُمُ بَشَـــرا!

كـــذا حقـــوقُ غريـــب الـــدار قـــد حُفِظـــتْ ... ولـــيس يَقضِـــي بهـــا مُســـتهترٌ وَطـــرا

ولتشـــكروا لأولـــي الأفضـــال مـــا بـــذلوا ... مِـــن الجميـــل ، يَزيـــدُ الله مَـــن شَـــكَرا

لا خيـــرَ فـــيمن جميـــلَ النـــاس أنكـــره ... ويَشـــكرُ اللهُ مَـــن جمـــيلهم ذكَـــرا

حتـــى متـــى تُهـــدِرون الحـــقَّ بيـــنكُمُ؟! ... وكيـــف يُفلـــحُ مَـــن للحـــق قـــد هَـــدرا؟!

كـــاد التمـــزقُ يُضـــنِيكم ويُضـــعِفكم ... ومـــا أخـــذتُم لِمَـــا يُـــردِيكمُ الحـــذرا

كـــاد التفـــرقُ أنْ يُـــزيحَ هيبـــتَكم ... فلتطرحـــوا ضـــعفكم واللـــؤمَ والـــدَّبَرا

أمـــا اعتبـــرتُم بمـــوت الفجـــأة ، انتبهـــوا ... (زيـــدٌ) قضـــى ليلـــه ، لـــم يُـــدركِ الســـحرا!

يا(زيـــدُ) قـــم لصـــلاة الفجـــر ، إن لهـــا ... عنـــد المهـــيمن حُســـناها لمَـــن حَضـــرا

لكـــنَّ (زيـــداً) أبـــى أن يَســـتجيبَ لمـــن ... أتـــى يُـــذكِّرُه ، وبالنـــدا جهـــرا

المـــوتُ يـــأتي الـــورى بغيـــر موعـــدةٍ ... فلنســـتعدَّ لـــه ، ولنُعمِـــل الفِكَـــرا

ولـــيس يســـتأذنُ الإنســـانَ إنْ قضِـــيَتْ ... أيـــامُ رحلتـــه ، بـــل يَحصُـــدُ العُمُـــرا

الـــــروحُ قـــــد صـــــعِدتْ لله خالقِهـــــا ... والجســـمُ مِـــن بعـــدها فـــي تُربـــةٍ قبِـــرا

لا يَـــــذكُرُ المـــــوتَ إلا عاقـــــلٌ فطِـــــنٌ ... يبكـــــي إذا ذكَـــــرَ الرحيـــــلَ والحُفَـــــرا

يُصِـــــيبُه الوَجـــــدُ إنْ صـــــلى جنازتـــــه ... وعـــــاد منهـــــا كســـــيرَ القلـــــب مُعتبِـــــرا

فلتبـــــدأوا صـــــفحَكم والعفـــــوَ عـــــن رغـــــبٍ ... وغلّبُـــــوا فـــــي الحيـــــاة المَنطـــــقَ النضِـــــرا

هـــــذا القصـــــيدُ لكـــــم عِيديـــــة حَفلـــــتْ ... بخيـــــر نصـــــح يَفـــــوقُ المـــــالَ والـــــدُّرَرا

ولســـــتُ أدري لعلـــــي بعـــــدُ مرتحـــــلٌ ... فقـــــد بَـــــذلتُ وصـــــايا فـــــذة غـــــرَرا

فـــــإن رحلـــــتُ فأوصِـــــيكم وأنصـــــحُكم ... وفـــــاز عبـــــدٌ بـــــأمر الخـــــالق ائتمـــــرا!

تمتعـــــــوا بحيـــــــاةٍ لا تُخالطهـــــــا ... بَغضـــــاءُ تجعلكـــــم فـــــي ذي الـــــدنا عِبَـــــرا

لا تقطعـــــوا هـــــذه الأرحـــــامَ مـــــا طلعـــــتْ ... شـــــمسٌ ، ومـــــا أبصـــــرتْ عيـــــونكم قمـــــرا

إن المهـــــيمن يـــــومَ البعـــــث ســـــائلكم ... عمـــــا نهـــــى عنـــــهُ يـــــا أحبـــــابُ ، أو أمـــــرا

هـــــذا ابـــــنُ عمِّـــــك لا تقطـــــعْ عَلاقتـــــه ... عاملـــــه بـــــالرفق ، لا تُكثـــــرْ لديـــــه مِـــــرا

وأختُـــــه منـــــك ، والأنســـــابُ تجمعُكـــــم ... يـــــا صـــــاح راجـــــعْ ضـــــميرَك أمعِـــــن النظـــــرا

بلغـــــتُكم ، والقصـــــيدُ العـــــذبُ يَشـــــهدُ لـــــي ... وأصـــــدقُ الشـــــعر مـــــا بجُرحنـــــا شـــــعرا

بَرئـــــتُ مِـــــن قـــــاطعي الأرحـــــام أجمعِهـــــم ... علـــــى البـــــراءة قـــــد أشـــــهدتُ مقتـــــدرا

يـــــا رب فاشـــــهدْ بـــــأني لـــــن أســـــامحَهم ... إمـــــا حييـــــتُ ، وإنْ أمســـــيتُ محتضـــــرا

إلا إذا ذكـــــــروا مُبـــــــرراً وَجِهـــــــاً ... مُفنـــــداً بصـــــريح القـــــول مُعتبَـــــرا

ووفـــــق الله مَـــــن أصـــــغى لمَـــــوعظتي ... وأدَّبَ الـــــنفسَ بالطاعـــــات ، وازدَجـــــرا

يـــــا رب وانفـــــعْ بشـــــعري كـــــل مَـــــن قـــــرأوا ... فالشـــــعرُ كـــــم ينفـــــعُ الأكيـــــاسَ والبُـــــدُرا!

فراق الدكتور فكري حجازي!

(لقد أثر فيَّ جداً فراق الدكتور فكري حجازي. عالمٌ تجاوزتْ كتبه الآفاق ، وسطع نجمه في الشرق والغرب! فلقد تُرجمت بعض إسهاماته وشروحاته في النحو العربية للمبتدئين للغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، الأمر الذي جعل (فكري حجازي) يُعرف ويُذاعُ سيطه في شرق الأرض وغربها! واليوم يتركنا ويُودعُ الحياة بعد مسيرة حافلة بالكفاح في تبيين وتبسيط قواعد النحو العربية ، تشهد كتبه وإسهاماته بذلك! ألا ما أصعب الفراق بدون وداع ، والوداع بدون فراق! ما أصعب أن تفارق روحاً كانت جزءًا منك ، دون أن تحزن ودون أن تتألم لذلك ، إنه حقيقة لا يوجد في الدنيا أصعب من فراق الأحبة. يرحلون عنا تاركين في القلب ندبات لا يزول أثرها ، ولا ينطفئ وجعها ، حتى وإن توالت الأيام ومرت السنون. فلو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال! ما أصعب حين تبحث عن مدامعك فلا تجدها! وتبحث عنها كي تُطفئ بها جذوة الاشتياق ولهيبُ الشوق والبين. وتبحث عنها لتخفف وطأة الألم وحدة الغضى ، لكنها تأبى النزول فتظل تحترق ، ويحترق قلبك بعدها إلى أن يُصبح رماداً. خيالهم يحيط بنا ، نستأنس بهم ونعيش على ذكراهم. والفراق حديثه الصمت ولسانه الدموع ، لا ندرى أنبكي عليهم أم نبكي على أنفسنا؟! تغيب شمس الأحبة وعند غروبها تصفر من ألم الفراق. فتتلاشى الملامح والأصوات! الفراق هو القاتل الصّامت ، والقاهر الميت ، والجرح الّذي لا يبرأمن المعلوم أن الفراق له وقع فاجع بين المحبين ، يعكس مشاعر الحزن ، ويكرس ألم الفراق هذا إذا كان الغائب حياً تُنتظر عودته فيتجدد نحوه الشوق بحسب طول غيابه ومسافة ابتعاده ، ويظل الأمل معلقاً عليه ، والرجاءُ مرتبطاً به في تعليل للنفس بالآمال المرتجاة لهذه العودة القريبة ، والصلة به موصولة على بُعده على أساس عودةٍ منتظرة ورجعة مؤملة كما هو واقعنا في هذه الدنيا. فكيف المقام إذا كان الفراق أبدياً لا يُنتظر له إياب ولا يُؤمل بعده عودة؟ وذلك كما هو واقع الحال في رحيل مَن ينتهي أجله ولا رجعة له من رحلته الأبدية إلى دنيا الناس. لاشك أن الفاجعة حينئذٍ ستكون فادحة ، والحزن أعم وأشمل. لانقطاع الأمل وتلاشي الرجاء في أوبة الراحل وعودة الغائب ، وهنا يتعمق الحزن فيهزّ كيان المحزون ، ولا يخفف لواعج الفراق ويهدّئ من توترات المحزون سوى الدموع التي يسفحها ، والرثاء الذي يخفّفها! لقد كان الدكتور فكري حجازي أستاذ العربية نحوها وصرفها للجميع ممن تلمذوا على يديه أو على أسفاره ومراجعه العلمية اللغوية الدقيقة! والحقيقة أنني لم يكن لي شرف التلمذة على يديه ، وكنتُ أتمنى ذلك ، ولكن لم يشأه الله تعالى لي! فقط تتلمذتُ على كتبه الطيبة المباركة كما تتلمذ غيري ، فألفيتُه سيبويه عصره ، وبأسلوب سهل ممتنع جامع مانع! فلقد جمع بين أصالة الماضي وعراقة الحاضر! فرثيته من قلبي بهذه القصيدة عرفاناً بفضله العظيم عليَّ وعلى غيري ممن تتلمذوا عليه مشافهة وكتباً ، فقلت على البحر المجتث!)

أثَـــــرْتَ فـــــي القلـــــب حقـــــا ... حتـــــى اســـــتكانَ ورَقـــــا

إذ الرحيـــــــــلُ ابـــــــــتلاءٌ ... يَسُـــــوقُ للحـــــزن سَـــــوقا

والعـــــينُ تبكـــــي (النشـــــامى) ... والقلـــــبُ يَخفِـــــقُ خفقـــــا

(فِكـــــريْ) افتقـــــدناك نحـــــواً ... إليـــــه نشـــــتاقُ شـــــوقا

كـــــم جُـــــدْت بـــــالعِلم ترجـــــو ... بالضـــــاد نصـــــاً ونطقـــــا!

وللتـــــــــآليف سَـــــــــمتٌ ... مَتنـــــاً وشَـــــكلاً وذوقـــــا

وكنـــــــت زللـــــــت فيهـــــا ... صَـــــعباً علـــــى الكـــــل شَـــــقا

وكـــــم أبنـــــت خبايـــــا ... تَبيينُهـــــا اليـــــومَ دَقـــــا!

وكـــــم شـــــرحت شُـــــرُوحاً ... تحتـــــاجُ سَـــــحباً وطرقـــــا!

وكـــــم نفعـــــت البرايـــــا ... ولـــــم يُوَفـــــوك حقـــــا!

عِشـــــنا نعُـــــدُّك فينـــــا ... مُعَلمـــــاً حـــــاز سَـــــبقا

أفنيـــــت فـــــي البـــــذل عُمْـــــراً ... تتـــــوقُ للخيـــــر توقـــــا

نـــــذرت للضـــــاد جُهـــــداً ... والنـــــذرَ وفيـــــت صِـــــدقا

واليـــــومَ تمضـــــي ، ويبقـــــى ... دَيـــــنٌ علينـــــا اســـــتحقا

أن ننشـــــرَ العِلـــــمَ نشـــــراً ... كـــــي نســـــحقَ الجهـــــلَ ســـــحقا

أن نجعـــــلَ الضـــــادَ كأســـــاً ... ظمآنُنـــــا منـــــه يُســـــقى!

عَهـــــداً ســـــنُكْمِلُ دوراً ... بخوضـــــه ازددْت ضَـــــيقا

أبشِـــــرْ بخيـــــر ، فإنـــــا ... فـــــي النحـــــو نـــــزدادُ عُمقـــــا

نحـــــن التلاميـــــذ ذبْنـــــا ... فـــــي النحـــــو يـــــا فـــــذ عِشـــــقا

تُراثـــــك اليـــــومَ زادٌ ... أمســـــى مِـــــن الله رزقـــــا

يـــــا ابـــــنَ (المبـــــرِّد) أيقـــــنْ ... بـــــأن عِلمـــــك يَرقـــــى

فـــــلا يَـــــؤزك هـــــمٌ ... رفقـــــاً بنفســـــك ، رفقـــــا!

فـــــي الغـــــرب نحـــــوُك نـــــورٌ ... مِـــــن بعـــــد أن ضـــــاء شـــــرقا!

ربـــــاه فـــــالطف بـــــ (ـــــفكريْ) ... حاشـــــاهُ بـــــاللطف يشـــــقى!

قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود)

(كنتُ قد وعدتُ الشاعرة رحابَ المحمود بمحاكاةٍ لقصيدتها: (لكَم أرتجي! وذلك لأنني عندما طالعتُها أخذتُ بعُذوبة النص ورموزه وإيحاءاته! فعنونتُ لمُحاكاتي بـ: (قالت رحابُ ، وقلت!) ، وعسى الله أن أكون قد وُفقتُ فيما وعدتُ به ، وأن تكون محاكاتي على نفس المستوى! وإلا تكنْ فيبقى لي شرفُ المحاولة على نسق بدأهُ غيري ، ويبقى لها شرفُ البدء بهذا النسق على غير مثال سابق!وكنتُ قد آليتُ على نفسي أن أجتهد في هذا النص ، حِسبة لله تعالى! فمنّ الله علي بأربعين بيتاً فوق سبعة (رحاب) ليصبح عدد أبيات المحاكاة أربعة وخمسين بيتاً ، على البحر الطويل ، وقافية السين كما اختارت (رحاب ورشحت! ويحسُن بنا أن نجعل قصيدة شاعرتنا القديرة رحاب المحمود في مقدمة محاكاتنا ليستمتع القراء بالنصين! جزى الله خيراً رحاب المحمود ، ونفع بها وبأشعارها ، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر الوحيد عليه! وهذه هي قصيدة رحاب أضعها في مستهل تقديمنا لمحاكاة هذه القصيدة الجميلة:-

لَكَمْ أرتجي أن أستفيقَ ، وأن أُمْسِي! وكَمْ أرتجي أنْ يُحفَظَ الدّرسُ في الرّأسِ!
فزادُ التقى لو كنت يا صاحبي تُصغي لشِعْرٍ طويلِ البَحْرِ خَالٍ منَ اللّبْسِ
وعينٍ برمشِ الفجر أخفت نجومها تدلّتْ عناقيدًا ، ونورًا من الأنسِ!
تدور بك الدنيا وطوفان حيرةٍ مِنَ اليومِ تذوي يا فؤادُ أوِ الأمسِ
لعَمْرُك إنْ طالت ليالِيكَ بالأسى سيشرق فيك السّعدُ معْ طلعةِ الشّمس
توكّأْ على جور الزّمانِ ببسمةٍ وأوقد سراجَ الفألِ في حالِكِ اليأسِ
وتُمسيْ قريرَ العين ، أو شئت لا تُمسي حنانيكَ! كَم درْسٍ أخذتَ على درْسِ!

ومنّ الله تعالى علي بهذه المحاكاة – على طولها – فضلاً من الله ونعمة! وأسأل الله أن ينفع بما نكتب من الشعر! وهذه نبذة تاريخية عن عشيرة (النعيم) التي تنتسب إليها (رحاب) على حد قولها وحديثها عن نفسها بأناملها! ومهم جداً أن نترجم لرحاب بشيء من التفصيل ، بدءاً بقبيلة (النعيم) ، وانتهاء برحاب! ولقد رجعت في هذا الكلام لأمهات المراجع في التراجم والأنساب! أما قبيلة أو عشيرة (النُعَيم) فهي ما يعرف اليوم بمنطقة القريات ، وكانت تابعة لحكم الشعلان. بين طريف وسكاكا الموازية للحره من جهة الشرق. إن قبيلة (النعيم): بضم النون وفتح العين ، يرجع أصلهم إلى (مازن ابن الأزد) ، وبالتحديد إلى عمرو بن عامر: (وهو مزيقياء). ويورد كتاب (معجم العشائر الفلسطينية) ، لمؤلفه الباحث محمد محمد حسن شرَّاب: إن اسمي عشيرتين في حلحول وفي قضاء حيفا في فلسطين تحملان إسم النعيم ، ولكنه لم يتطرق إلى أصولهما ، كما لم يتطرق إلى وجود أو عدم وجود قرابة بينهم وبين قبيلة (النعيم) في بلاد الشام. ويعود سبب الانتشار الواسع لقبيلة "النعيم" لعدة أسباب منها ما جرى في المدينة المنورة من أحداثٍ قديمةٍ ، فاضطر بعض السادة الأشراف من آل البيت للخروج منها والتوزع بعدة أماكن ، وكذلك بحث أبناء القبيلة عن المراعي كوْنهم أصحاب قطعان كبيرة ، ولهذا البعض أطلق على قبيلة النعيم بالقبيلة "الدوارة" لكثرة تنقلها وبحثها عن الكلأ والمرعى ، بحسب الشيخ أبو إسماعيل. فماذا عن نسب عشيرة السادة النعيم وأفخاذها والرؤساء والوجوه فيها: إن عشيرة السادة النعيم: هي من العشائر الموسوية الحسينية ،

ينتسب أبناؤها الى جدهم السيد نعيم بن أحمد بن اسماعيل الصالح بن السيد سلطان علي المتوفى في بغداد عام 519هـ بن يحيى نقيب العلويين في البصرة ويتسلسل نسبهم الى السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى الاصغر بن الإمام موسى الكاظم! ويتركز سكن هذه العشيرة في محافظات نينوى وكركوك وديالى والأنبار ويسكن الكثير منهم في العاصمة بغداد ، كما تنتشر منهم بيوتات وعوائل في محافظات العراق الأخرى وهم أربعة عشائر رئيسية: أولاً: البيوض والفكرة والعلي والعيسى (أجدادهم أخوة) وكل منها يتفرع الى عشائر وأفخاذ:- أ- البيوض: (آل سيد أحمد الصوفي - عشيرة كبيرة يسكن أفرادها في ديالى) مندلي وبلدروز (وفي بغداد ومن رؤسائها السيد عبد الله علي محمد النعيمي الأنساب وتتكون من عدة أفخاذ آل بدر وآل مبادر وآل نجم وهم رؤساء وآل شبيب وآل حبيب وآل مرعي وآل شرعي وآل دخيل. وآل بريج وآل سودان ومنهم آل سيد عبد القادر رئيسهم السيد إسماعيل حميد فرج النعيمي). وآل صالح الحمد ورئيسهم عبد الإله مجيد إبراهيم النعيمي وآل عبد عون ورئيسهم ستار خضر سلمان النعيمي. وثانيا: آل السيد محسن- يسكنون الكرادة ومناطق مختلفة من بغداد وهم عدة أفخاذ. وثالثاً: آل سيد سلمان - يسكنون المدائن في بغداد. ورئيسهم السيد سلمان حسن سلومي النعيمي وشقيقه الدكتور جبار حسن النعيمي. ورابعاً: البهلول - يسكنون الصويرة والزبيدية وأراضي الشحيمية (في محافظة واسط يرأسهم السيد عبد الكاظم مصعب الجداح النعيمي وافخاذهم آل جداح وآل عليوي وآل دريب وآل دواح ومنهم السيد كاظم مرزة حمزة النعيمي وخامساً: البو ظاهر - يسكنون بغداد / الراشدية ، ورئيسهم السيد أركان عبود عبد الله النعيمي) أركان عبود الكرحة (وهم عدة افخاذ منهم الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي. وسادساً: النعيم البيوض: في قضاء مخمور رئيسهم السيد أياد صالح الهادي النعيمي. وسابعاً: النعيم في قضاء الدور - رئيسهم السيد يحيى جابر النعيمي. وثامناً: البركات - يسكنون ديالى في كنعان وفي بغداد ، ورئيسهم السيد گيلان سلمان النعيمي وتاسعاً: آل منصور - يسكنون باب الشيخ ومناطق مختلفة من بغداد ، ورئيسهم السيد وائل عباس محمد عباس النعيمي) وعاشراً وأخيراً: آل ناصر- يسكنون الكرخ في بغداد ، ورئيسهم السيد برهان الدين أحمد عناية الله النعيمي. وهم أشقاء آل منصور آل غني ، ورئيسهم السيد زهير عبد الرزاق حسن البو عواد - يسكنون الكوير وقراج في الموصل. لذلك يعتبر السادة النعيم المُنتشرون في العراق والجزيرة العربية هم من أبناء جدهم الإمام العظيم موسى الكاظم وقد سميت بالسادة الموسوية)! وانتشرت قبيلة (النعيم) في العراق والجزيرة والشام وفلسطين والأردن وسيناء! ورحاب من النعيم الشاميين! على ما ذكر البحاثة العلامة الأستاذ المؤرخ حمود هاشم المحمداوي ، وهو باحث في الأنساب! كانت هذه الاستفاضة عن عشيرة أو قبيلة (النعيم) المتشعبة والمتناثرة في أرجاء الأرض! فماذا عن أحمد الرفاعي الذي تنتسب إليه (رحاب)؟ جاء كلام قاله الأستاذ محمد المنجد في (الإسلام سؤال وجواب) ما نصه بتصرف زهيد: (الرفاعي: "هو أبو العباس ، أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد ، المعروف بابن الرفاعي ، شيخ الطائفة الأحمدية والرفاعية والبطائحية ؛ لسكناه في "أم عبيدة" من قرى البطائح ، وهي بين البصرة وواسط. فسكن هذه البلاد ، والتف عليه خلق كثير ، ويقال: إنه حفظ "التنبيه" في الفقه. وقد ذكرته في طبقات الشافعية" انتهى من "البداية والنهاية لابن كثير". وقال الذهبي رحمه الله تعالى. "تفقه قليلاً على مذهب الشافعي"انتهى من"العبر". وهو عند أهل العلم مشهور بالصلاح ، ويترحمون عليه. قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: "كان

رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب" انتهى من "وفيات الأعيان". وقال الذهبي رحمه الله تعالى: "الإمام ، القدوة ، العابد ، الزاهد ، شيخ العارفين. وكان كثير الاستغفار ، عالي المقدار ، رقيق القلب ، غزير الإخلاص. توفي: سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ، في جمادى الأولى ، رحمه الله" انتهى من "سير أعلام النبلاء". لكن مع شهرته بالصلاح لم يشتهر بالعلم بالسُنَّة وعلوم السلف الصالح ؛ ولم نقف على ما يقطع بسلامة جميع معتقده ؛ وما وصل إلى عصرنا من كتب منسوبة إليه ؛ لا يوجد ما يؤكد أنه هو كاتبها ؛ فالله أعلم بحالها. لكن الطائفة التي تنتسب إليه وتدعي التصوف في هذا العصر وفي الأعصار الماضية ، هم أصحاب ضلال وعقائد باطلة. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:- "وأما كشف الرؤوس وتفتيل الشعر وحمل الحيات: فليس هذا من شعار أحد من الصالحين ؛ لا من الصحابة ولا التابعين ولا شيوخ المسلمين لا المتقدمين ولا المتأخرين ، ولا الشيخ أحمد بن الرفاعي ولا غيره ، وإنما ابتُدع هذا بعد موت الشيخ أحمد بمدةٍ طويلةٍ ، ابتدعه طائفة انتسبت إليه ، فخالفوا طريق المسلمين ، وخرجوا عن حقائق الدين ، وفارقوا طريق عباد الله الصالحين. وهم نوعان: أهل حال إبليسي. وأهل محال تلبيسي" انتهى من "مجموع الفتاوى لابن تيمية". وقال الذهبي رحمه الله تعالى: "وكان إليه المنتهى في التواضع والقناعة ، ولين الكلمة والذل والانكسار والإزراء على نفسه وسلامة الباطن ، ولكن أصحابه فيهم الجيد ، والرديء ، وقد كثر الزغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية ، منذ أخذت التتار العراق: من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات! وهذا ما عرفه الشيخ ، ولا صلحاء أصحابه ؛ فنعوذ بالله من الشيطان." انتهى من "العبر". وقد سأل السيد عبد الرحيم السيد الجليل الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره فقال: "الناس يسألوني عن عقيدتي فما أقول لهم؟ فقال السيد أحمد رضي الله عنه: "أي عبد الرحيم ، اعلم أن كل ما عدا الخالق فهو مخلوق ، والليل والنهار والضوء والظلام ، والسموات السبع وما فيهما من النجوم والشمس والقمر والأرض ، وما عليها من جبل وبحر وشجر ، وأنواع النباتات وأصناف النبات ، والحيوانات الضار منها والنافع ، لم يكن شيء من ذلك إلا بتكوين الله ، ولم يكن قبل تكوين الله الأشياء أصل ولا مادة ولا شيء من ذلك إلا بتكوين الله ، وكذلك الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والإنس والجن والشياطين ، لم يكن منها شيء إلا بتكوين الله تعالى ، وكذا صفات هذه الأشياء من الحركة والسكون ، والاجتماع والافتراق ، والأطعام والمشروب والروائح ، والجهل والعلم ، والعجز والقدرة ، والسمع والصمم ، والبصر والعمى ، والنطق والبكم ، والصحة والسقم ، والحياة والموت ، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى ، وكذلك أفعال العباد واكتسابهم ، من الأمر والنهي والوعد والوعيد ، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى ، خلق كل شيء ، قال الله تعالى: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم)؟ يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ، الطاعات والمعاصي بقضاء الله وقدره ، وعبادته بإرادته ومشيئته ، فإن الطاعة مقدرة من الله تعالى بقضائه وقدره ، وكذا المعصية والمعاصي والذنوب مكونة مقدرة بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته ، لكن ليست برضائه ولا محبته ، ولا بأمره ، وما أراد الله أن يكون كان بلا محالة ، طاعة أو معصية ، وهذا معنى قولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فمن هداه الله تعالى خلق فيه فعل الاهتداء ، من لم يهده لم يهتد وكل ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال: (الَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ). والله يعطي العبد كما يريد ، كان فيه صلاح العبد أو فساده ، وغاية صلاح العبد ليست بواجبة على الله تعالى ، بل إن كان فيه صلاح كان منه إحسانًا وتفضلًا ، وإن لم يكن ذلك كان منه عدلاً ، فله

الفضل والحمد ، والله تعالى قديم ليس لوجوده ابتداء ، وباق ليس لبقائه انتهاء ، حي بلا روح ، عالم بلا قلب وفكرة ، قادر لا بآلة ، سميع لا بأذن ، بصير لا بحدقة ، متكلم لا بلسان ، والله تعالى قديم بصفاته ، وليس شيء من صفاته محدث ، وكلامه ليس من الحروف والأصوات ، بل الحروف والأصوات عبارة عن كلامه ودلالة عليه ، والله تعالى ليس بجسم ، ولا جوهر ولا عرض ، ولا على مكان ولا في مكان ، بل كان جلت عظمته ولا زمان ولا مكان ، والله تعالى ليس بصورة ، وكل ما تصور في فهمك ووهمك فالله تعالى خالقه ومكونه ، والله تعالى لا يشبه شيئًا مما خلق ، ولا يشبه ذاته ذوات المخلوقين ، ولا صفاته صفات المخلوقين كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ). والله تعالى واحد أحد فرد صمد ، لا شريك له ولا وزير له ، ولا شبيه له ، ولا ضد له ولا ند له ، ولا نظير له ولا مثيل له ، ولا أول له ولا آخر له ، ولا ولد له ولا والدة له ولا والد له ، وهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، علام بأمور خلقه من مبتداهم إلى منتهاهم ، وكل مخلوق بخلقته شاهد عادل على أنه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. وأن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخيرته من خلقه ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وأن الله أرسل من قبله رسلًا ، أولهم آدم وخاتمهم محمد صلى الله عليهم وسلم ، وكلهم جاءوا بالحق وتكلموا بالصدق ، وبلغوا الرسالة وصدقوا فيما بلغوا عن ربهم عز وجل ، وكل ما أنزل عليهم من الكتب والصحف حق ، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ولا نبي بعده حق ، وأن الرسل كلهم على حق ، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان حق ، وأن المعراج حق ، أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وشخصه في ليلةٍ واحدةٍ من مكة إلى بيت المقدس على ظهر البراق ، ثم عرج به إلى السماء حيث شاء الله ، وأن الصالحين مع علو منزلتهم وقربهم من الله لا يسقط عنهم شيء من الفرائض والواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك ، ومن زعم أنه صار وليًّا وسقط عنه الفرائض فقد كفر ، فإنه لم يسقط ذلك عن الأنبياء فكيف يسقط عن الأولياء؟! وأن الإيمان يزيد وينقص ، والإيمان والإسلام واحد ، وكل مسلم مؤمن ، وأن عذاب القبر حق وأن منكرًا ونكيرًا حق ، وسؤالهما حق ، وأن البعث حق والعرض حق ، والحساب حق ، وأن الجنة ونعيمها حق ، والنار وعذابها حق ، وأهل الجنة يرون ربهم بعيونهم من غير تشبيهٍ ولا إحاطةٍ ولا كيفيةٍ ولا مقابلةٍ ولا على مكان - هم في الجنة وهو موجود بلا مكان - ، ولا في جهة من الجهات الست ، وأن قراءة الكتب أي في الآخرة حق ، يؤتى المؤمن كتابه بيمينه والكافر بشماله ، والميزان حق والشفاعة للنبي حق ، وأن أبا بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة حق ، وبعده خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق ، وبعده خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حق ، وبعده خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حق ، إلى أن قال سيدنا أحمد الرفاعي فهذا اعتقادنا ومذهبنا. فمن خالفه وقال غير ذلك لا برهان له والله برئ منه ا.هـ (من كتاب المجالس الرفاعية). فإذا استثنينا جواب سؤال أين الله؟ (في السماء ، فوق عرشه بائن عن خلقه على كيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى) ، تكون عقيدة الرفاعي هي نفس عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويكون توحيده هو عين توحيد أهل السنة الجماعة! فلا ينبغي أن نحمّل الرفاعي ضلال وزندقة وكفر وبدع بعض أتباعه الغلاة المنحرفون المخرفون! وإذن فنحن – إن صحت النِسبة والخبر – نكون أمام إحدى شواعر البيت النبوي ، وإنْ بعدت المسافة! هذه الشاعرة هي (رحابُ المحمود) والله إننا لنغبط (رحاباً) على هذا

النسب العظيم الشريف! لأجدادٍ ضاربين بجذورهم في الفروسية والقنا ، والعلم والشعر! عموماً هذه المقدمة الطويلة كان ولا بد منها لنعرف برحاب شخصية وشعراً! وعسى الله تعالى أن يغفر لها ما لا نعلم عنها ، وأن لا يؤاخذها بما نقول فيها ، وأن يجعلها خيراً مما نظن فيها! ولنقرأ القصيدة!)

(رحـــابُ) حَنانيـــكِ! اهْـــدَئي وارقئـــي بُؤســـي ... فقـــد أثـــرَتْ أبياتُـــكِ الســـبعُ فـــي نفســـي!

وحَلّـــتْ شِـــغافَ القلـــب أرجـــى رموزهـــا ... وجـــادتْ معانيهـــا ببارقـــة الأنـــس!

ودَفـــتْ بـــأحلى الأمنيـــات لخـــاطري ... فأذهبـــتْ البُشـــرى مُـــراودة اليـــأس

تـــزفين آيـــاتِ التفـــاؤل تجتنـــي ... عـــذاباتِ نفـــس أوغلـــت فـــي دجـــى الـــنحس

وكـــم ســـربلتْ نفســـي أراجيـــفَ وهمهـــا ... فســـارتْ بهـــا الأوهـــامُ للضـــنك والـــوَكس!

وكـــم هِبّـــتُ بـــالنفس اللجـــوج أريـــدُها ... مِـــن الـــوهم فـــي حِـــل ، فأزعجَهـــا حِســـي!

وكـــم نـــاولتْني مـــن لظـــى الطـــيش حِصـــة ... ظللـــتُ بهـــا دهـــراً أقاســـي ضـــنى البـــؤس!

وكـــم قلـــتُ: يـــا نفســـي كفانـــا تـــرهلاً ... وأضـــحوكة أصـــبحتُ للجـــن والإنـــس!

(رحـــابُ) خبـــرتِ الشـــعرَ قلبـــاً وقالبـــاً ... وجُسْـــتِ ديـــارَ الشـــعر مَحظوظـــة الجَـــوس

وطيّبـــتِ أصـــلاً بعـــد فصـــل ، كمـــا أتـــى ... بـــنص - تلـــتْ عينـــايَ - دونـــتِ بـــالأمس!

لـــئنْ صَـــحَّ هـــذا القـــولُ نِلـــتِ شَـــرافة ... وجُلـــى تُســـامِي صَـــفوة النبـــع والغـــرس

ألا طـــابَ ســـاداتُ (النعـــيم) نجابـــة ... لهـــم بـــين أشـــراف الـــورى أنبـــلُ الإرس!

ومَـــن ذا الـــذي ضَـــاهى (الحُســـين) عَراقـــة؟ ... وآلُ رســـول الله هـــم أعظـــمُ الإنـــس!

(رحـــابُ) تســـامتْ بالرفـــاعيّ نســـبة ... سَـــمَتْ مَحْتِـــداً يســـري بـــه النـــورُ كالشـــمس!

وأجـــدادُكِ الأفـــذاذ فـــي البـــأس قـــادة! ... ومَـــن لـــي بوصـــفٍ للضـــراغِمة الحُمـــس؟!

وفـــي العِلـــم كـــانوا كالأســـاطين علّمـــوا ... لحِفـــظ ضـــرورات مُبجّلـــةٍ خمـــس!

وفـــي الشـــعر كـــانوا كالغطـــاريف قصّـــدوا ... وخطـــوا نضـــيدَ الشـــعر فـــي زاهـــر الطِـــرس!

وقـــد جمَعـــوا بـــين القـــريض وحـــربهم ... تمامـــاً كمـــا قـــد كـــان (عنتـــرة العبســـي)!

وحاكـــت (رحـــابُ) اليـــوم أمجـــادَ قومهـــا ... بشـــعر عـــلاه الصـــبغ بـــالوَرد والـــوَرس!

تُعيـــدُ لنـــا (الخنســـاءَ) فـــي لمســـاتها ... ولمـــسُ الـــورى بالشـــعر مـــن أطيـــب اللمـــس

تمَـــسُّ قضـــايا أمـــةٍ لـــم تمسَّـــها ... أيـــادٍ تخلـــتْ ، لا تحِـــنُّ إلـــى المَـــس!

ويومـــاً ســـيفنى الأهـــلُ فـــي (حَلـــب) هنـــا ... وشِـــعرُ (رحـــاب) لـــن يُســـاق إلـــى الـــدرس!

(رحـــابُ) نكَـــأتِ الجُـــرحَ تـــدمِي كُلومُـــهُ ... بأبيـــات شِـــعر فـــذة الـــنص والجَـــرس!

فلقنـــتِ دَرســـاً لا ســـبيلَ لوصـــفهِ ... يُفِيـــقُ مـــن الشـــجوى ، ويُنْجـــي مـــن الـــنكس!

بألفـــاظ وَجعـــى جَنـــدلتْها تجـــاربٌ ... فجـــادتْ علينـــا بالنصـــيحة والـــدرس

وكانـــت تُرَجّـــي أن يُصـــان بـــأرأس! ... وينفـــعُ درسٌ لـــو تمكـــنَ مـــن رأس!

وزادُ التقـــى لا يُســـتهانُ بصُـــنعه ... بـــه الـــنفسُ تســـتعلي علـــى الكـــرب والـــتعس!

يمينـــاً هـــي التقـــوى تُعلـــي مَـــن اتقـــى ... ولـــيس يُلاقـــى قـــط بالهضـــم والـــبخس!

لقـــد وَصّـــفتْ زادَ التقـــى فـــي قصـــيدها ... جَليـــاً ، بـــلا تخمـــينِ فِكـــر ، ولا حَـــدس!

فمـــن رامَ أجـــرَ الله ، فليلـــزمِ التقـــى ... هـــو الشـــرط جـــلّ الشـــرط عـــن ظلمـــة اللـــبس!

(رحـــابُ) وصَـــفتِ الليـــلَ غابـــتْ نجومُـــهُ ... وأحيـــاهُ عبـــدٌ فـــي العبـــادة ذو بـــأس

كـــأن قِيـــام الليـــل سَـــلوى مُوَحّـــدٍ ... يُنقيـــه مـــن سُـــوآى تدسّـــيه أو رجـــس!

ووصّـــفتِ الـــدنيا (رحـــابٌ) لقاصـــد ... وكيـــف احتـــوتْ أهـــلَ الفـــواحش والهَلـــس؟!

وكيـــف اســـتبدتْ بـــالألى لـــم يُوحّـــدوا؟ ... وطوفانُهـــا اليـــومَ اســـتطالَ ، وبـــالأمس!

يـــدورُ مـــع الـــدنيا جهـــولٌ مُعانـــدٌ ... فيتْبعُهـــا حتـــى يُوسّـــدَ فـــي الـــرمس!

يَهـــيمُ بهـــا فـــي كـــل وادٍ يجوبُـــه ... كعـــاسٍّ يـــرى كـــل اللذائـــذ فـــي العـــوس!

دَرى العبـــدُ مـــن دنيـــاه جنـــاتِ عَـــدْنها ... ولـــم يَـــدر مـــا أخـــراهُ ، إذ غِيـــلَ بـــالهوس!

دَرى بالـــدنايا كهفِهـــا ورقيمِهـــا ... وجالـــدَ أهـــلَ الحـــق بـــالرمح والتُـــرس!

ويلفظهـــا عبـــدٌ أنـــابَ لربـــه ... ومـــا التقيـــا إلا لقـــا العكـــس بـــالعكس!

هـــل التـــيسُ يَقتـــاتُ الحشـــائش فـــي الربـــا ... كليـــثٍ؟ ، فهـــل ذيـــلٌ تشـــبهَ بـــالرأس؟!

ويُـــزري بضـــرغام قيـــاسٌ مُحَقـــرٌ! ... فشـــتان بـــين الليـــث - يـــا قـــوم - والتـــيس!

(رحـــابُ) وصـــفتِ الليـــلَ يَغمـــرُه الأســـى كســـجن غـــدا يُبلـــي الخلائـــق بـــالحبس!

ألا إن هـــــذا واقـــــعٌ لا نحبـــــه! تـــداعتْ علينـــا أمّـــة الـــروم والفـــرس!

وضـــاعت علـــى الأيـــام أمجـــادُ قومِنـــا ولـــيس لنـــا حـــقٌ نجـــاهرُ بـــالهمس

تقـــولين سَـــعدٌ ســـوف تُشـــرقُ شمسُـــه هـــداديكِ! هـــل تُشـــجيك إشـــراقة الشـــمس؟!

تقـــولين فلنلـــق الـــبلاءَ ببســـمةٍ سنبسُـــمها يـــا أختُ فـــي باحـــة (القـــدس)!

تقـــولين فلنوقـــدْ سِـــراجَ تفـــاؤل عســـانا بهـــذا النـــور نُـــردي دُجـــى الطـــنس

ألا إن نصـــر الحـــق والعـــدل عُرسُـــنا فهـــل فرحـــة ضـــاهتْ جمـــالاً فرحـــة العُـــرس؟!

نبـــاهي بهـــذا الحـــق مَـــن يحتفـــي بنـــا ونوسِـــعُهُ مَـــدحاً ، وننـــأى عـــن المَـــيس!

كمـــا احتفلـــتْ بـــالحق (أوسٌ) و(خـــزرجٌ) أيـــا خزرجِـــيْ مَرحـــى ، وبُشـــراكِ بـــالأوس!

وتغبِطنـــا (تـــيمٌ) ، وتـــزدانُ (شـــامُنا) وفيهـــا يُضـــحِّي الجمـــعُ بالأســـود العنســـي!

(رحـــابُ) مُحاكـــاتي بـــذلتُ تكلفـــاً فطِيبـــي بهـــا نفســـاً ، فقـــد أطربـــتْ نفســـي!

وبـــارك ربـــي فـــي جميـــع قريضـــنا ليجعلـــه أحلـــى مِـــن الشـــهدِ والـــدِّبس!

كذبتني ، فهل صدقت؟!

(عندما تقومُ الصداقة على المبادئ والقِيم والأخلاق ، فإنها تستمر إلى الأبد ، ولكن عندما تقوم على الهُزء والاستخفاف والسخرية والاستهزاء والانتفاع الخسيس الرخيص ، فإنها سُرعان ما تتلاشى ، وتُصبحُ أثراً بعد عَين! ولا نعجبُ مِن زوالها بقدر ما نعجبُ كيف استمرتْ ثلاثة عُقود! والاستمرارُ عائدٌ إلى أنَّ أحد الصديقين كان يُحسنُ الظن ، وينتظرُ لعل صديقه يتغير ، أو لعل الله يُحدِثُ بعد ذلك أمراً! وتكذيب الصديق لصديقه أمرٌ مستحيل! إنه بسبب استخفافه بصديق كان يثقُ فيه جداً ، وصلتِ العلاقة بينهما إلى القطيعة. فأشفقَ صاحبٌ علم بقصتهما ، فأراد التدخلَ للإصلاح ، فنصحَه المظلومُ الصادق بأن المواجهة مستحيلة ، لأن هذا الرجل مغالط ، واعتادَ أن يقلبَ الحقائق في أقل من لمح البصر! فاقترحَ ذلك الصالحُ المُصلحُ أن يقومَ المظلوم بتسجيل شريطٍ يتناولُ فيه العلاقة منذ نشأتها عام 1978م ، وحتى 2007 م ، وتحديداً حتى يوم عقد الصلح بينهما! ويقوم بإسماعه إياه ، لعل وعسى نصلُ إلى الإصلاح والتوفيق! فوافقَ المظلومُ على شرطين: الأول: أن لا يُوقفُ الشريط ولا يُعلقُ أثناء إذاعته. والثاني: أن يعودَ إليه الشريط كما هو! فقام الرجل بالتسجيل ، وذكرَ الأحداث بعد رصدها من الألف للياء! وعند تسليم الشريط للوسيط سأله الطيب الموفق سؤالاً مفاجئاً ، فقال: ماذا تتوقع من الرجل؟ فقال بدون تردد: سوف يقول لك: فلانٌ بن فلان كذاب ، ولن يعترفَ بحدث واحد من الأحداث ، ولن يُسَلم بحقيقة من الحقائق! فقال الوسيط حسن النية: ليس إلى هذا الحد! أراك تُبالغ بعض الشيء ، إن لم يكن كله! فعقب الأول: سترى. وكان الأمرُ بعد السماع كما توقع الأول. حيث استمعَ الصاحب المغرض المغالط المجادل لثلاثة أرباع الشريط مع آخرين ، وقال ومن قبل أن يُسأل: هذا الكلامُ كله كذب! فقال الوسيط: سبحان الله ، إنها ذاتُ الكلمات التي قالها الرجل عندما سألتُه ماذا تتوقعُ من فلان؟ فأوقف الشريط ونزعه من المسجل! وطلب الطرف المغالط المعاند: لو شئت أعطيتني الشريط! فقال وسيط الصلح والسلام: يستحيل ، لأنني أعتبر الشريط أمانة في عُنقي! فلا بد من تسليمه لصاحبه! إن ذلك وعدٌ وعدتُه وعهدٌ عاهدتُه! فعاد المغالط وألح في إكمال السماع للآخر ، فقال له الوسيط: إنه لا فائدة من السماع! لأن باقي الشريط سيكون كذباً كسابقه! فما يكون لرجل أن يكذب ساعة ونصف ويصدقَ في نصف ساعةٍ باقية! فلما عاد الوسيط بالشريط ، وقصَّ عليه ما عاين ورأى وسمع ، قال له الرجل: ارجعْ إليه وأخبرَه أن فلاناً رفع القضية من محكمة الأرض إلى محكمة السماء ، وأن الذي سيقضي فيها بينهما هو الله رب العالمين! والله حَكمٌ عدل! ولن يأتي اليوم الذي يلتقيان في ساحة جدال عن هذا الملف مطلقاً إلا أن يشاء الله ربي شيئاً! فعاد الوسيط وأخبر ، فإذا بالصاحب المُستفز المغالط يقول بكل برودٍ: ونعم بالله! وكأنه اتخذ عند الله عهداً والعياذ بالله! فأنشدتُ هذه القصيدة حكاية على لسان المظلوم الذي نال منه ذلك الصاحب المستفز المغالط العنيد كثيراً! ما قيمة الصداقة بدون تضحياتٍ من الطرفين؟! أما إن كان أحدهما هو الذي يقدم ، والثاني هو الذي يأخذ ولا يعطي ، فهذه صداقة المنفعة التي تنتهي بانتهاء المنفعة! عن التضحية قال الأستاذ أحمد الجموي ما نصه بتصرف: (التضحية كلمة من حروف محدودة ، لكن معناها عظيم ثقيل بوزن الجبال الراسيات لا بوزن حروف هذه الكلمة ، وهي تحمل شحنات من المروءة ، والثبات على المبدأ ، والشجاعة ، والإحساس بواجب المرء تجاه المبادئ التي يحملها ، والفكرة التي آمن بها واعتقدها. وقد شهد التاريخ وما يزال ، مضحين بذلوا وقدموا في سبيل ما آمنوا به من مبادئ ، وما حملوه من أفكار. وربما كانت تلك المبادئ والأفكار

صحيحة ، وربما كانت خاطئة منحرفة ، لكن إيمان صاحبها بها دفعها إلى البذل والتضحية من أجلها وفي سبيلها. لكن تضحية المسلم أعلى وأسمى من غيرها من التضحيات. فهي تضحية غايتها نيل رضاء الله عز وجل والتقرب منه. ويرجو صاحبها شيئاً وراء هذا العالم ، فهي تضحية تخترق أهدافها الزمان والعوالم ، وتسمو بعيداً عن دوافع الشهرة وحب المديح ، وبعيداً عن الحقد وحب الانتقام. وهكذا فإن تضحية المسلم عطاء وبذل في سبيل الدين دون انتظار مقابل في الدنيا ، ومن غير دوافع شخصية رخيصة. وهي بهذا تعبير رائع عن التجرد والإخلاص والتحليق والرفعة. وهي عنوان على نقاء المضحي من الأنانية وحب الذات ، وعلى امتلاء القلب باليقين بموعود الله سيحانه ، والرغبة في الآجل الباقي ، والإعراض عن العاجل الفاني. فما أحلاها وأروعها من كلمة ، وما أجمل ما تحمله من معان وتفيض به من دلالات. إن الصراع بين الحق والباطل قديم مستمر لم يتوقف ولن يتوقف ، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: (ولا يزالون مختلفين) وقال أيضاً: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) وما دام الأمر هكذا فلابد للحق من أقوام يدفعون عنه عدوان المعتدين ، ويحفظونه من عبث الضالين المبطلين. وهيهات أن تقوم للحق قائمة أو أن يكون له وجود إلا بالتضحية والبذل ، قال سبحانه: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً نعم إن الحق بحاجة إلى من يحيمه ويدفع عنه ولم يكن سدنة الشر ليكفوا عن الحق ويتركوه لأنه حق فحسب ، بل لابد من وجود من يتصدى لهم ويقارعهم. وهل يكون ذلك دونما بذل وتضحية؟! فلا حياة للمبادئ من غير تضحية ، ولا قيام للدعوات والأفكار مطلقاً إلا بها. وعلى أكتاف المضحين تنهض الدعوات وبتضحياتهم تحيا وتعيش ، وتجتاز المحن والصعاب وتحطم السدود والقيود. وما كان للجبناء المتخاذلين الذين يُؤثرون الدعة ، ويقدسون المصلحة الشخصية والسلامة الذاتية ، أن يحملوا دعوةً ، أو يدافعوا عن حق ، أو أن يحرسوا أسوار الدين ، ويذودوا عن حياضه ومبادئه).هـ. وإذن فلا قيمة للصداقة إن لم يكن هناك بذل وتضحية من الطرفين! وتعساً لصداقة الانتفاع!)

إنـــــي اشـــــتكيتُك للمليـــــك الكـــــافي ... يـــا صـــاحبَ القلـــب المَـــريض الجـــافي

كَـــــذبتني ، ورأيـــــتَ نفسَـــــك صـــــادقاً ... وجهـــرتَ فـــي عِـــز وفـــي استشـــراف

وطغـــى غـــرورُك ، لـــم تُفِـــدك حكـــايتي ... وضَـــجرتَ مِـــن إرهاصـــة الإيقـــاف

وطعنـــتَ بالتكـــذيب خاصـــرة الوفـــا ... وغـــدا العِنـــادُ هـــو الـــدليلَ الكـــافي

والصـــحبُ كـــم عـــابوا علـــيَّ تســـامحي ... مـــع راعـــن مُستبشـــع الإجحـــاف

سَـــردُوا لـــيَ التـــاريخ دون تجمُّـــل ... سَـــرداً نزيهـــاً طيِّـــبَ الأوصـــاف

فعلمـــتُ أخبـــاراً يَشـــينك ذِكرُهـــا ... حَفلـــتْ بالاســـتلئام والإســـفاف

كـــم قِيـــلَ عنـــك مِـــن الحقـــائق مُـــرَّة ... وأنـــا أدافـــعُ عنـــك باســـتعفاف!

كـــم رَدَّدَ الأقـــوامُ عنـــك مَعائبـــاً ... تُـــزري بصـــاحب سُـــؤدَدٍ وطِـــراف!

كـــم عَـــددوا عنـــك المَســـاوئ فجَّـــة ... والقـــومُ بـــين مُصَـــدِّق ومُنـــافي!

كـــم صَـــدَّروا لـــي عنـــك أســـوأ قـــولِهم ... بعبـــــارةٍ مَرســـــومَة الأهـــــداف!

لكننـــــــي واللهِ مـــــا صـــــــدَّقتُهم ... وبـــرغم مـــا ذكـــروه مِـــن إنصـــاف

كـــم كنـــتُ مَـــأخوذاً بلهجـــة ثـــائر ... يَهـــوى اتبـــاعَ طريقـــة الأســـلاف!

حتـــــى إذا كُشِـــفتْ حقيقـــة خـــادع ... مُتتـــرس خلـــفَ الجَـــلال الصـــافي

فجَفـــــاك قلبـــــي دونَ أي تـــــردُّدٍ ... وقلتْـــك رُوحـــي دونمـــا اســـتعطاف!

وأمرتُـــك: اخـــرجْ مِـــن بُيَيتـــي عازمـــاً ... ألا أعـــــودَ لمَبـــــدأ الإســـــراف

أســـرفتُ فـــي حبـــي لأرذل صـــاحب ... وزعمـــتُ صُـــحبته الإخـــاءَ الـــدافي

وخسِـــرتُه إذ لـــم يُـــراع أخـــوتي ... كالصـــفوة الرئبالـــة الأشـــراف

وســـعى إلـــى الإصـــلاح خِـــل طيـــبٌ ... أدلـــى بـــدلو وافـــر الألطـــاف

ليُقِيـــلَ عَثـــرة مُبتلـــى فـــي حُبِّـــه ... فأذقتَـــه بـــالمَكر سُـــوءَ تجـــافي

لـــم يَســـتطعْ صَـــرفاً لعِنـــدِك لحظـــة ... فالعِنـــدُ ســـاقَ الخُلـــفَ بالأضـــعاف

فـــأتى بأذيـــال العِتـــاب يَجُرهـــا ... نحـــوي ، وجـــاهرَ بـــالمَلام الصـــافي

ودعـــا إلـــى مُنـــاظرةٍ لـــيَحكمَ بعـــدها ... بالشـــرع ، لا بضـــوابط الأعـــراف

ليكـــون حُكمـــاً لا يُخالطـــه الهـــوى ... بالعـــدل مُتصـــفاً وبالإنصـــاف

يبقـــى نهائيـــاً بـــلا نقـــض ، ولا ... طلـــب بـــإبرام ، ولا اســـتئناف!

فنصـــحتُه ألا يـــواجهني بمـــن ... وأدَ الإخـــا ، أبـــئسْ بـــذا العســـاف!

فاختـــارَ تســـجيلَ الكـــلام إنابـــة ... وبـــدون إبطـــاءٍ ولا إيجـــاف

فشـــرعتُ فـــي التســـجيل أورِدُ قِصـــة ... حـــدثتْ قـــديماً فـــي قـــرى وفيـــافي

صِـــيغتْ بـــأتعس أحـــرُفٍ وعِبـــارةٍ ... والحِبـــرُ صُـــنِّعَ مِـــن نقيـــع زعـــاف

بـــدمي وأعصـــابي نســـجتُ فصـــولها ... لمَّـــا افتـــرَى جِلـــفٌ مِـــن الأجـــلاف!

وذكـــــرتُ أحـــــداثاً تُعـــــرِّي ظالمـــــاً ... وتُمِـــــيط أســـــتاراً مِـــــن الإســـــداف

مِـــن يـــوم مَعرفتـــي بـــأحقر صـــاحب ... حتـــى نهايـــة مُشْـــكِل وخِـــلاف

يَنـــدَى الجبـــينُ لِمـــا أنـــا سَـــجّلته ... خجَـــلاً بمـــا صَـــنعَ الســـفيهُ الغـــافي

والقلـــبُ يبكـــي حســـرة وندامـــة ... ويُســـيلُ دَمـــعَ المَـــدمع الـــذراف

والـــنفسُ تُوبقهـــا مَـــرارة حُزنهـــا ... والســـر تـــركُ نصـــيحة الأشـــراف

وختمـــتُ تســـجيلي بصـــادق دعـــوتي ... لله ذي الإكـــــــرام والألطـــــــاف

ليكـــون حَســـبي فـــي القيامـــة وحـــده ... مَـــن مِثلـــه يَجـــزي الـــورى ويُكـــافي؟!

وأتـــاك بالتســـجيل أصـــدقُ صـــاحب ... فـــي حَيـــدةٍ كنضـــارة الأصـــداف

وتـــلا لـــك الشـــرطين كـــي يتحققـــا ... والـــنصُّ خـــالفَ عـــن رَويِّ القـــافي

وســـمعت ، واحترقـــتْ ســـخائمُ حاقـــدٍ ... لفضـــائح تُلِيَـــتْ علـــى الأضـــياف

أحـــداثُ لـــم أجهـــرْ بهـــا يومـــاً ، ولا ... ناقشـــتُها فـــي مَعـــرض استضـــعافي

والآن أذكرُهـــا بـــدون تحفـــظٍ ... واليـــومَ أذكـــرُ مـــا بـــدا والخـــافي

عقـــدين مِـــن عمـــري أصـــاع كَبـــوتي ... بسِـــني ذل فـــي الـــبلاء عِجـــاف

واليـــومَ تمحقهـــا بقولـــك: (كـــاذبٌ)! ... أنـــا (كـــاذبٌ) يـــا أيهـــا المتجـــافي؟!

والصـــدقُ قولـــك! يـــا كـــذوبُ ، ألا أفِـــقْ ... إن الكـــــلام مُشـــــعَّبُ الأطـــــراف

وشـــهودُ مـــا قـــد قلـــت يُمكـــنُ سُـــؤلهم ... لكننـــي رفقـــاً بكـــم ســـأعافي

قـــولي وقولـــك يـــا خصِـــيمُ تباينـــا ... شـــتانَ بـــين الـــدُّوم والخُـــذراف!

هـــذا القصـــيدُ أخطـــه متحققـــاً ... ليكـــون مِـــن الكُلـــوم يُشـــافي

ولقاؤنـــا يـــا فـــظ عنـــد مُهـــيمن ... جَـــلَّ المليـــكُ المُســـتعانُ الكـــافي

يَقـــتصُّ منـــك ، ولا إخالـــك ناجيـــاً ... ربِّ اشـــفنا ممـــا أتـــى يـــا شـــافي!

كـــم أعطـــوك؟!

(عندما يُقاسُ كل شيءٍ بالمال ، تكون طامة كُبرى قد أصابتْ وزنَ القيم! لماذا يا قومي؟ والجوابُ باختصار: لأن المال أبداً لا يشتري القيمَ ولا المبادئ! وأهلُ القيم والمبادئ ، أبداً لا يبيعونها بكنوز الأرض! وتبدأ قصة هذه القصيدة عندما استضافتْ إحدى القنوات الفضائية الفذة الرائعة المحترمة القيمية أحد الشعراء! وهذا الشاعر أمره عجيب وشأنه غريب ، رغم تمكنه من الشعر وغزارة إنتاجه الشعري وجودة موضوعاته الشعرية – وهذا من فضل الله عليه ، ثم فضل أساتذته الذين علموه - ، إلا أنه لا يهتم كثيراً ولا قليلاً بالأضواء ولا يجري وراءها ، لأنه كان يُدرك جيداً أن الأضواء تقتل صاحبها ، ولو بعد حين! وعاش يعتبر مدحَ الناس لأشعاره وقدحَهم سواء! وفوجئ ذات يوم بطلب استضافة مكتوباً من إحدى القنوات الفضائية! فتردد في الموافقة كثيراً ، ثم بعد دراسةٍ للأمر وافق! وحددَ القائمون على القناة موعداً لزيارتها ، ريثما تُجرى الترتيبات وإعداد استوديو الأخبار لأنه الأليقُ باستضافة الضيوف وخاصة الأدباء والشعراء والكُتاب! وذهب الرجل على موعده معهم ، والتقى مُعِدي البرنامج الذي سيكون ضيفاً عليه! ولم يشترط الشاعر عليهم إلا شرطاً واحداً ، وهو أن يُرفع هذا اللقاء على الميديا من خلال موقع القناة! لا للمشاهدات ، ولا للأضواء ، ولا لأي اعتبار آخر ، سوى الذكرى والتعريف بالشاعر ، وانتفاع الناس بما يُلقيه من القصائد! فقالوا: ما جئتنا بجديد ، إننا نرفع كل ما يتعلق بالقناة على موقعها مباشرة! فسُر الشاعر بذلك! وتم التسجيل ، وأعطوه موعدَ الإذاعة الحية والمُعادة على القناة! وكم كانت سعادته بهذا اللقاء ، وسُر به كذلك أحباؤه وأصفياؤه ، واغتاظ أعداؤه وانكمدوا! إلا أن المفارقة العجيبة وثافية الأثافي ، أن أحد هؤلاء الأعداء ما استطاع أن يُخفي مشاعره الحاقدة الكارهة ، حيث واجه الشاعر بقوله: كم أعطوك؟ فرد الشاعر عليه قائلاً: لأنهمُ (المجد) ، فقد أعطوني المجد والعز والفخار! لقد أعطوني ما لا يُقدّر عندي وعند أولي النهى ما يرجح كنوز الأرض منذ كانت الأرض إلى قيام الساعة! يكفي أنك تموت يوم تموت ولا يرى لك أحد صورة ولا يسمع لك أحد صوتاً! أما أنا فلقد خلد الله صُورتي وصَوتي قبل وبعد موتي يا لكاع يا حاقدُ يا شامتُ يا جاهل! على أن هذا السفيه كان يوماً من أصفى أصفياء الشاعر ، ذلك أنه لفرط قدرته على الاحتواء والخداع ، عاش يُظهر لصديقه الشاعر حِرصَه على الدين وتعصبه للسُّنة وتظاهرَه بالأخلاق والمبادئ والقيم! ولكن الحقيقة لا بد لها من أن تظهر يوماً! والأمرُ كما هو معروفٌ في أمثال الشعوب: (إنك تستطيعُ أن تخدعَ الناس بعض الوقت ، ولكنّ خداعَك لهم لا يمكنُ أن يستمر كل الوقت! وعندما ظهرتْ حقيقة ذلك الخادع المفتري الكاذب ، لم يترددِ الشاعرُ في مقاطعته!)

يـــا صـــاحباً ذبُلـــتْ فـــي القلـــب ذِكـــراهُ! ولـــم يعُـــدْ نـــاظري يَهـــوى مُحَيَّـــاه!

ولـــم يَعُـــدْ خـــاطري يهفـــو لطلتـــه ولـــم أعـــدْ أحتفـــي يومـــاً بلقيـــاه

خـــادعْتني زمنـــاً بـــالبر تُظهـــرُه وأنـــت أظلـــمُ مخلـــوق عرفنـــاه

صـــانعتني بادّعـــاء العِلـــم فـــي مَـــلأ وأنـــت أجهـــلُ إنســـان خبَرنـــاه

قـــالوا: غشـــيمٌ ، فـــلا تصـــحَبْه ، إنَّ لـــهُ تصـــنعاً تُتقـــى سُـــوآى بلايـــاه!

وانظـــرْ لمـــن حولـــه ، لا يـــأبهون بـــه ... إذ مـــا لـــه فـــي الأذى والكيـــد أشـــباه

ومِـــن مَقالبـــه الجميـــعُ مـــا ســـلِموا ... وأدركـــوا المكـــرَ لحـــنُ القـــول أخفـــاه

وعـــاينوا الحِقـــدَ فـــي سِـــر وفـــي عَلـــن ... كـــأنَّ إبلـــيسَ – للـــدهقان - أوحـــاه!

وناصـــحوه ، فلـــم يُنصـــتْ لمَـــن نصـــحوا ... ومـــا اســـتكانَ بمـــا قـــالوا لمَـــولاه!

ومـــا تضـــرَّعَ للـــرحمن عـــن رَغـــب ... حتـــى يُزيـــلَ دُجـــى جهـــل تغشّـــاه!

ومـــا تفقـــدَ قلبـــاً كـــي يُعالجَـــه ... مِـــن الضـــلال الـــذي اســـتعلى ، فـــأرداه

ومـــا تعقـــبَ نفســـاً كـــي يُزكّيَهـــا ... مِـــن اللجـــاج الـــذي كـــم كـــان يهـــواه

ومـــا تحمـــلَ نقـــداً مِـــن أقاربـــه ... ولا الأباعـــدِ ، إذ مـــا كـــان يرضـــاه

واليـــومَ يســـألني سُـــؤالَ مُكتـــرثٍ ... بمـــا أحَصّـــلُ مِـــن مـــال ليُعطـــاه!

حتـــى يُبـــدِّدَه ، بـــلا مُســـاءلةٍ ... كمـــا تعـــوَّدَ ، فـــالإخلاصُ جافـــاه!

لـــم يَعـــرفِ الصـــدقَ يومـــاً فـــي معاملـــةٍ ... حاشـــاه يُسْـــدِي حقـــوقَ النـــاس حاشـــاه!

يقـــولُ: أعطـــوك كـــم؟ أطـــربْ بهـــا أذنـــي ... يقولهـــا فـــاغِراً بجَرْسِـــها فـــاه

فقلـــتُ: أعطـــونيَ الأمجـــادَ مُشـــرقة! ... والخيـــرَ أدنـــاهُ أعطـــوني ، وأعـــلاه!

هـــم خلـــدوا فـــي الـــدنا ذِكـــرايَ طيِّبـــة ... مُـــذ سَـــجّلوا الشـــعرَ فواحـــاً بـــذكراه

هـــم بـــوَّأوني مِـــن الغايـــات أعـــذبِها ... ومِـــن زهـــاء العُـــلا فـــي النـــاس أســـماه

هـــم عَطـــروا سُـــمعتي بمـــا يُناســـبُها ... وضَـــمَّخوا الاســـمَ ، فاســـتعلى بسِـــيماه

هـــم أركبـــوني سِـــنامَ الفخـــر مُســـتمياً ... علـــى الحُـــزون ، فقـــد أتـــانيَ الجـــاه!

عَطـــاءَهم أجزلـــوا ، فـــالقومُ مـــا بخِلـــوا ... لكـــنّ مِثلـــك لا يُشـــجيه مَغـــزاه

عطـــاؤهم لـــيس يُفنـــي الـــدهرُ رَونقـــه ... ولـــيس تفنـــى - مـــدى الأيـــام - فحـــواه

عطـــاؤهم ليســـت الأمـــوالُ تُثقِلـــه ... فالمجـــدُ لـــيس ببـــذل المـــال نلقـــاه

إنْ مِـــتُّ غـــرَّدَ فـــي ســـمْع الزمـــان صَـــدى ... صَـــوتي بشـــعر ألا مـــا كـــان أحـــلاه!

شِـــعري الـــذي ذِعتُـــه فـــي عَـــذب أمســـيةٍ ... حتـــى يُـــرَدِّدَهُ جيـــلٌ تبنـــاه

شِـــعري الـــذي لـــم يَهـــمْ فـــي حُســـن غانيـــةٍ ... ولا تنـــــاولَ قـــــداً فـــــي ثنايـــــاه!

ولـــــم يُحَسِّـــــنْ قبيحـــــاً فـــــي قصـــــائده ... ولـــــم يُـــــرَوِّجْ لبُهتـــــان تمـــــلاه!

ولـــــم يُـــــداهنْ لطـــــاغوتٍ ليَنشـــــره ... ولاســـــتماتته - فـــــي الحـــــق - عـــــاداهُ!

شِـــعري الـــذي عِبـــت بـــين النـــاس يـــا سَـــمِجاً ... لأن عقلـــــك لـــــم يفطِـــــنْ لمَعنـــــاه!

أهـــــلُ القنـــــاة أعـــــاروني مســـــامعَهم ... فـــــأدركَ الشـــــعرُ - بالأمـــــداح - مَحيـــــاه

وعِشْـــتُ أجمـــلَ ســـاعاتٍ أتِيـــهُ بهـــا ... وزالَ عنـــــي الجَـــــوى والوَجـــــدُ والآه!

أنـــا المَـــدينُ لهـــم بكـــل مـــا بَـــذلوا ... والشـــعرُ باشـــرَ فـــي القنـــاة مـــأواه!

فـــادفنْ سُـــؤالك فـــي الحضـــيض ، وانْـــأ بـــه ... عنـــي ، فقلبـــي دَرَى فـــي التـــو عُقبـــاه

ودار حقـــدَك عنـــي يـــا أســـيرَ هـــوىً ... أواهُ منـــــك ، ومـــمـــــا قلـــــت أواه!

كفـــــاك هُـــــزءًا وتدليســـــاً وسفســـــطة ... هـــــل كـــــاذبٌ مُفتـــــر تـــــدومُ دَعـــــواه؟!

إنـــــي اشـــــتكيتُك للجبـــــار يـــــا لَكَعـــــاً ... ولـــــنْ يَضـــــيعَ الـــــذي ظهيـــــرُه الله!

وأنـــــت باركـــــت حُكـــــم الله يـــــوم جَـــــزا ... ويومَهـــــا يَحتفِـــــي عَبـــــدٌ بشـــــكواه!

لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!

(تزوَّجَ رجلٌ ثريٌ جداً ، بفتاةٍ فقيرةٍ وجميلة! وبعد مرور عام من زواجهما حملت الزوجة ، وكان الزوج في قمة السعادة ، وكان يحلم بطفل لكي يحمل اسمه ، ويمسك الشركات والأموال في المستقبل! وهذا هو هدف الزوج في مخيلته ، ولكن حين أنجبت الزوجة ، وكان المولود فتاة ، هنا انزعج الزوج ولم يتقبل الأمر ، وصارت الأوضاع سيئة على الزوجة! ومرت الأيام ، فحملت مرة ثانية ، وبدأ الزوج يرتب أحلامه من جديد. وعندما وضعت كانت فتاة اخرى ، فغضب الزوج من جديد وأصبح الأمر يسوء أكثر من السابق ، وبعد أيام قليلةٍ قرر أن يتزوج مرة أخرى! وبعد مدةٍ حملت الثانية وأنجبت ولداً! وهنا فرح الزوج ، وطار من الفرحة ، وأصبح كل الحب والاهتمام للثانية وابنها؟ ثم حملت مرة أخرى بعد ذلك أنجبت طفلاً آخر ، صار الزوج لا يطيق زوجته الأولى ولا بناتها ، فقرر أن يُخرجهم من البيت! وقد كان ، فتركهم في بيتٍ صغير مهجور في منطقةٍ بعيدةٍ عن المدينة ، ومرت الأيام ، ودارت الحياة ، وكبر الأطفال! وأصبح الأولاد يدرسون في الجامعات ، وأما الفتيات فيعملن مع أمهن في بيع الحطب في القرية ، بعد أن تركتْ أمهن الخدمة في بيوت الناس! وكان الأب يحب الأولاد كثيراً ، ويعطيهم كل الراحة والرفاهية والدلال! وفي أحد الأيام تعرض الأب لحادث سير وهو راجع من الشركة ، وتم نقله إلى المستشفى ، وتم إجراء عملية له ، ثم خرج الطبيب من غرفة العمليات ، وأخبرهم أن والدهم تعرض لكسور في الحوض ، وأصبح مُعاقاً لا يمكنه أن يتحرك ولا يمشي مجدداً. وبعد أيام نقلوه الى البيت ، ثم خصصوا له ممرضة خاصة تقوم برعايته ، وتقوم بإطعامه. ومضت الأيام وهو وحيد لا يأتي إليه أحد من أولاده لزيارته ، وهو معهم في نفس البيت ، حيث يقضي الأولاد وقتهم في التنزه واللعب وصرف الأموال ، ودارت رحى الحياة ، ثم بدأت الأموال تنقص والشركات تفلس والممرضة قدمت استقالتها لعدم صرف مرتباتها منذ شهور ، ثم قرر الأولاد وضع أبيهم في (دار الخير) أو دار العجزة! فتم نقله بالفعل هناك وهو يبكي وعيناه تقطر دماً بدل الدموع! فلما علمت الزوجة الأولى ما حصل لزوجها وأنه تم نقله الى دار العجزة ، ذهبت مع بناتها وأخرجوه ونقلوه إلى بيتهم الصغير ، وبدأ الكل بالاهتمام به! وكانت الزوجه مع بناتها تعمل وتجمع المال من أجل علاج زوجها ، وبدأ الأب يتحسن ويقف على قدميه من جديد ، وبعد عام شفي الزوج تماماً وأصبح قادراً على الحركة! وهنا تذكر الزوج كل ماحصل له من أولاده وأمهم وبدأ يتأسف من زوجته ومن بناته ، وهو يبكي لِما فعله معهم ، وذهب بعد ذلك لأحد أصدقائه واقترض منه المال وأرجع شركاته لسالف عهدها واستعاد كل ما ضيَّعه أولاده ، وأخذ زوجته وبناته وعاد بهم إلى الفيلا ، وبعث بزوجته وأولادها إلى ذاك المكان الصغير ، وقال لهم: هذا هو مكانكم الصحيح! أنتم عار علينا! لقد تركتموني في أول سقوطٍ لي أيها الأوغاد ، رغم كل الذي فعلته لكم! لقد ظلمت زوجتي وبناتي من أجل راحتكم ، وفي المقابل أين وضعتموني؟ في (دار الخير) ، دار العجزة ، رغم ما فعلته بهن ، وحرمتُهن من حنان الأب وحرمتهن من العلم والراحة ، ولقد تركتهن وحدهن للعذاب والشقاء ، ورغم كل هذا أخرجنني من دار المسنين وقمن برعايتي ، حتى صرت أقف على قدمي. لقد كنت مخطئاً حين فضلتكم عن البنات ، ولكن عرفت نعمتهن وفضلهن في أمس حاجتي لهن. وأصبحت الأم تعيش مع بناتها في نعيم والدهم! وصدق الله: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)! والعِبرة من هذه القصة: أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون! من تظنه سيرفعك ، هو من يسقطك ، ومن تظنه سيسقطك هو من يرفعك في النهاية! ولله في خلقه شؤون! ولعل هذه القصيدة يكون لها نفس الخيط

الشعوري الذي كتبتُ به قصيدة: (رضيعة الحاوية) منذ عشرين سنة! يا ناس ، الآباء والأبناء لا يعلم النافع منهم إلا الله رب العالمين! فلماذا إذن موجة التفضيل والإيثار الفجة المكشوفة؟!)

راجـــعْ ضـــميرَك ، سُـــوءُ الظـــنِّ مَـــذمومُ ... ولا تقـــــلْ أبـــــداً: إنـــــي لمظلـــــومُ!

مازلـــت تضـــربُ فـــي تِيـــهِ الهـــوى زمنـــاً ... حتـــى انحرفـــت ، ومـــا أفـــادَ تقـــويم

أرادَ ربُّـــــك بالبنـــــات مَرحمـــــة ... وأنـــت مِـــن خِلفـــة البنـــات مكظـــوم

وظـــل وجهُـــك مُسْـــوَداً صـــباحَ مســـا ... وقلـــت: إنـــي بهـــذا الحـــظ مَـــذموم

وغالـــكَ الـــوهمُ ، لـــم تبـــرَحْ هواجسَـــهُ ... وجُـــرحُ قلبـــك – بـــالتغرير - مَكلـــوم

وعِشْـــت تســـألُ مَـــن دَنَـــوْا ومَـــن بَعِـــدوا ... أنـــا لمـــاذا – مـــن الأولاد – محـــروم؟!

فقـــال قـــومٌ: عطـــاءُ الله مَكْرُمـــة ... والبنـــتُ سِـــترٌ مـــدى الأيـــام مَحشـــوم

واصـــبرْ لعلـــك تُعطـــى بعـــدهن فتـــىً ... يكـــون رِدْءاً ، وهـــذا الوَهـــبُ مَقســـوم

وقـــال قـــومٌ: تـــزوجْ بعـــدُ ثانيـــة ... ولا يَصـــدَّك نحـــسُ الحـــظِ ، والشـــوم

ولـــيس عَيبـــاً ، ولا الـــرحمنُ حَرَّمـــهُ ... والعُـــربُ تفعلـــه ، والفـــرسُ ، والـــروم

والعُمْـــرُ يَجـــري ولا تـــدري المصـــيرَ غـــداً ... والغيـــبُ - عنـــد مليـــك النـــاس - مَعلـــوم

وشـــجَّعوك علـــى الـــزواج يَســـبقهم ... عـــزمٌ - بـــأهواءَ فـــي الأذهـــان - مَحكـــوم

حتـــى تزوجـــت مِـــن أخـــرى لتُرضِـــيَهم ... وأنـــت فـــي خِلفـــة الأولاد مَنهـــوم!

حتـــى إذا وَلـــدتْ سِـــتَّ النســـا ولـــداً ... عَـــلاك فـــرحٌ وتطريـــبٌ وتـــرنيم!

وبعـــد عـــام أتـــى مِـــن بعـــده ولـــدٌ! ... طفـــلٌ رضـــيعٌ ، وطفـــلٌ قبـــلُ مفطـــوم

فلـــم تُطِـــقْ زوجَـــك الأولـــى تكـــون إلـــى ... جـــوار ضُـــرَّرتها ، والـــزوجُ مَخـــدوم!

حتـــى البُنيـــاتُ لـــم يَلقـــين عطـــفَ أب ... طـــردتهن ، ودمـــعُ العـــين مَســـجوم!

والأم قـــد طـــردَتْ بـــلا مُراجعـــةٍ ... وقلبُهـــا مِـــن صَـــنيع البعـــل مَهمـــوم

أســـكنتهن بـــدار مـــا أقمـــت بهـــا ... ولـــم يكـــنْ لشـــقوق الســـقف تـــرميم

ولـــم تكـــنْ نفقـــاتٌ منـــك تبـــذلها ... علـــى البُنيَّـــات ، فـــالإذلالُ مَفهـــوم!

والأمُّ خادمـــة فـــي الـــدُّور قـــد عملـــتْ ... فكـــم يُكَلفهـــا عَـــيشٌ وتعلـــيم!

وأنـــت عـــنهن لـــم تســـألْ ككـــل أب ... فحُـــبُّهن بقلـــب الأبِّ مَعـــدوم

أغنتْـــك زوجُـــك والأولادُ مُـــذ يفعـــوا ... عـــن البُنيَّـــات ، فالوصـــالُ مَزعـــوم

صـــاروا رجـــالاً لهـــم فـــي العـــيش مـــنطقهم ... وعـــن مســـاوئهم كـــم كـــان تعتـــيم!

وأنـــت ســـلمتهم بـــالطوع أرصـــدة ... رغـــم اســـتهانتهم ، فخـــابَ تســـليم!

حتـــى أصِـــبت ، فمـــا التـــاعوا ولا انتحبـــوا ... بـــل قسَّـــموا مـــالهم ، وســـاءَ تقســـيم!

فأفلســـتْ شـــركاتٌ كنـــت قائـــدَها ... إذ لـــم يكـــنْ لكتـــاب الله تحكـــيم

فمـــا أحلـــوا الـــذي الـــديانُ أحللـــه ... ولـــم يكـــنْ للحـــرام المَحـــض تحـــريم

فـــأودعوك بـــ (ـــدار الخيـــر) ، مـــا احتملـــوا ... رَدَّ الجميـــل ، لكـــي يكـــون تجميـــل

فجـــاءت الأســـرة الأولـــى مُضـــحية ... وكـــان منهـــا لـــراع زلَّ تكـــريم

تحملـــتْ نفقـــاتٍ لا حـــدود لهـــا ... وفـــي القـــراطيس أعـــدادٌ وتـــرقيم

حتـــى أفقـــت مِـــن السِّـــقام مُبتشـــراً ... وكـــان منـــك لِمَـــا بـــدأت تتمـــيم!

والأصـــدقاءُ لهـــم فـــي العـــون حِصَّـــتُهم ... وعـــونُهم زانـــه شُـــكرٌ وتعظـــيم

وللبُنيـــــات دَورٌ لا أوَصِّـــــفهُ ... فـــي كـــل وادٍ لـــه ذِكـــرٌ وتعمـــيم

لـــذاك أممـــت أملاكـــاً وأبنيـــة ... كانـــت مُضـــيَّعة ، فطـــابَ تـــأميم!

وفـــاضَ مـــالٌ وأربـــاحٌ وتكرمـــة ... وزالَ صِـــيتٌ فظيـــعُ الزيـــف مســـموم

وزال حـــالٌ وأوضـــاعٌ يضـــيقُ بهـــا ... صـــدرُ الحلـــيم ، وبـــؤس الحـــال مشـــؤوم

بنـــاتُ (زيـــدٍ) وأبنـــاءٌ لـــه نُجُـــبٌ ... مجهـــولٌ النفـــعُ ، والعطـــاءُ معلـــوم!

ولـــيس يـــدري الـــذي يُحزيـــه منفعـــة ... ومـــن إذا مـــات قـــال: الأبُّ مرحـــوم!

النفـــعُ يعلمُـــه ربٌ يُـــزينُ بـــه ... قلبـــاً نـــأى عنـــه بـــين النـــاس تـــأثيم!

نحن جاهزون للطلاق!

(عندما تستقوي زوجة ساذجة حَمقاءُ - بأهلها السفهاء - على زوجها ، فإنها وأولادها وحدهم يدفعون الثمن غالياً! ذلك أن زوجها يُمكنه بكل سُهولةٍ ويُسر أن يتزوجَ غيرها ، ويبدأ حياة جديدة ، ويُذيقها ويلاتِ الانقسام غير المبرر! ومناسبة هذه القصيدة أنَّ صِهراً أجرمَ في حق ابنته وزوجها ، وأحدثَ إجرامُه في حقهما طواماً ومشكلاتٍ! وعندما أرادَ زوجُ ابنته الإبقاءَ عليه صِهراً فقط بلا معاملاتٍ ، هاجَ وماجَ ، وأرغى وأزبد ، وقال قولته الملعونة: (نحن جاهزون للطلاق ، فهل أنت جاهز؟!) والله لقد كان صِهراً عجيباً ونسيباً غريباً ، ظل يُخطط مع ابنته للحيلولة دون عِزة زوجها وغِناه! وجعلاه بعد ثلاثة عقودٍ في الغربة في أغنى دولةٍ في العالم مَعوذاً يتكففُ اللقمة وينتظرُ نوالَ المحسنين! وساعدَهما على ذلك خُذلان أهل ذلك الزوج! فكانت الكرة في ملعب النسيب المَعتوه والصهر الأبله عقدين من الزمان ، يلعبُ بزوج ابنته كيف شاء ، ويتصرفُ في أمواله كما يشاء ، ويُشوِّه سُمعته ، وينالُ من عِرضه كيف شاء! ولما عاد الرجل من سفره وسأل عن ممتلكاته وممتلكات زوجته ، وسأله لماذا لا يُمنح الحرية المطلقة في إدارة المال وتولي زمام أسرته ككل زوج في الدنيا مسلماً أم كافراً؟! فأتى الرد يحمله الوسطاءُ الأمناءُ الصادقون: (هذا صايع ضايع في بلاد الغربة ، وهذه أموال ابنتي وعقاراتها ، ولا شيء له ، وزادَ حباتِ الطين بلة بقوله عن زوج ابنته: فلانٌ هذا بكابورت ، أي بالوعة أنا أدخلت ابنتي فلانة فيها وأنا الذي سأخرجها منها!) فلما استوثق الزوج من المصادر وقاسم أهلها بالله ، واستيقن أن الصهر المراوغ المغادع المتفحش الكاذب كان يخدعه بالله تعالى طِيلة هذه السنين ، قررَ أن يُطلق ابنته ، مادامت تباركُ صَنيعه المغالط الظالم! ولم يكن قرارُه عن هوى! لأنه لما رجع إليها ، وجدها تُقِر أفعال أبيها وكلماته القذرة الفجة التي تنم عن خلقه الذميم ، وتقول: (كل ما يقوله بابا صحيح وأنا معه!) فأدرك الرجل أنه أصبح ألعوبة في أيدي زوجته وأبيها وأهلها ، وأصبح أشبه ما يكون بالكُرة بين مضربين ، بل مجموعة مضارب! وأسرعت وتيرة الأحداث ، فلم تكن فرصة للتفكير المتروي العاقل الرزين! فواجه الزوج صهره وعلى قارعة الطريق وأمام ثنتين من بُنياته: (اسمع يا هذا ، لقد قررتُ أن أعيش من اليوم رجلاً ولو وراء القضبان ، ولا أعيش خروفاً أسيرُ خلفكما ، كما اعتدت على مدي عشرين سنة!) وبدلاً من أن يُراجع النسيب نفسه ، ويدرك أخطاءه وتجاوزاته ، راح يزيد حبات الطين بلة بقوله: (نحن جاهزون للطلاق ، فهل أنت جاهز له؟!) ويا لها من مفاجأةٍ أوسخ من الوسخ ، وأقذر من القذر ، وأسود من السواد! صِهرٌ ضَيَّعَ أسرة بأكملها بما فيها ابنته ، ولا يزال يزعمُ لنفسه أنه على حق ، فأخذتُ نصفَ عبارته العفنة ، لتكون عنواناً لهذه القصيدة ، لأعيد بذلك الحق إلى نصابه والقوس إلى باريها في عالم كثر فيه اللغظ وطمَّت المغالطة ، وما ذلك كله إلا من باب الرخصة التي أعطانا الله إياها: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلِم)! وعاد الزوجُ إلى رُشده ، بعد أن نصحه الواعون بأن الضحية يا فلان هم أبناؤك السبعة! أنت ستتزوج ، وهي ستتزوج! فمن سيضيعُ وتُربيه الشوارعُ والملاجئ؟ ليس إلا أبناؤك! فهل أنت سطحيٌ وأنانيُ إلى هذا الحد؟! فاختار الرجلُ الإبقاءَ على زوجيةٍ مُهترئةٍ من أجل الأولاد!)

يـــا مُجهِضـــاً أمســـي ويـــومي والغـــدِ ... قلبـــي أفـــاقَ مِـــن الخِـــداع الألكـــدِ

مازلـــت تلعـــبُ بـــي ، وتختـــرعُ الفِـــرى ... عنـــي ، وتفتعـــلُ الشـــجارَ ، وتعتـــدي

وأردتهـــا حربـــاً ضروســـاً تجتنـــي ... بسُـــعارها آمـــالَ قلـــبٍ مُكْمَـــد

وبـــذلت جُهـــدَك كـــي ترانـــي مُعـــدِماً ... مُتســـولاً أحيـــا علـــى مَـــدِّ اليـــد

واحتلـــت فـــي حَبْـــكِ الزيـــوف تســـوقها ... ليكـــون عَيشـــي كالخِضَـــم المُزبـــد

بَـــدَّدت مـــالي عامـــداً متعمـــداً ... أبـــئسْ بغـــدرة عامـــدٍ متعمـــد!

مازلـــت تكـــذبُ لـــم تـــردَّك شَـــيبة ... شَـــأنَ العُتـــاة المُفتـــرين العُنّـــد

فطلبـــتُ منـــك علـــى المَـــلا حُرِّيتـــي ... والنـــاسُ قـــد فهمـــوا مُنـــايَ ومَقصـــدي

قـــررتُ إنهـــائي لأي تعامُـــل ... مـــع هـــازل مُـــتفحش مُتمـــرد!

أودتْ بنـــا كَبَواتُـــه وسُـــقوطه ... واقتادنـــا نحـــو الهـــلاك المُرصِـــد

دَعنـــي أرتـــبُ كيـــف تحيـــا أســـرتي ... دَعنـــي بمـــا أبقيتـــه أبنـــي غـــدي!

وكفـــاك تبديـــداً ، وأبـــق علاقـــة ... دَمرتهـــا بغبائـــك المتبلـــد!

لمّـــا نكـــنْ أيتـــامَ ترعـــى شـــأنهم ... أو أعبُـــداً قهـــروا بـــأمر الســـيد!

لمّـــا نكـــنْ أســـرى لـــديك تســـومُهم ... سُـــوءَ العـــذاب ، وإنْ تُراجَـــعْ تُرعِـــد!

وطفقـــتَ تُوسِـــعنا بهُزئـــك ســـاخراً ... وتُـــذيقنا تكشـــيرة المتوعـــد

عبثـــاً تُفكـــرُ أنْ نعـــودَ لمَـــا مضـــى ... مُنِيَـــتْ وَشِـــيجتُنا بســـهم مُقصِـــد!

وفـــرْ مَلامَـــك والمُؤاخـــذة التـــي ... لـــنْ تُلـــبسَ الـــديجورَ وَمضـــة فرقـــد

أطفـــيءْ أذى التـــوبيخ ، فـــات أوانُـــه ... كـــم زادَنـــا التـــوبيخُ خفقـــة أكبُـــد!

أتقـــولُ: بيَّـــتُم طلاقـــاً مُزمَعـــاً ... فـــي عِيشـــةٍ أمســـتْ كـــوادٍ أجـــرد؟!

أدليـــت فـــي التخبيـــب دلـــوَ مُســـعر ... للحـــرب تقـــذفُ بـــاللظى المُتوقـــد!

وحملـــت ســـيفاً لـــيس يَحملـــه العِـــدا ... وأنـــا أواجـــهُ لـــيس شـــيءٌ فـــي يـــدي

والله خـــوَّلني لســـاناً مُفصِـــحاً ... أفـــري بمـــا يُلقِيـــهِ سَـــورة ألـــود

وجهـــرتُ أنْ أحيـــا بـــلا تبعيـــةٍ ... تُملـــى علـــيَّ مِـــن الأثـــيم المُعتـــدي

حتـــى وإنْ أودِعـــتُ سِـــجناَ ضـــيّقاً ... ألقـــى بـــه ذلـــي وأنـــة مُجهـــد

قضـــــبانه يومـــــاً ســـــتُردِي قِصـــــتي ... عبـــرَ الـــبلاء المُكفهـــر الســـرمدي

حمّلتنـــــي مـــــا لا يُطِيـــــقُ ، وزِدْتنـــــي ... همَّـــاً علـــى هـــمٍّ ، فطـــالَ توجّـــدي

وقتلـــت سُـــمعة مَـــن أعـــزك فـــي الـــورى ... والقتـــلُ أهـــونُ مِـــن زوال السُـــؤْدَد

أخطـــأتُ يومـــاً إذ تخِـــذتُك صـــاحباً ... والقلـــبُ قلبـــي طيـــبٌ غـــضٌ نَـــدي

أنـــت الـــذي أبـــديت لـــي طبْـــعَ الوفـــا ... وتعصُّـــباً فـــذاً لسُـــنة (أحمـــد)!

وســـحَرتني بلطيـــف قولِـــك مُظهِـــراً ... حبـــي وهِمـــة ناصـــر ومُؤيـــد!

فخُـــدِعتُ فيـــكَ خديعـــة شَـــقِيتْ بهـــا ... نفســـي ، فلامتْنـــي ، فقلـــتُ لهـــا: رِدي!

هـــذا جزائـــي أنْ تُناصِـــبني العَـــدا ... وتـــروحُ فـــي كيـــدٍ ، وطـــوراً تغتـــدي!

فوضـــتُ أمـــري فيـــك للمـــولى الـــذي ... يـــأوي إلـــى لقيـــاه كـــل موحـــد

وهنـــاك يرجـــعُ كـــل حـــق خِلتـــه ... لا لـــن يعـــودَ لبـــائس مُترصـــد

بينـــي وبينـــك يـــا مُغـــالط مَوعِـــدٌ ... ســـيعودُ كـــل الحـــق فـــي ذا المَوعـــد

شـــوقي إلـــى حقـــي يُـــداعِبُ مُهجتـــي ... ويســـوقني للحـــق شـــوقُ العُـــوَّد

أغلقـــتُ فـــي الـــدنيا ســـجلَ عِتابنـــا ... ليكـــون فـــي الأخـــرى أمـــام الشـــهد

يـــا رب أنصِـــفني ، وثبّـــتْ حُجّتـــي ... لأبيـــت خيـــرَ مُوفـــق ومُسَـــدد

لمّـــا طغـــى غيـــري ، وبـــالغ فـــي الأذى ... فـــوراً لجـــأتُ إليـــك ، لـــم أتـــردد

العـــدلُ أنـــت ، وهـــل كعـــدل مَلِيكِنـــا؟! ... فأعـــدْ حقـــوقَ المُحســـن المُتعبـــد!

هداية الأبناء من الله!

(لا تلوموا أحداً إذا رأيت أولاده على غير تربيته ولا هم على شاكلته ، ولا تسخروا منه أو تنهروه أو تغتابوه بحجة أنه قصّر في تربية أولاده ؛ فأبونا آدم عليه السلام لم يقصّر في تربية ولديه ، كما أن أمنا حواء لم تُقصّر أيضاً في التربية ، وبالرغم من ذلك قتل أحدهما الآخر ، ونوح عليه السلام لم يقصّر في تربية أبنائه ، وبالرغم من ذلك مات أحدهم كافراً ، ولم لم تأثير لزوج نوح على أبنائه الثلاثة ولا كنائنه الأربع ، رغم معيشة الكل في بيتٍ واحد! ويعقوب عليه السلام لم يُقصّر في تربية أبنائه الذين حقدواعلى أخيهم يوسف عليه السلام وألقوه في غيابة الجب ؛ ليتخلصوا منه! وكل ما فى الأمر: "إنك لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"! فإذا رزقك الله يا عبد الله أبناءً صالحين ، فاحمد الله واشكره كل يوم ، ولا داعى للافتخار بأنك أحسنت تربية أولادك وغيرك لم يحسن ، فخير البشرية محمد صلّى الله عليه وسلّم رباه جده وعمه الكافران ، وفي النهاية مدحه ربّه: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" ، فمن أين جاء الخلق العظيم ، إنه إعداد الله لمحمدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين! وحقيقة الأمر أن الهداية هداية الله ، فالأب والأم عليهما التربية وبيان الحق للأبناء ، والدعاء لهم ، والصبر عليهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فقط! أما هدايتهم للحق فهذي ليست بأيديهم ، بل يهديهم من خلقهم سبحانه وتعالى! يقول الأستاذ محمد المنجد: (مسؤولية تربية الأولاد هي مسؤولية مشتركة بين الأب والأم ، يتعاونان معًا للقيام بها وليس لأحدهما أن ينفرد بهذه المسؤولية ، ولا أن يعزل الأولاد عن الطرف الآخر ، ويتأكد ذلك في المجتمعات التي يكثر فيها الفساد والانحراف ، فإنه لو انفرد أحد الوالدين بتربية الأولاد ، فلن يستطيع الوصول إلى ما يريد – في الغالب - من حسن تربيتهم! فعلى الوالدين أن يتشاورا وأن يتوافقا على الطريقة التي يتم بها تربية الأولاد! لا شك أن المطلوب في معاملة الأولاد الرحمة بهم وعدم التشديد عليهم! عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا)! رواه الترمذي ، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا ، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ). رواه البخاري ومسلم! لذا كان من مقاييس الخيرية مدى الرحمة والشفقة بالولد والعطف عليه ، كما في حديث أَبي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: (نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ: أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ)! رواه البخاري ، ومسلم! لكن لا يعني ذلك إهمالهم ، وعدم الإنكار عليهم ، بل وضربهم أحياناً ، إذا استدعى الأمر ذلك ؛ كأن يقعوا في الفاسد من الأقوال والتصرفات ، بل المطلوب أن يُعتنى بالولد ويتدرج معه في إلزامه بشرائع الإسلام ومحاسن الأخلاق! وهذا الذي أتى به الشرع وعليه سبيل المؤمنين. قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: (ويجب على الإنسان أن يأمر أهله بالمعروف كزوجته ، وأولاده ، ونحوهم ، وينهاهم عن المنكر: لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) الآية ، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته) الحديث بتمامه". انتهى من "أضواء البيان". ورحم الله الإمام الشنقيطي!

فلا تنسب هداية وأدب ابنك لنفسك ، وتنسى أن هذا توفيق من الله سبحانه ، ولا تجلد ذاتك ، لأن ابنك الذي بذلت جهدك ومالك وعمرك في تربيته مازال بعيداً عنك وعن الهداية ، لكن استمر واجتهد في الدعاء له ، والله يأتي بالهداية في الوقت الذي يريده سبحانه! وأكثر من دعائك:"رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"! نعم للأبوين دور التربية والتوجيه فقط. ولكن تبقى الهداية على الله وحده! كتبتُ في هداية الله للأبناء هذا النص.)

للخيـــــر رَبُّ الســـــما عِبـــادَه يَهـــدي ... هدايـــــة مُزجَـــتْ بـــالجُود والرُّشْـــدِ

ربُّ الأنـــــام لـــــه مشـــيئة عُلِمـــتْ ... جَـــلَّ الإلـــهُ الـــرحيمُ الخـــالقُ المُبـــدي!

هَـــدَى أناســـاً إلـــى أنـــوار شِـــرعته ... فاستســـلموا وأطـــاعوا دونمـــا عِنـــد

ونفـــذوا كـــل تشـــريع طواعيـــة ... فـــأدرَكوا كـــل مـــا فـــي الكـــون مـــن سَـــعد

لله دَرُّهُـــــمُ فـــــي كـــــل مَنقبـــــةٍ ... كـــانوا الأوائـــل فـــي الإخـــلاص والزهـــد

وأكثـــروا ذكـــرَ رب الخلـــق عـــن رغـــب ... ويُفلـــحُ القـــومُ بـــين الشـــكر والحمـــد

وعـــامَلوا النـــاس بالحُسْـــنى ، فمـــا ظلِمـــوا ... وكـــل مَطمحهـــم فـــي جنـــة الخلـــد

وكـــــل عائلـــــةٍ تســـــمو إذا اتبعـــــتْ ... هـــديَ المليـــك بـــلا نقـــص ولا زيـــد

تحيـــا علـــى الجـــد مـــا زاغـــتْ ، ولا هزلـــتْ ... لا يســـتوي الهـــزلُ فـــي الميـــزان والجـــد

وكـــــل فـــــردٍ بهـــــا الـــــرحمنُ باركـــــه ... وخصَّـــــه بهُـــدىً! ســـبحان مـــن يهـــدي!

فـــلا تقولـــوا لنـــا: الآبـــاءُ نبـــعُ هُـــدَىً ... بهـــم تبلـــغَ بعـــضُ الوُلـــدِ للمجـــد!

دّورُ الأبـــــوة تبليـــــغ لمـــــن رُزِقـــــوا ... بعـــد الـــزواج مـــن البنـــات والوُلـــد

يـــــدْعون للخيـــــر أولاداً وأمهـــــمُ ... بكـــل رفـــق بـــلا جبـــر ولا كيـــد

يهـــدونهم لأمـــور الـــدين دون هـــوىً ... لا يعمَـــدون لمَـــزج الضـــدِّ بالضـــد

شـــتان بـــين هَـــوىً يُغـــوي وبـــين هُـــدىً ... شـــأنَ الـــذي يَخلـــط البطـــيخ بالهَبـــد

هـــــذي الهدايـــــة بالدلالـــــة اتصـــــفتْ ... فيهـــا النقاشـــاتُ بـــين الأخـــذ والـــرد

أمـــــا الهدايـــــة للتوفيـــــق فاقتصـــــرتْ ... علـــى المليـــك ، ومـــا لـــلأبِّ مِـــن يَـــدِّ

هـــل (نـــوحُ) قصَّـــرَ فـــي تبليـــغ دعوتـــه؟ ... هـــل علـــمَ ابنـــاً لـــه طرائـــقَ الجَحـــد؟!

حتـــى يُقـــالَ لـــه: (آوي إلـــى جبـــل)؟! وهـــل يَفِـــي جبـــلٌ يـــا غِـــرُّ بالقصـــد؟!

فعانـــدَ ابـــنٌ ، ولاقـــى جـــرمَ شِـــقوته وبـــاء بـــالغرق المَنـــوط بالفقـــد!

هـــل قـــال (يعقـــوبُ): ألقـــوا اليـــوم (يوســـفكم) فـــي قـــاع بئـــر بكـــل الـــبُغض والحِقـــد؟!

هـــل قـــال (آدمُ) يا(قابيـــل) ألـــق أخـــاً بـــدون مَرحمـــةٍ مـــن قمـــة الطـــود؟!

ألـــم يقـــل: (آزرٌ): حـــقٌ ديانتنـــا وانظـــرْ صـــنيعَ أذى الأصـــنام بالعبـــد

ألـــم يُبـــينْ لإبـــراهيمَ مِلتـــه؟ وفـــي الثنايـــا ابـــتِلا (مَـــردُوخ) بـــالزود!

وكـــان يَصـــنعُ أشـــكالاً لآلهـــةٍ! ويـــحَ التماثيـــل تلقـــى النـــدَّ بالنـــد!

فهـــل تشَـــرَّبَ (إبـــراهيمُ) خردلـــة مِـــن الضـــلال لـــه كتائـــبُ الجُنـــد؟!

وهـــل أقـــرَّ بمـــا تـــدين أســـرته مِـــن العبـــادة للأصـــنام عـــن عَمـــد؟!

وهـــل دعـــاه إلـــى تحطـــيمهن أبٌ يُناصـــرُ الحـــق بالتشـــجيع والجُهـــد؟!

وهـــل دعـــاه إلـــى التنظيـــر بعـــدُ أبٌ حتـــى يُقابـــلَ (نمـــروداً) علـــى حَـــرد؟!

لله فـــي خلقـــه شـــؤونُ قـــد خفِيَـــتْ علـــى الأنـــام بـــلا حَصـــر ولا عَـــد!

هدايـــة الله لا شـــيئٌ يُضـــارعُها يُضـــلُّ عبـــداً ، وعبـــداً آخـــراً يَهـــدي!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (قصائد لها قصص مؤثرة 14)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	دينارٌ واحدٌ يكفيني!	المتدارك	يأتيني	7
2	ذهب النشوز بالحب!	الكامل	أن تنظرا	9
3	رَدُّ سادةِ القبائل على اليَمامة! (محاكاة للعبيدي)	البسيط	الرَّغَثُ	12
4	زوج رومانسي!	المُجتث	التحَدِّي	15
5	سأعَلمها وأربِّيها!	الكامل	لِمُدانِ	17
6	شتان بين اللجنتين!	الخفيف	وارتقاءُ	20
7	شجر الدر بين الرق والملك!	الرمل	حققوا	26
8	شكرٌ أتى متأخراً!	الرمل	أسمى تحية	35
9	شهاب الدين الغوري!	المتقارب	بالسنا	38
10	شهداء بقيع مصر! (5000 صحابي)	الكامل	والمأمولُ	40
11	صلاة التراويح الظافرية!	الكامل	تقواكا	43
12	صناعة الأغبياء!	المديد	مناعة	47
13	ضحايا الروتين اليومي!	الكامل	الشيطانِ	49
14	ضحية طبق الفول!	الكامل	الأمجادِ	53
15	عائشة التيمورية خنساء العصر!	الكامل	وكبيرُ	56
16	عبيد من ينفق عليهم!	المديد	صامِتْ	62
17	عُقبى حُب الظهور!	السريع	جهرا	65
18	فاعدِلْ بينهم!	البسيط	تشويها	69
19	فاعفوا واصفحوا!	البسيط	الضررا	75
20	فراق الدكتور فكري حجازي!	المجتث	ورَقا	79
21	قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود)	الطويل	في نفسي	81
22	كذبتني ، فهل صدقت؟!	الكامل	الجافي	88
23	كـــم أعطـــوك؟!	البسيط	مُحَيَّاهُ	92
24	لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!	البسيط	لمظلومُ	95
25	نحن جاهزون للطلاق!	الكامل	الألكَدِ	98
26	هداية الأبناء من الله!	البسيط	والرُّشْدِ	101

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (قصائد لها قصص مؤثرة 14)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نِهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيزُ النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سُويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأملُ الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذلُ الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموعُ التصبر: (ديوان شعر).
12 – عِتابٌ وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوهُ ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مِسبحتي وتَغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عَزة الخير: (ديوان شعر).
17 – مَنارُ الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ مِن قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلامُ الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجَمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعرُ رَحِمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وَداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كُنْ لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبَّلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).
29 ـ اللهَ اللهَ في شِعر أبيكم! (ديوان شعر).
30 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء! (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً!
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً!
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء!
24 – فاعفوا واصفحوا!
25 – أبجديات شعرية!
26 – الشعر رَحِمٌ بين أهله!
27 – الله يرحمُ مُزنة!
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لِحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم! (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية! (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رُفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –!
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سُمية بنت خياط – رضي الله عنها –!
61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل!
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض!
75 – لقاؤنا في المحكمة!
76 - لوعة الرحيل!
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
81 – منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية! (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حَنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه! (الصهر الكذاب)
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد! – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
116 – شبعة من بعد جوعة! (رسالة إلى أسرةٍ وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسِّب بالقرآن!)
118 – عَظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحِية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رَدَّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يُؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقابُ ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)
136 – وليس العُري كالستر!
137- إعصار ليبيا المُدَمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروسٌ تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة!
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء! (رزان)
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض!
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
166 – القارئ المرتل ظافر التائب!
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
184 – المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المُنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله! (نانا)
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحلُ ويبقى الأثر! (المَشالي & عَطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أختٌ من الأب!
203 – مالكُ بنُ دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابٌها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – الله الله في شعر أبيكم!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود) - 1
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – سأعَلمها وأربِّيها!
235 – الأعمى البصير!
236 – ذهب النشوز بالحب!
237 - الأخت الكُبرى الضحية!
238 – أخبره أني أخته!
239 – اذكر دراجتك وقفاصتها!
239 – ضحايا الروتين اليومي!
240 – شتان بين اللجنتين!
245 - الجهل سلاح المرتزقة!
246 – شكرٌ أتى متأخراً!
247 – لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
248 – لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
249 – عُقبى حُب الظهور!
250 - صلاة التراويح الظافرية!
251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات!
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال!
4 – أمتي الغائبة الحاضرة!
5 – أنات محموم وآهات مكلوم!
6 – أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية ، والرد عليها!
8 – رمضان شهر الخير والبركة!
9 – عندما لا نجد إلا الصمت!
10 – يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء!
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
15 – رسائل سليمانية شعرية!
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة!
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضِدَّان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمِرُ العِتاب!
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائدُ لها قِصصٌ مُؤثرة! (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره!
24 – مساجلات سليمانية عشماوية!
25 – مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –!
27 – الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العِلل والداءات!
30 – الصعيد مهد المجد والسعد!
31 – الضاد بين عدو وصديق!
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى!
33 – الغربة دُربة على الطريق!
34 – الغيرة غير القاتلة!
35 - القصيدة ابنتي!
36 – اللغة العربية وصراع اللغات!
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل!
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال!
41 – الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم!
43 – أمومة وأمومة!
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر!
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير! (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية!
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب!
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
63 – من أناشيد الأفراح!
64 – نحويات شعرية!
65 – نساء صَقلتهن العقيدة!
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان!
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر!
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان

84 – بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري!
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة!
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المُرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون!
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق!
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد!
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry! 27– Oh, My Poetry, Be my Witness! 28 – Oh, Allah, Reward my Poetry! 29 – Allah, Allah, in your father's Poetry! 30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life